



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

آراء الشيخ عبدالرحمن الثعالبي الاعتقادية من خلال تفسيره (الجواهر الحسان) (عرض ونقد)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالب:

علي بن يحيى كعبي

الرقم الجامعي: ٤٣٠٨٨٠٧٩

إشراف فضيلة الشيخ:

د/ شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م



ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

أما بعد:

فهذه رسالة علمية بعنوان: آراء الشيخ الثعالبي الاعتقادية من خلال تفسيره "الجواهر الحسان" عرض ونقد.

وقد جاءت الرسالة في أربعة فصول يسبقها مقدمة وتمهيد ويتلوها خاتمة وفهارس.

أما المقدمة فقد احتوت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومنهج البحث ومفرداته.

وأما التمهيد: ترجمة الثعالبي ومنهجه في تقرير العقيدة، وفيه مبحثان، الأول: حياته الشخصية والعلمية،

والثاني: منهجه في تقرير العقيدة.

وأما الفصل الأول: رأي الثعالبي في الإيمان والتوحيد، وفيه أربعة مباحث: الأول: رأيه في توحيد

الربوبية. الثاني: رأيه في توحيد الألوهية. الثالث: رأيه في توحيد الأسماء والصفات. الرابع: رأيه في الإيمان

ومسائله.

وأما الفصل الثاني: آراء الثعالبي في الإيمان بالملائكة والكتب والرسول، وفيه ثلاثة مباحث الأول: رأيه في

الإيمان بالملائكة. الثاني: رأيه في الإيمان بالكتب. الثالث: رأيه في الإيمان بالرسول.

وأما الفصل الثالث: رأيه الثعالبي في الإيمان بالقضاء والقدر، وفيه ستة مباحث:

الأول: رأيه في مراتب القدر. الثاني: رأيه في الهدى والضلال. الثالث: رأيه في الحكمة والتعليل في أفعال

الله. الرابع: رأيه في التحسين والتقييح. الخامس: رأيه في تكليف ما لا يطاق. السادس: رأيه في مصير أولاد

المشركين.

وأما الفصل الرابع: آراء الثعالبي في الإيمان باليوم الآخر. وفيه تسعة مباحث

الأول: رأيه في عذاب القبر ونعيمه. الثاني: رأيه في البعث. الثالث: رأيه في الصور. الرابع: رأيه في

الصراف. الخامس: رأيه في الميزان. السادس: رأيه في الشفاعة. السابع: رأيه في حسنات الكفار وثوابهم.

الثامن: رأيه في أشراط الساعة. التاسع: رأيه في الجنة والنار

ثم جاءت الخاتمة وفيها أهم النتائج، يليها عدد من الفهارس المساعدة.

المشرف: د. شريف الشيخ صالح الخطيب الباحث: علي بن يحيى كعبي.

المقدمة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أما بعد:
فإن الله أنزل القرآن وجعله هادياً ودالاً إلى صراط مستقيم، فهو الحبل المتين من تمسك به نجا، ومن تركه ضل وغوى، فهو دستور المسلمين الذي يجب أن يتبع المسلمون ما فيه ويسرون على منهجه، ولهذا اهتم علماء الأمة بتفسيره.

ولتفسير آيات العقيدة في القرآن أهمية عظيمة، وذلك أنه يلامس جوهر الدين وأساسه الذي يبني عليه ما يأتي بعده، وهو التدين أي الالتزام بتعاليم الدين، وإن الآيات التي أنزلت على رسول الله ﷺ في مكة في زمن من التاريخ عاجلت العقيدة بمحاربة الشرك وعبادة الأوثان، ومن ثم إعطاء الأدلة والبراهين على وحدانية الله واستحقاقه للعبادة، وكمال الأسماء والصفات.

وقد أدى التفسير العقدي في زمن من الأزمان من تاريخ الفكر الإسلامي دوراً خطيراً أثر على حياة الناس، ولهذا فتن بعض أئمة المسلمين كأحمد في مسألة خلق القرآن لعدم مجاراته للمعتزلة في تأويلاتهم، كما أن التفسير العقدي قسم المسلمين في الاعتقاد إلى مذاهب شتى، وما كان ليقع ما وقع بسبب اختلاف منهاج التفسير العقدي - خاصة آيات الصفات - بين التأويل والإثبات، ثم كذلك التعامل مع السنة النبوية خاصة أخبار الأحاد هل هي مثبتة للعقيدة أم لا؟ وبما أن القاعدة عند العلماء أنه لا يترك مصنفات العلماء - الذين عرفوا بالتضلع في العلم - لما عندهم من الأخطاء، فإن هذا يجرم طالب العلم من كثير من العلوم، ولكن مع هذا لا يتركون هذه المصنفات بلا تمحيص، والرد عليها وتحذير للناس عند قراءة كتبهم من الأخطاء.

وكثير من التفاسير المهمة والتي توجد في المكتبات الإسلامية تكون فيها مخالفات كثيرة لمسائل الاعتقاد، ومخالفة لمنهج السلف، ومن هذه التفاسير الكبرى الموجودة في المكتبات الإسلامية تفسير الجواهر الحسان للشيخ عبدالرحمن بن محمد بن

مخوف، أبي زيد الثعالبي المالكي، فقد احتلت القضايا العقديّة، والمسائل الكلامية جزء كبيراً من تفسيره، لكنه كان ينصر مذهب المتكلمين، ويشيد بهم في تفسير الصفات، وكذلك أيضاً كان لا يستشهد بقول أئمة السلف كمالك وأحمد والبخاري، وإنما يستشهد بقول الجويني وبعض أئمة الأشعرية.

❁ أسباب اختيار الموضوع:

١. أهمية تفسير الثعالبي، وذلك لشهرته بين طلبة العلم خاصة ممن هم خارج هذه البلاد فلهم عناية بهذا التفسير، وكذلك فقد أخذ تفسيره من الزمخشري وأبي حيان وابن عطية وهؤلاء كلهم عليهم مأخذ في العقيدة.
٢. احتلال القضايا العقديّة جزءاً كبيراً من تفسيره.
٣. تأثيره بالمتكلمين والإعلاء من شأنهم في تأويل الصفات ووصفهم بالحذاق في هذا الباب.
٤. اشتغال تفسيره على كثير من الأخطاء العقديّة، وهي حرية أن تبرز وتحصى لتنبية الناس ومن ثم الرد عليها رداً علمياً خدمة لهذا التفسير الجليل، وخدمة لطلبة العلم.
٥. اشتغاله على أغلب مسائل العقيدة مما يكسب طالب العلم التأصيل اللازم والضروري في جانب العقيدة.
٦. شهرة هذا الإمام في المغرب الأقصى فهو يعتبر عندهم من المجددين.

❁ الدراسات السابقة:

- هناك بعض الدراسات عن الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ مِنْهَا:
- الثعالبي والتصوف لعبد الرزاق قسوم ولم تمكن من الوصول إليها.
 - هناك تحقيق كتاب العلوم الفاخرة في أمور الآخرة حيث كانت رسالة دكتوراة

تكلم الثعالبي عن يوم الآخرة وأهواله وأشراط الساعة بتفصيل
 - هناك رسالة في آراء الثعالبي الإعتقادية من خلال تفسيره الجواهر الحسان ولم
 أتمكن من الحصول عليه سواء من الانترنت أم من المكتبات
 علما أنني قبل إعداد الرسالة ذهبت إلى مركز الجامعة وبحثنا في مركز الملك
 فيصل ولم أجد هذا الموضوع وكان بأمر مرشدي في ذلك الوقت وأذكر أنني أتيت بورقة
 من مركز الملك فيصل للدراسات، تدل على عدم وجود بحث مماثل.

❁ منهج البحث.

١. قمت بقراءة تفسير الجواهر الحسان، وحصرت مباحث العقيدة التي اشتمل عليها حسب علمي ومقدرتي، علماً أنّ الثعالبي نهج منهج الاختصار الشديد في كثير من المسائل.
٢. قسمت هذه المسائل إلى فصول أو عنونت لها حسب الخطة المعدة.
٣. تكلمت عن مجمل الصفات التي تطرق لها الثعالبي، ولم أتطرق إلى الصفات السبع التي تطرق لها الثعالبي.
٤. أذكر الأقوال في المسألة في مجمل مسائل العقيدة، ثم أذكر رأي الثعالبي في ذلك وقد يحصل تقديم لكلام الثعالبي.
٥. الإشارة عند النقل من أي مصدر أو مرجع إلى اسم الكتاب.
٦. عزوت الآيات القرآنية إلى موضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية.
٧. عزوت الأحاديث النبوية من مصادرها المعتمدة فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بهما في التخريج، وأذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث.

٨. ترجمت للإعلام المذكورين في صلب البحث فقط، ما عدا الصحابة والأئمة الأربعة وشيخ الاسلام بن تيمية وابن القيم، وأصحاب الكتب الستة.
٩. عرفت بالفرق والمذاهب التي ورد ذكرها في الرسالة تعريفاً موجزاً.
١٠. بالنسبة للمراجع أذكر اسم الكتاب في الهامش ومؤلفه.
١١. قمت بوضع فهرس عامة للرسالة وتشمل ما يلي: فهرس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأعلام والفرق والمصادر والمراجع والموضوعات.

✿ مفردات البحث:

يحتوي البحث في هذا الموضوع على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، وهي على النحو التالي:

• **المقدمة:** وفيها ذكر لأهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومنهج البحث، ومفرداته.

• **التمهيد: ترجمة الثعالبي ومنهجه في تقرير العقيدة.** وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: حياة الثعالبي الشخصية والعلمية.
- المبحث الثاني: منهج الثعالبي في تقرير العقيدة.

• **الفصل الأول: آراء الثعالبي في التوحيد والإيمان.** وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: رأيه في توحيد الربوبية.
- المبحث الثاني: رأيه في توحيد الألوهية.
- المبحث الثالث: رأيه في توحيد الأسماء والصفات.
- المبحث الرابع: رأيه في الإيمان ومسائله.

● الفصل الثاني: آراء الثعالبي في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل.

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: رأيه في الإيمان بالملائكة.
- المبحث الثاني: رأيه في الإيمان بالكتب.
- المبحث الثالث: رأيه في الإيمان بالرسل.

● الفصل الثالث: آراء الثعالبي في الإيمان بالقضاء والقدر.

وفيه ستة مباحث:

- المبحث الأول: رأيه في مراتب القدر.
- المبحث الثاني: رأيه في الهدي والضلال.
- المبحث الثالث: رأيه في الحكمة والتعليل في أفعال الله.
- المبحث الرابع: رأيه في التحسين والتقييح.
- المبحث الخامس: رأيه في تكليف ما لا يطاق.
- المبحث السادس: رأيه في مصير أولاد المشركين.

● الفصل الرابع: آراء الثعالبي في الإيمان باليوم الآخر.

وفيه تسعة مباحث:

- المبحث الأول: رأيه في عذاب القبر ونعيمه.
- المبحث الثاني: رأيه في أشرط الساعة.
- المبحث الثالث: رأيه في البعث.
- المبحث الرابع: رأيه في الصور.
- المبحث الخامس: رأيه في الصراط.

- المبحث السادس: رأيه في الميزان.
- المبحث السابع: رأيه في الشفاعة.
- المبحث الثامن: رأيه في حسنات الكفار وثوابهم.
- المبحث التاسع: رأيه في الجنة والنار وأبديتهما.
- **الخاتمة:** وفيها أهم النتائج التي انتهى إليها الباحث.
- **الفهارس:** وتشمل الفهارس التالية:
 - فهرس الآيات القرآنية.
 - فهرس الأحاديث النبوية.
 - فهرس الأعلام.
 - فهرس الفرق.
 - فهرس المصادر والمراجع.
 - فهرس الموضوعات.

شكر وتقدير

أشكر المولى ﷺ على ما وهبني من توفيق ونجاح، فله سبحانه الفضل الأول.

كما أتشرف بتقديم خالص الشكر والتقدير إلى سعادة الأستاذ الدكتور/ شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب، على كل ما قدمه لي من جهد ووقت وصبر في سبيل إرشادي وتوجيهي جزاه الله عني خير الجزاء وجعل حسن صنيعه بميزان حسناته.

كما أشكر والديّ وزوجتي على ما قدموه لي من دعاء.

والشكر موصول لسعادة المناقشين، وجامعة أم القرى ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين.

الباحث:

علي يحيى محسن كعبي

التمهيد

التمهيد

ترجمة الثعالبي
ومنهجه في تقرير العقيدة

وفيه مبحثان:

✿ المبحث الأول: حياة الثعالبي الشخصية والعلمية.

✿ المبحث الثاني: منهج الثعالبي في تقرير العقيدة.

المبحث الأول

حياة الثعالبي الشخصية والعلمية

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: حياة الثعالبي الشخصية.
- المطلب الأول: حياة الثعالبي العلمية.

* * * * *

المطلب الأول حياة الثعالبي الشخصية

أ - اسمه :

أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف الجزائري بن عمر بن نوفل بن منصور بن محمد بن سباع بن مكّي بن ثعلبة بن موسى بن سعيد بن مفضل بن عبد البر بن قيس بن هلال بن عامر بن حسان بن محمد بن جعفر بن أبي طالب، ويلقب بالثعالبي نسبة إلى الثعالبة^(١) الذين استوطنوا متيجة.

ب - مولده ونشأته :

ولد الثعالبي سنة ٧٨٥هـ وقيل سنة: ٧٨٦هـ^(٢) "بوادى يسّر" - بالياء المثناة من أسفل مفتوحة مشدّدة وبعدها راء - يقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة الجزائر ويبعد عنها ٨٦ ك.م.

وهذا الوادي هو موطن آبائه وأجداده، وقد نشأ في هذا المكان وترعرع إلى أن أصبح شاباً، حيث تعلم على والديه ومعلمي المدارس في وقته مبديء العلوم من قراءة وكتابه وتوحيد وفقه كما حفظ القرآن.

ولم تشر كتب التراجم إلى تاريخ زواج الثعالبي، ويبدو أنه لم يتزوج حتى عاد إلى الجزائر واستقر بها نهائياً، وقد أنجب ثمانية أولاد كلهم من بطن أم واحدة.

(١) الثعالبة: قيل: إنهم بطن يتسبون إلى ثعلب بن علي بن بكر بن صفيّر، من العدنانية، كانوا يقيمون في الجزائر، وقيل هي نسبة إلى خياطة جلود الثعالب، وعمل الفراء.

الانساب ١/ ٥٠٥.

(٢) غنيمة الوافد: ٢٩.

- وهؤلاء الأولاد منهم الذكور، ومنهم الإناث فالذكور أربعة هم:
- محمد، وقد توفي وهو صغير، وقد توفي شهيدا بالطاعون سنة: ٨٤٦هـ.
 - محمد الملقب "ابن الصالحية" وتوفي سنة ٨٥١هـ.
 - محمد الكبير، وقد كان على قيد الحياة يوم وفاة أبيه.
 - يحيى به كان يكنى الشيخ الثعالبي تكنية رسمية، بيد أنه اشتهرت كنيته بـ "أبي زيد".
- أما الإناث فهن أربع أيضا، وهن:
- فاطمة، ورقية، ومحجوبة، وقد توفين في سنة واحدة وهي سنة ٨٤١هـ وقد توفين وهن صغيرات.
 - السيدة عائشة، توفيت سنة ٨٥١هـ^(١).



المطلب الثاني حياة الثعالبي العلمية

أ - رحلته في طلب العلم وشيوخه .

الرحلة في طلب العلم قديمة جداً، لكن تميزت بها هذه الأمة عن غيرها من الأمم، ولهذا كان دأب السلف الصالح الرحلة الأيام والليالي من أجل الحديث، ولهذا كان بعض أصحاب النبي ﷺ يركب إلى المدينة فيسأل النبي ﷺ عن حكم من الأحكام، ولقد بذل السلف الصالح الأرواح والأموال، والغالي والنفيس، وتكبدوا عناء السفر ومشقته مع قلة ذات اليد، وبعد المسافات مع ضعف المواصلات في ذلك الوقت، مع ذلك صبروا من أجل حفظ هذا الدين، وجمع الحديث وتدوينه وتنقيته من الكذب فجزاهم الله خيراً عن هذه الأمة.

ولقد سار الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَاقْتَفَى آثَرَهَا.

فخرج من وادي يَسْر في أواخر القرن الثامن الهجري وهو يناهز البلوغ وذلك بصحبة والده ثم اتجه إلى بجاية وكان دخوله عام ٨٠٢هـ ومكث بها سبع سنوات يأخذ من علمائها ويدرس عليهم مختلف العلوم.

ثم رحل إلى تونس وكان دخوله إليها في أواخر عام: ٨٠٩هـ أوائل عام ٨١٠هـ ومكث بها حوالي ثماني سنوات التقى خلالها أكابر علمائها ودرس عليهم واستجازهم فأجازوه فيما هو أهل أن يجاز فيه.

ثم رحل إلى المشرق وسمع صحيح البخاري بمصر وغيرها من الكتب وحضر كثيراً عند شيخ المحدثين بها ولي الدين العراقي، وأخذ عنه علوماً جمة معظمها في علم الحديث وأجازها بها.

وفي عام ٨١٩هـ عاد إلى تونس فوجد بعض شيوخه قد ماتوا فمكث قرابة السنة ملازماً جامع الزيتونة يدرس ويدرس به.

وقد قال - حين عاد إلى تونس - : " ولم يكن يومئذ بتونس من أعلمه يفوقني في علم الحديث منة من الله وفضلاً، وإذا تكلمت فيه أنصتوا وتلقوا ما أرويه بالقبول فضلاً من الله سبحانه ثم تواضعاً منهم وإنصافاً وإذعاناً للحق واعترافاً به، وكان بعض فضلاء المغاربة هناك يقول لي: (لما قدمت علينا من المشرق رأيناك آية للسائلين في علم الحديث) وذلك فضلاً من الله ومنة منه سبحانه ومع ذلك لا أسمع بمجلس يروى فيه الحديث إلا حضرته، جعل ذلك خالصاً لوجهه ومبلغاً إلى مرضاته، ونعوذ بالله أن يكون ذلك فخراً وسمعة" (١).

ثم رجع إلى الجزائر في آخر سنة ٨٢٠ هـ بعد غياب عشرين سنة قضاهما في طلب العلم والحديث، واستقر في مدينة الجزائر حيث تفرغ للعبادة، وتعليم العلم، ونشر الدعوة إلى أن توفي رَحِمَهُ اللهُ (٢).

❖ ب - شيوخه :

١. أبو القاسم أحمد بن محمد بن إسماعيل البلوي البرزلي، أحد أئمة المالكية صاحب الفتاوى المتداولة، وهي في مجلدين كان البرزلي موصوفاً بشيخ الاسلام توفي: في ٨٤٤ هـ. (٣)

٢. أبو مهدي عيسى بن أحمد بن محمد الغريني التونسي قاضي الجماعة بها وحافظها العالم الجليل المعظم، أوحد أهل زمانه علماً ودينياً وفضلاً توفي: سنة ٨١٣ هـ. (٤)

(١) غنيمة الوافد: ١١٠-١١١

(٢) انظر ترجمته الضوء اللامع ٤/١٥٢، شجرة النور الزكية ٢٦٤، معجم المؤلفين ٢/١٢٢، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ٣٤٤، نيل الابتهاج: ٢٠٧.

(٣) الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ١١/١٣٣

(٤) شجرة النور الزكية ٢٤٣

٣. محمد بن خلف المعروف بأبي الوشتاتي البارع المحقق العلامة الأصولي المطلع المؤلف المتقنله شرح نبيل على صحيح مسلم سماه إكمال الإكمال وله شرح المدونة: توفي: ٨٢٨هـ.^(١)
٤. أبو القاسم بن موسى بن محمد بن موسى العبدوسي المغربي نزيل الجزائر من المشهورين بالصلاح والعلم والورع والتحقيق: توفي: سنة ٨٨٤هـ.^(٢)
٥. أبو يوسف يعقوب بن أبي القاسم الزعبي التونسي، الإمام المتقن العلامة الفاضل الفقيه، القاضي العادل من أكابر أصحاب ابن عرفة: توفي: سنة ٨٣٣هـ.^(٣)
٦. أبو عبد الله محمد بن عبد الله القلشاني معروف بالعلم والفضل لازمه الثعالبي وانتفع به توفي: ٨٣٦هـ.^(٤)
٧. محمد بن الخطيب بن محمد بن مرزوق الإمام المحقق العلامة المفسر المحدث الرواية أخذ عنه أعلام من أهل المشرق والمغرب يطول استقصاؤهم: توفي: سنة ٨٤٢هـ.^(٥)
٨. عبد الله بن مسعود بن علي أبو محمد القرشي التونسي يعرف بابن القرشيّة أخذ عن أبي العباس أحمد الزواي شيخ بجاية: توفي: سنة ٨٢٧هـ.^(٦)
٩. شمس الدين قاضي القضاة، أبو عبد الله محمد بن أحمد البسطامي الطائي فريد العصر، البارع في المعقول والأصلين والعربية والبيان:

(١) المصدر السابق ٢٤٤

(٢) الضوء اللامع ١١/١٣٩، التحفة المرضية ٣٤٠.

(٣) شجرة النور الزكية ٢٤٤

(٤) شجرة النور الزكية ٢٤٤

(٥) شجرة النور الزكية ٢٤٤

(٦) الضوء اللامع ٢٤٤

توفي: سنة ٨٤٢هـ. (١)

١٠. أحمد بن عمر الشهير بالشَّامِغ الهنتاني التونسي الشيخ الصادق ولاة الأمير ناظرًا على جميع القضاة أخذ عنه الثعالبي توفي: سنة ٨٣٩هـ. (٢)

١١. أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد أبو غليس الفقيه الأصولي المحدث عمدة أهل زمانه شيخ الجماعة ببجاية، له مؤلفات كثيرة منها: الأحكام الفقهية: توفي: سنة ٧٨٦هـ. (٣)

١٢. أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر الولي أبو زرعة الكردي الأصل المعروف بالعراقي، برع في الحديث والفقه وأصوله والعربية.

قال الثعالبي: "وأكثر الحضور والقراءة على الشيخ ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقي شيخ المحدثين فحضرت عليه علوماً جمّة معظمها في علم الحديث وفتح الله سبحانه لي فيه فتحاً عظيماً، وكتب بخطه وأجازني". توفي: سنة ٨٣٦هـ. (٤)

ج - تلامذته:

١. أبو العباس أحمد بن محمد بن زكري التلمساني ألف كتابا في مسائل القضاء والفتيا وبغية الطالب في شرح عقيدة بن حاجب ومنظومة كبرى في علم الكلام: توفي: سنة ٨٩٩هـ. (٥)

٢. أبو الحسن علي بن محمد التالوتي الأنصاري الفقيه العالم العامل

(١) شجرة النور الزكية ٢٤٤

(٢) المصدر السابق: ٢٤٤.

(٣) شجرة النور الزكية ٢٤٤

(٤) الضوء اللامع ١/ ٢٣٦-٢٤٤.

(٥) شجرة النور الزكية ٢٦٦

توفي: سنة ٨٩٥هـ. (١)

٣. محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوحي له تأليف منها العقيدة الكبرى وشرحها توفي: سنة ٨٩٥هـ. (٢)

٤. أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم التلمساني من الأئمة المحققين أخذ عن أبي زيد الثعالبي له تأليف منها: البدر المنير في علوم التفسير توفي: سنة ٩٠٩هـ. (٣)

٥. أحمد بن عبد الله الزواري المغربي المالكي نزيل الجزائر من المشهورين بالصلاح والعلم والورع والتحقيق توفي: سنة ٨٨٤هـ. (٤)

٦. علي بن عباد بن أبي بكر البستريني المغربي المالكي سمع الحديث عن الثعالبي له تأليف منها: "لطائف الإشارات في مراتب الأنبياء في السموات". (٥)

❁ د - مؤلفاته :

ترك الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ مصنفات كثيرة وأكثر هذه المؤلفات والمصنفات لا يزال مخطوطا يعيش في السودان والمكتبات الخاصة والعامّة بالجزائر والمغرب وتونس وغيرها من المكتبات. (٦)

منها:

١. الجواهر الحسان في تفسير القرآن ويقع في عدة أجزاء، وهو من أعظم كتبه وأوسعها انتشاراً وأعظمها نفعاً، وقد أشار الثعالبي في مقدمة تفسيره إلى أنّ الجواهر

(١) نيل الابتهاج ٥٧٦-٥٧٩

(٢) شجرة النور الزكية ٢٧٤

(٣) الضوء اللامع ١/ ٣٧٤

(٤) الضوء اللامع ٥/ ٢٧٣

(٥) شجرة النور الزكية ٢٤٤

(٦) تاريخ الجزائر العام ٢/ ١٨٢

الحسان اختصره مما اشتمل عليه تفسير ابن عطية قال الثعالبي: "وزدته فوائد جمّة من غيره من كتب الأئمة وثقات أعلام هذه الأمة، وذلك قريب من مائة تأليف، وما منها تأليف إلا وهو منسوب لإمام مشهور بالدين ومعدود من المحققين".^(١)

٢. قطب العارفين، ومقامات الأبرار والأصدقاء.^(٢)

٣. نور الأنوار ومصباح الظلام.^(٣)

٤. نفائس المرجان في قصص القرآن.^(٤)

٥. العقد النفيس.^(٥)

٦. جامع الخيرات.^(٦)

٧. جامع الفوائد.^(٧)

٨. تحفة القرآن في إعراب بعض آيات القرآن.^(٨)

٩. جواهر المدونة.^(٩)

١٠. جامع الأمهات في أحكام العبادات.^(١٠)

(١) مقدمة تفسير الجواهر الحسان ١/١١٧

(٢) معجم المؤلفين ٢/١٢٣

(٣) التحفة المرضية ٢٤٣

(٤) معجم المؤلفين: ٢/١٢٣.

(٥) التحفة المرضية: ٣٤٢

(٦) المصدر السابق: ٣٤٢

(٧) المصدر السابق: ٣٤٢

(٨) شجرة النور الزكية: ٢٦٥

(٩) نيل الإبتهاج: ٢٠٧

(١٠) نيل الأبتهاج: ٢٠٧

١١. الإرشاد في مصالح العباد. (١)

١٢. شرح على مختصر خليل. (٢)

١٣. شرح مختصر ابن الحاجب. (٣)

هـ - مكانته وثناء العلماء عليه.

الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ من العلماء العاملين بعلمهم الذين زهدوا في الحياة الدنيا، ولهذا أحبه الناس، ورضوا وقبلوا بما يقوله، لثقتهم في علمه وورعه ولهذا أثنى عليه كثير من العلماء.

قال محمد بن محمد بن مخلوف (١): "الإمام علم الأعلام الفقيه المفسر المحدث الرواية العمدة الفهامة الصالح الفاضل العارف بالله الواصل أثنى عليه جماعة من العلماء بالعلم والصلاح والدين المتين". (٢)

وقال الإمام السخاوي: (٣) "وكان إماما علامة مصنفًا.....". (٤)

(١) المصدر السابق: ٢٠٧

(٢) التحفة المرضية: ٣٤٢

(٣) نيل الإبتهاج: ٢٠٧

(٤) هو محمد بن عمر بن علي سالم مخلوف عالم بترجم المالكية توفي سنة: ١٣٦٠ هـ
الأعلام: ٨٢/٧.

(٥) شجرة النور الزكية ٢٦٤

(٦) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، أبو عبد الله العالم المحدث المؤرخ، له مؤلفات منها: الجواهر والدرر، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، توفي سنة: ٩٠٢.

انظر: معجم المؤلفين ٣/٣٩٩

(٧) شجرة النور الزكية ٢٤٤

وقال التنبكي: ^(١) "الشيخ الإمام الحجة العامل الزاهد الورع ولي الله الصالح العارف بالله أبو زيد، اشتهر بالثعالبي صاحب التصانيف المفيدة، وكان من خيار عباد الله الصالحين". ^(٢)



(١) أحمد بن أحمد بن عمر التنبكي، عالم فقيه مؤرخ.

معجم المؤلفين ١/١٤٥.

(٢) نيل الابتهاج: ٢٥٧

المبحث الثاني منهج الثعالبي في تقرير العقيدة

لقد جرت عادة العلماء القدماء، أن يتحدثوا في مسائل الاعتقاد دون أن يشيروا إلى منهجهم، وخاصة في ذلك المفسرون، ولكن من خلال الاستقراء لكلام الثعالبي يمكن أن نحدد منهجه في العقيدة.

- وقد سلك الثعالبي عدة جوانب في تقرير مسائل الاعتقاد أو بعبارة أخرى عدة مصادر.

❁ المصدر الأول: القرآن الكريم.

اعتمد الثعالبي في تفسير الآيات ومنها آيات العقيدة على تفسير القرآن بالقرآن، وهذه من أحسن الطرق في التفسير، لأن الله أعلم بما أراد من الآية.

وهذا ما قام به الثعالبي فقال: عند قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِي يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

فكان معنى الآية لا فدية يوم القيامة، ولا خلة نافعة، إلا أهل التقوى بينهم خلة، ولا شفاعة بغير اذن الله، كما في قوله تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧] (١).

وهذه الطريقة هي ما أكدها عند قوله تعالى: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنْكَرَةٌ وَهُمْ مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٢٢].

قال: "أي منكرون اتحاد الإله كما حكى عنهم سبحانه في قولهم: ﴿أَجْعَلِ لِلْأَلِهَةِ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥] (٢).

(١) الجواهر الحسان ١/ ٤٩٩

(٢) المصدر السابق ٣/ ٤١٤

وكان الثعالبي يعتمد على الآيات القرآنية لإثبات أدلة العقائد، ويستنبط منها آيات العقيدة، مثل مسألة الإسراء حيث استدل بالآيات الواردة في ذلك على ثبوت الاسراء، وأنه اسراء حقيقي بجسده وروحه.^(١)

كما أنه أبطل عبادة الأصنام، فقد استنبط من الآيات ما يدل على بطلانها.^(٢)

- وكان الثعالبي يجمع بين الآيات الواردة في الموضوع الواحد ويوفق بينهما ليخرج بحكم اعتقادي واحد، ولنضرب لذلك مثالا: مثل توفيقه بين عصمة النبي ﷺ وقصة أخذ الفداء وقصة عبدالله ابن أم مكتوم.

إذ يقول نافياً صدور أي خطأ من الأنبياء: قال: وقوله تعالى: ﴿عَسَىٰ وَتُوَّىٰ﴾

[عبس:١]

فقال: ناقلا عن القاضي ما يدل على ماذهب إليه قال: "وليس في الآية ما يقتضي إثبات ذنب للنبي ﷺ أو أنه خالف أمر ربه، وإثباتها في الآية الإعلام بحال الرجلين، وتوهين أمر الكافرين، والإشارة إلى الإعراض عنه".^(٣)

ووجهة نظري أن الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ إِنَّمَا حاول توجيه هذه الآية حتى تتوافق مع ما ذهب إليه من القول بالعصمة من كل شيء حتى ما يقع على سبيل الخطأ ما يلبث أن يتوب منه - كما - سيأتي بيانه في باب - إن شاء الله -.

وكذلك في قصة أخذ الفداء وعتاب الله لرسوله مع أنه عفا عنه قبل معاتبه فالثعالبي رَحِمَهُ اللهُ كَأَنَّهُ لم يرق له ذلك إذ يرى أن ذلك قدحا في عصمة النبي وهذا مما ينزه عنه الأنبياء.^(٤)

(١) انظر: الجواهر الحسان / ٤٤٩

(٢) انظر المصدر السابق ٩١ / ٤

(٣) المصدر السابق: ٥٥٢ / ٥.

(٤) انظر المصدر السابق: ١٨٣ / ٣.

فالثعالبي قام بتوجيه هذه الآية حتى يستقيم له القول بعصمة النبي من كل ذنب، وإن كان هذا الخطأ لا يقدر في الرسل والأنبياء.

❖ المصدر الثاني: السنة النبوية.

هو تفسير الآيات القرآنية ومنها آيات العقيدة بالسنة، وهذه المرتبة الثانية عند المفسرين، لأن النبي ﷺ أعلم بمراد الله من غيره، ولأهمية تفسير الآية بالسنة ومنها آيات العقيدة اعتمد على تفسير آيات العقيدة بالسنة.

منها- قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْبَهُ بِإِيمِينِهِ، ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾

[الانشقاق: ٧-٨].

قال: "الحساب هو العرض، ومن نوقش الحساب عذب، ثم استشهد بالسنة على ذلك بما ورد عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلواته: اللهم حاسبني حساباً يسيراً، فلم انصرف قلت يا رسول الله: ما الحساب اليسير؟ قال: أن ينظر في كتابه ويتجاوز عنه، إنه من نوقش الحساب - يا عائشة - يومئذ هلك، وكل ما يصيب المؤمن يكفر عنه حتى الشوكة تشوكة" (١) (٢).

وهذا ما أكدته عند قوله تعالى: ﴿وَوَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الواقعة: ٣٠].

قال: "معناه الذي لا تنسخه الشمس"، وتفسير ذلك في قوله ﷺ: "إن في الجنة شجرة يسير فيها الراكب مائة عام لا يقطعها، واقرأوا إن شئتم ﴿وَوَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾" (١) (٢).

(١) أخرجه البخاري: كتاب العلم: باب من سمع شيئاً فراجع ١/٥٣، رقم الحديث: ١٠٣.

(٢) الجواهر الحسان ٥/٥٦٨.

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الرقائق: باب صفة الجنة والنار ٤/٢٠٠، رقم الحديث: ٦٥٥٢، ومسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب إن في الجنة شجرة يسير فيها الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها: ١٢٩٩، رقم الحديث: ٢٨٢٧.

(٤) الجواهر الحسان ٥/٣٦٥.

وقال عند قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمُرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سُكْرًا مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٣٤) [الفرقان: ٣٤].

يذكر قول الجمهور: أنّ هذا المشي حقيقة، ويستدلّ بما جاء في الصحيح عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ: "أَيَحْشُرُ الْكَافِرَ عَلَىٰ وَجْهِهِ وَمَ الْقِيَامَةُ؟" قَالَ: أَلَيْسَ الَّذِي أَمْسَاهُ عَلَىٰ رَجُلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَمْشِيَهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ قِتَادَةُ (١): بلى وعزة ربنا" (١) (٢).

وقال عند قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٨٢) [الأنعام: ٨٢].

قال: "والظلم هنا الشرك، وقد تضافرت الأحاديث الصحيحة بذلك" (١)

- كما أنّ الثعالبي يستنبط من الأحاديث ما يدل على معتقده كما رأيناه واضحاً جلياً في مسألة الشفاعة لأهل الكبائر، حيث استدللّ بالحديث الطويل والذي فيه اثبات الشفاعة لأهل الكبائر. (١)

وكذلك مسألة النفخ في الصور، حيث قال: "والصور قد فسّر في الحديث

(١) هو قتادة بن دعامة بن قنادة الدوسي، أبو الخطاب البصري، ثقة، ثبت، مات سنة: مائة وبضع عشر،

انظر: تقريب التهذيب: ص ٣٨٩.

(٢) أخرجه البخاري: كتاب التفسير، سورة الفرقان: بأقوله "الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا" ٣/ ٢٧١: رقم الحديث: ٤٧٦٠.

وأخرجه مسلم: كتاب المنافقين: باب: يحشر الكافر على وجهه ص: ١٢٩١ رقم ٢٨٠٦.

(٣) الجواهر الحسان ٤/ ٢١٠.

(٤) انظر: المصدر السابق ٢/ ٤٨٨.

(٥) انظر: الجواهر الحسان ٢/ ٢٣٧.

الصحيح: أن النبي ﷺ قال: "الصور قرن ينفخ فيه". (١). (٢).

كما أن الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ يجمع بين الآية والحديث، ويوفق بينهما عند التعارض، والجمع بين الآية والحديث مهم جداً في دفع التعارض بين النصوص، ولهذا مما يميز علماء أهل السنة، هو الجمع بين النصوص وعدم الجمع بين النصوص قد يؤدي إلى الخلط بينها، وإبطال بعض النصوص الصحيحة مما يؤدي إلى الانحراف وهذا ما رأيناه عند المعتزلة^(١) والخوارج^(٢) وغيرهما من الفرق ولهذا اهتم علماء الأصول بهذا الجانب وأفردوه في مصنفات مستقلة.

ولهذا الثعالبي اعتمد في بعض المسائل على هذا الجانب في التوفيق بين النصوص الشرعية.

ولنضرب لذلك مثالين:

١- دخول الجنة هل يكون بالعمل أم برحمة الله؟

(١) رواه أبو داود في كتاب السنة: باب البعث والصور: رقم الحديث ص: ٨٥٧: رقم الحديث: ٤٧٣٩٠، والترمذي في أبواب صفة القيامة: باب ما جاء في الصور ص ٥٤٧ رقم الحديث: ٢٤٣٠ وحسنه الترميذي، وصححه الألباني في سنن أبي داود ص ٨٥٧.

(٢) الجواهر الحسان ٤/ ٢٦٠..

(٣) هي فرقة ظهرت في أوائل القرن الثامن، فكان من أصول بدعهم تقديم العقل على النقل، وكان مؤسس هذا الفكر المعتزلي، وأصل بن عطاء وعمر بن عبيد، ومن جملة عقائدهم أصولهم الخمسة، التوحيد والعدل، والوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: انظر: مقالات الاسلاميين ١/ ٢٣٥ وما بعدها، الفصل لابن حزم ٢/ ٢٦٩.

(٤) هم طائفة من أهل البدع، حذر منهم النبي ﷺ ومن فتنتهم، وأمر بقتالهم، وأمر بقتلهم وأخبر بمروقهم عن الإسلام، خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فقاتلهم، وهم فرق شتى يكفر بعضهم بعضاً من عقائدهم: القول بإكفار عثمان وعلي والحكمين، وأصحاب الجمل، وكل من رضي بالتحكيم، وتكفير كل من ارتكب كبيرة، ووجوب الخروج على الإمام الجائر.

انظر: مقالات الاسلاميين: ١/ ١٦٧ وما بعدها الفصل ٢/ ٢٧٠ وما بعدها

فقد ضلت المعتزلة والخوارج في ذلك كما هو معلوم، ولكن الثعالبي وفق بينهما.

قال الثعالبي في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣] .

قال: "ذلك لا على طريقة الوجوبه على الله، ولكن بقرينة رحمة وتغمده، والأعمال أمانة من الله سبحانه وطريقه إلى قوة الرجاء ودخول الجنة إنما هو بمجرد رحمة، والقسم فيها على قدر الأعمال،" وأرثتموها "مشيرة إلى الأقسام". (١)

ويظهر ذلك جلياً واضحاً عند قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور: ١٩] .

قال معناه: "أنه رتب الجنة ونعيمها بحسب الأعمال، وأما نفس دخولها فهو برحمة الله وفضله، والأعمال الصالحة لا توجب على الله التنعيم إيجاباً لكنه سبحانه جعلها أمانة على من سبق تنعيمه، وعلق الثواب والعقاب بالتكسب الذي في الأعمال". (٢)

٢- خلود الكفار في النار دون عصاة الموحدين.

فيحاول الثعالبي أن يوفق بين قوله: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فِجْزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣] .

وبين حديث عبادة ابن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ ﷺ: "من عوقب في الدنيا فهو كفارة له". (٣)

قال: تقدير الآية: "فجزاؤه عند أهل السنة إن جازاه ذلك: أي مستحق للعقوبة

(١) الجواهر الحسان ٣٢ / ٣

(٢) المصدر السابق ٣١٢ / ٥

(٣) البخاري كتاب الإيمان: باب علامة الإيمان حب الأنصار ١ / ٢٢، رقم الحديث ١٨، ومسلم كتاب الحدود، باب الحدود كفارة لأهلها ص ١٦ رقم الحديث ١٧٠٩..

لعظيم ذنبه، ومن أقيم عليه حداً أو القتل قوادماً، فهو غير مبتغ في الآخرة والوعيد غير نافذاً إجماعاً".^(١)

ويظهر هذا الجمع جلياً واضحاً لا مرية فيه، عند قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾ [المك:٦].

قال: "تضمنت هذه الآية عذاب جهنم للكفار المخلدين وقد جاء في الأثر: "أنه يمرّ على جهنم زمان تخفق أبوابها قد أخلتها الشفاعة".

والذي يقال في هذا أن جهنم اسم تختص به الطبقة العليا من النار، ثم قد تسمى الطبقات كلها باسم بعضها، فالتى في الأثر هي الطبقة العليا، لأنها مقر العصاة من المؤمنين، والتي في هذه الآية هي جهنم بأسرها أي: جميع الطبقات".^(٢)

- كما أن الثعالبي كان موقفه من الحديث الضعيف واضحاً حيث صرح بجواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال وهذا ما أشار إليه عند قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين:٨].

حيث استدل عند هذه الآية بحديثين:

ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ "إِذَا قَرَأَ أَحَدُكُمْ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ: فليقل "وأنا على ذلك من الشاهدين".^(٣)

- وفي حديث آخر: قال النبي ﷺ: "إِنْ قَرَأَ أَحَدُكُمْ أَوْ سَمِعَ: أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى فليقل: بلى".^(٤)

(١) الجواهر الحسان ٢/٢٧٩.

(٢) الجواهر الحسان ٥/٤٥٨.

(٣) أخرجه الترمذي: كتاب التفسير: "باب تفسير سورة التين" وقد ضعف هذا الحديث الالباني في ضعيف سنن الترمذي ص ٤٣٥.

(٤) أخرجه الحميدي: في شعب الإيمان: "باب إذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى": ، قال: سبحانه: بلى، ٢/٢٠٩٨.

— كما أن الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ منهجه في السنة هو تضعيف الحديث أو تأويله إن كان صحيحاً إذا عارض شيء متفق عليه.

وهذا ما رأيناه عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾

[الحجر: ٢٤].

فيرد على ابن العربي بإرادته الحديث في سبب نزول الآية.

حيث يقول ابن العربي: روى الترميذي وغيره في سبب نزول الآية عن ابن عباس أن امرأة قال: "كانت امرأة تصلي خلف النبي ﷺ قال: ابن عباس لا والله ما رأيت مثلها قط قال: فكان بعض المسلمين إذ صلوا تقدموا وبعضهم يستأخر فإذا اسجدوا نظروا إليها من تحت أيديهم، فأنزل الله هذه الآية^(١).

فالثعالبي لم يرتض هذا التفسير عن ابن العربي، لأن هذا يقدر في عدالة الصحابة والواجب دفع أي شبه تقدر فيهم.

فيقول الثعالبي راداً على هذا القول: "الحديث إن صح فلا بد من تأيله، فإن الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ينزهون عن فعل ما ذكر فيه فيؤول ذلك بأنه صدر من المنافقين، أو بعض الأعراب الذين قرب عهدهم بالإسلام، ولم يرسخ الإيمان في قلوبهم، أما ابن عباس فإنه كان يومئذ صغيراً بلا شك، هذا إذا كانت الآية مدنية، أما إذا كانت الآية مكية فهو يومئذ في سن الطفولة، وبالجملة فالظاهر ضعف هذا الحديث من وجوه"^(٢).

(١) أخرجه الترمذي: كتاب التفسير: باب سورة الحجر ص ٧٠١، رقم الحديث: ٣١٢٢. وصححه الألباني في صحيح الترمذي، وابن ماجه في سننه: كتاب الصلاة والسنة فيها، باب الخشوع في الصلاة ص ١٨٨، رقم الحديث: ١٠٤٦.

وصححه الألباني: في سلسلة الاحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٥/٦٠٨.

(٢) الجواهر الحسان ٣/٣٩٩.

❖ المصدر الثالث: الإجماع:

الإجماع حجة على العباد، وهو المصدر الثالث من مصادر التشريع الإسلامي لأنّ هذه الأمة لن تجمع على ضلالة وخاصة في مسائل الاعتقاد، وما أجمعت عليه الأمة يجب قبوله والأخذ به وعدم مخالفته، وخاصة في أمور الاعتقاد وهذا ما وقع فيه أهل البدع فقد خرقوا الإجماع في مسائل الاعتقاد فضلوا بذلك، وابتدعوا طرقاً شتى.

وقد اعتمد الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى الإجماع حيث جعله دليلاً بعد السنة في بعض المسائل مثل مسألة عدم كفر مرتكب الكبيرة حيث يقول: "والمذنب الذي مات قبل توبته هو عند أهل السنة تحت المشيئة"،^(١)

ومسألة عصمة الأنبياء من الكبائر وصغائر الخسة التي تزري بصاحبها.

فقال: "أجمعت على عصمة الأنبياء في معنى التبليغ، ومن الكبائر والصغائر التي فيها رذيلة، واختلف في غير ذلك والذي أقول به أنّهم معصومون من الجميع".^(٢)

إلا أنّ مما ينبه عليه أنّ الثعالبي قد ينقل الإجماع على غير وجهه، وقد يكون هذا الإجماع مخالفاً لإجماع السلف مثل مسألة الرؤية حيث نفى الجهة

وقال الثعالبي: "وأهل السنة معتقدون أنّ هؤلاء لم يسألوا محالاً عقلاً، لكنه محال من جهة الشرع، إذ أخبر تعالى على السنة أنبيائه أنه لا يرى سبحانه في هذه الدنيا، والرؤية في الآخرة ثابتة عن النبي ﷺ بالخبر المتواتر، بل هي جائزة عقلاً من غير تحديد ولا تكييف ولا تحيز، كما هو تعالى معلوم لا كالمعلومات، كذلك هو مرئي لا كالمرييات سبحانه، وهذه حجة أهل السنة وقولهم".^(٣)

ويفهم من كلام الثعالبي هذا أنّه يريد أن ينقل الإجماع في هذه المسألة والإجماع

(١) المصدر السابق: ٢ / ٢٤٧.

(٢) الجواهر الحسان: ٣ / ٣١٧.

(٣) المصدر السابق: ٤ / ٣٢٤.

ليس عليه دليل، بل الدليل خلاف ما ذهب إليه الثعالبي فقد انعقد الإجماع على اثبات جهة العلو لله ﷻ.

ومثل مسألة كلام الله.

حيث يقول: "والذي عليه الراسخون في العلم أنّ الكلام/ هو المعنى القائم في النفس، ويخلق لموسى إدراكاً من جهة السمع فيحصل به الكلام وكما أنّه موجود لا كالموجودات، ومعلوم لا كالمعلومات، فكذلك كلامه لا كالكلام".^(١)

وهذا الكلام يفهم منه أنّه يريد بذلك نقل الإجماع في هذه المسألة إذ إجماع العلماء لا يكون إلا من الراسخين في العلم - والله أعلم -

✽ المصدر الرابع: أقوال السلف والخلف من الأشاعرة.

مما يميز أهل السنة والجماعة تمسكهم بإرث السلف الصالح، وخاصة في أمور الاعتقاد، لأنّهم يعرفون أنّ السلف قد التزموا واقتفوا أثر أنبيئهم، ولم يحرفوا أو يبدلوا بل كان الواحد منهم، يقبل ما جاء به الله ورسوله، ولهذا مما يميز أهل السنة عن غيرهم أنّهم يفهمون النصوص العقديّة بفهم السلف، ويقتفون أثرهم في ذلك، ويقفون عند ما وقفوا عنده، حتى جاء أناس لم تعجبهم طريقة السلف من التسليم للنصوص، فابتدعوا واخترعوا طرقاً شتى في ذلك، من تلك الطرق أنّ طريقة السلف أسلم، وطريقتهم أعلم وأحكم، فابتدعوا في الدين ما لم يكن عليه النبي ﷺ ولا أصحابه.

ولقد سار الثعالبي على طريقة الخلف من الأشاعرة في أبواب الاعتقاد، وخاصة في الصفات، وإن كان خالفهم في بعض الأمور.

ولهذا فإنّ الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ في أمور الاعتقاد وخاصة في الصفات لم يعتمد على

(١) المصدر السابق: ٣٢٩/٢

كلام السلف في ذلك، وإنما رأينا ينقل عن أئمة المتكلمين مثل أبو المعالي الجويني^(١)، القاضي ابن الطيب^(٢)، وابن عطية^(٣) وغيرهم كما في مسألة الاستواء.

يقول: الثعالبي عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤].

"معناه عند أبي المعالي وغيره من حذّاق المتكلمين: الملك والسلطان، وخصّ العرش بالذكر تشريفاً له، إذ هو أعظم المخلوقات"^(٤).

كما أن الثعالبي ذكر بعض آراء أهل السنة في العقيدة، ولكن هذا قليل جداً حيث ذكر رأي ابن جرير الطبري في مسألة الإستواء وأن استواء الله أي: أنه علا بلا كيف، وضعّف هذا القول.^(٥)

وكذلك ذكر رأي أهل السنة في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه، حيث يقول: ... ومنهم من يقول أن لفظة الإيمان واقعة على التصديق والطاعات، وهؤلاء يقولون: إن الإيمان يزيد وينقص.^(٦)

(١) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، أبو المعالي، المعروف بإمام الحرمين، من كبار الأشاعرة، له مصنفات كثيرة، توفي سنة ٤٦٠.

سير أعلام النبلاء: ١٨ / ٤٦٨.

(٢) محمد بن الطيب بن محمد البصري ثم البغدادي، المعروف بالقاضي أبو بكر الباقلاني، أحد أعلام الأشاعرة وأئمتهم، من مؤلفاته: الإنصاف والتمهيد، توفي سنة ٤٢٩.

سير أعلام النبلاء: ١٧ / ٥٧٢.

(٣) هو عبد الحق بن أبي بكر بن غالب الشهير بابن عطية، توفي سنة: ٥٥٤٦هـ، له مؤلفات منها: المحرر الوجيز في علم التفسير.

سير أعلام النبلاء: ١٩ / ٥٨٧.

(٤) الجواهر الحسان: ٣ / ٣٧.

(٥) نفس المصدر السابق الجزء والصفحة

(٦) انظر الجواهر الحسان ٣ / ١١٤.

كما أن الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ يذكر الخلاف في المسألة المختلف فيها بين أهل السنة مثل: مسألة الاسراء هل كان بروحه أم بجسده؟ ومسألة الذبيح ومسألة نبوءة الخضر وحياته وغيرها من المسائل.

وعلى هذا تبين لي أن الثعالبي اعتمد على كلام أئمة المتكلمين من الخلف في العقيدة خاصة في الصفات.

❁ المصدر الخامس: العقل.

أما موقفه من العقل فقد تبعت تفسيره، فلم أرى ما يبين موقفه من العقل صراحة، هل يقدم النقل على العقل، أم العقل على النقل؟ ولم يتطرق إلى ذلك وقد يكون ذلك جرياً على طريقة المفسرين القدماء، لكن بعد تفحص كلام الثعالبي يمكن أن نستنتج عدة حقائق عن موقفه من العقل:

١- أنه يقدم النقل على العقل في التكليف، فهو يرى أنه ما أقيمت الحجة على البشر إلا ببعثة الرسل ونزول الكتب، ولا يمكن معرفة ذلك بالعقل.

ولم يصرح الثعالبي بذلك صراحة وإنما من خلال قراءة تفسير الثعالبي نرى موافقة الثعالبي في موضوع الرسل ونزول الكتب لأهل السنة وكذلك أيضاً تنبيهه على أهمية الرسل ونزول الكتب لإرشاد الناس وأن العقل لوحده لا يمكن الوصول به إلى مراد الله ولا يستقل بمعرفة الشرائع

٢- أن أمور الآخرة وكل ما غاب عنا لا يمكن معرفته والوصول إليه إلا عن طريق الشرع ولا مكان للعقل فيه، وهذا ما أكده في تحديثه عن أمور الآخرة.

٣- أن الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ لم يلتزم هذا الأمر— وهو تقديم العقل على النقل - في جميع مسائل الاعتقاد، حيث رأيناه في مسائل الصفات يقدم العقل على النقل، ولم يسلم للنصوص، فقد أول الصفات بحجة التشبيه، وكذلك في بعض مسائل القدر، ففي هذه المسائل أعمل عقله أكثر من إعمال النقل، وخاصة في الصفات، ولم يسلم

للنصوص في ذلك بل نقل عن أئمتهم وأشاد وأثنى على طريقتهم.
وعلى كل حال فهذا الذي قلته إنما هو استنتاج وتحليل لكلام الثعالبي أدى بي
الأمر إلى الخلوص إلى هذه النتيجة - والله أعلم بالصواب.
- وخلاصة الكلام في منهجه، أن منهج الثعالبي يميل في كثير من المسائل إلى
الأشاعرة، وإن خالفهم في بعض المسائل، واقترب من عقيدة أهل السنة، ولم نرى
تأثره بالمعتزلة أو الجهمية أو الشيعة، أو غيرها من الفرق الضالة، ولم يكن الرجل
صوفياً "ولكن كان زاهداً" ولم يتعرض لعقائد الصوفية في تفسيره.



الفصل الأول

الفصل الأول

آراء الثعالبي في التوحيد والإيمان

وفيه أربعة مباحث:

- ✿ المبحث الأول: رأيه في توحيد الربوبية.
- ✿ المبحث الثاني: رأيه في توحيد الألوهية.
- ✿ المبحث الثالث: رأيه في توحيد الأسماء والصفات.
- ✿ المبحث الرابع: رأيه في الإيمان ومسائله.

المبحث الأول

رأي الثعالبي في توحيد الربوبية

وفيه تمهيد ومطلبان:

- المطلب الأول: أدلة وجود الله ووحدانيته.
- المطلب الأول: هل معرفة الله ضرورية أم نظرية كسبية؟.

* * * * *

تمهيد

توحيد الربوبية: "هو الإقرار بأن الله هو الخالق لهذا الكون وهو الذي يدبره، وهو الذي بيده ملكوت كل شيء، فهو المحي والمميت، وهو الرزاق ذو القوة المتين.... إلى غير ذلك من الأفعال".

وقد فطر الله عباده على الإقرار بربوبيته، فجميع العباد مقرون بذلك إلا شواذ منهم، مع الإقرار بذلك في قلوبهم، ولهذا قال تعالى مستنكرا عليهم كيف يعبدون غيره وهم مقرون بأن الله هو الخالق لهم الرزاق الذي بيده ملكوت كل شيء

قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٣٨]. وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تُنْقَوْنَ ﴿٨٧﴾ [المؤمنون: ٨٦-٨٧].

قال شارح الطحاوية ابن أبي العز (١): توحيد الربوبية/ هو الإقرار بأنه خالق كل شيء، وأنه ليس للعالم صانعان متكافئان في الصفات والأفعال وهذا التوحيد حق لا ريب فيه، وهو الغاية عند كثير من أهل النظر والكلام وطائفة من الصوفية، وهذا التوحيد يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بني آدم، بل القلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات، كما قال الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فيما حكى الله عنهم.

قال تعالى: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠].

وهذا هو ما قرره الثعالبي باختصار: حيث يقول: والرب في اللغة/ المعبود

(١) هو الامام صدر الدين، أبو الحسن علي بن علاء الدين، علي بن شمس الدين الدمشقي الصالحي الحنفي، المعروف بابن أبي العز.

والسيد والمالك القائم بالأمور لما يفسد منها فالرب على الإطلاق هو رب الأرباب
على كل شيء وهو الله تعالى. (١)



المطلب الأول أدلة وجود الله ووحدانيته

أ - دليل الأفاق^(١) :

وهذا الدليل هو ما قرره الثعالبي في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [البقرة: ١٦٤].

حيث يقرر "أن في اختراع السماوات والأرض وغيرها إعلام بالوحدانية"^(٢) هذا ما بينه ابن كثير^(٣) في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [البقرة: ١٦٤].

قال: "وفي هذه الأشياء دلالات بينة على وحدانية الله تعالى: ... ثم قال: ثم ذكر الله الدليل على تفرده بالإلهية بتفرد به بخلق السموات والأرض وما فيها وما بين ذلك مما ذرأ وبرأ من المخلوقات الدالة على الوحدانية"^(٤).

وقال الثعالبي مستنكراً عليهم عدم إفراده بالعبادة مع إقرارهم بأنه هو الخالق.

(١) المراد بدليل الأفاق/ أقطار السموات والأرض من الشمس والقمر والنجوم والكواكب والليل والنهار واختلافها والرياح والأمطار والنبات والبحار... وغير ذلك من الآيات التي تدل على معرفة الله ووحدانية فجعلها بهذا الانتظام وبهذه الحكمة دلالة واضحة تدل على وجوده ووحدانية وتفرد به بالخلق واستحقاقه للعبادة دون سواه ولهذا يقرر الله بعد ذكر إحكام هذه المخلوقات أن في ذلك آية وعبرة دالة على وحدانيته لأصحاب العقول، والمتأمل للكتاب الله العزيز يجد القرآن الكريم مليئاً بذكر آيات الله الكونية الدالة على عظمته وقدرته، وأنه هو المتفرد بذلك الخلق المتقن

(٢) الجواهر الحسان ١/ ٣٤٩

(٣) هو اسماعيل بن محمد بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي، عماد الدين أبو الفداء، محدث مؤرخ، له مصنفات، من أعظمها تفسير القرآن العظيم. انظر: شذرات الذهب ٦/ ٢٣٢

(٤) تفسير ابن كثير ١/ ٤٧٨-٤٧٩

يقول ﷻ: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تُنْقِنُونَ ﴾ [يونس: ٣١].

قال: "تدبير الأمر عام في جميع الأشياء، وذلك استقامة الأمور كلها على إرادته ﷻ فقوله: "فسيقولون الله" لا مندوحة لهم عن ذلك ولا تمكنهم المباهة بسواه، فإذا أقرؤا بذلك "فقل أفلا تتقون" في افترائكم وجعلكم الأصنام آلهة" (١).

وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ [يونس: ٣٢].

قال: "فهذا الذي هذه صفاته ربكم الحق المستوجب للعبادة والألوهية وإذا كان كذلك فتشريك غيره ضلال وغير حق" (١).

وهذا الأمر هو ما أكده عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ ﴾ [٣] وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَأَخْلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ [الجناب: ٥٣].

قال: "ذكر الله تبارك وتعالى الآيات التي في السماوات والأرض مجملة غير مفصلة، فكانها إحالة على غوامض تثيرها الفكر، ويخبر بها كثير من الشرع، فذلك جعلها للمؤمنين، ثم ذكر سبحانه خلق البشر والحيوان، وكأنه أغمض فجعله للموقنين الذين لهم نظر يؤديهم إلى اليقين، ثم ذكر اختلاف الليل والنهار، والعبارة بالمطر والرياح، فجعل ذلك لقوم يوقنون، إذ كل عاقل يحصل هذه ويفهم قدرها" (١).

وهذا الأمر هو ما قرره الإمام ابن منده (١) في كتابه التوحيد حيث عقد فصولاً

(١) الجواهر الحسان ٣/ ٢٤٥.

(٢) المصدر السابق ٣/ ٢٤٦.

(٣) المصدر السابق ٥/ ٢٠٤.

(٤) محمد بن اسحاق بن محمد بن محمد بن منده، الإمام الحافظ، محدث الاسلام، كان كثير الرحلة في طلب العلم، توفي سنة: ٣٩٥هـ.

ساق تحتها آيات قرآنية وأحاديث نبوية كثيرة، وكذلك أقوال السلف التي تدل على وحدانية الله ﷻ من خلق السموات والأرض، وبديع صنعه في خلق الشمس والقمر والنجوم، وفي قدرته على إمساك السحاب في جو السماء، وإرسال الرياح والرياح.....^(١)

وهذا الدليل هو ما قرره الإمام أبي حيان الأندلسي^(٢): حيث يقول: ".....ولما تقدم وصفه تعالى بالوحدانية واختصاصه بالإلهية استدل بهذا الخلق الغريب والبناء العجيب استدلالاً بالأثر على المؤثر، وبالصنع على الصانع.....فبدأ بذكر السموات والأرض وخلقها وإيجادها واختراعها، وتركيب أجزائها.... وآية الأرض بسطحها لا دعامة تحتها، ولا علائق من فوقها، وأنهارها ومياهها وجبالها... وفي اختلاف الليل والنهار بإقبال هذا وإدبار هذا، واختلافها بالأوصاف في النور والظلمة والطول والقصر..... ثم قال: فإنه لا يتفكر في هذه الآيات إلا لمن كان عاقلاً، فإنه يشاهد من هذه الآية ما يستدل به على وحدانية الله، وانفراده بالإلهية، وعظيم قدرته، وباهر حكمته"^(٣).

= سير أعلام النبلاء ١٧ /

(١) انظر: كتاب التوحيد لابن منده ٢٥-٤٧

(٢) هو عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيّان، المعروف بأبي الشيخ، الإمام الحافظ، من مولفاته تفسير البحر

المحيط، والسنن، وغيرهما، توفي سنة ٣٦٩، سير أعلام النبلاء ١٦ / ٢٧٦

(٣) تفسير البحر المحيط ١ / ٦٢٨-٦٤٢ بتصرف.

❁ ب - دليل الأنفس^(١) :

وهذا الدليل ما دعا إليه الثعالبي للتفكر وإمعان النظر فيه حيث يرى الثعالبي أنّ خلق الانسان يدل على وحدانية الله وتفرد به بالخلق.

قال الثعالبي: في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا بُصُرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

قال: "إحالة النظر في شخص الإنسان وما فيه من العبر وأمد النفس وحياتها ونطقها واتصال هذا الجزء منها بالعقل.... ثم يقول: ولا ينكر عاقل وجود الروح من نفسه، وإن كان لم يدرك حقيقته، كذلك لا يقدر أن ينكر وجود الباري سبحانه الذي دلت أفعاله عليه وإن لم يدرك حقيقته".^(٢)

وقال عند قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُوَفِّي مِنْ قَبْلُ وَلِيَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [غافر: ٦٧].

قال: "الآية تنبيه على الوحدانية بالعبارة في ابن آدم وتدرج خلقه".^(٣)

- فالثعالبي في تقرير دليل الأنفس: حث إلى إمعان النظر في شخص الانسان وما فيه من الخلق العجيب والتركيب الغريب، وما هو مخلوق منه من المواد والأخلاق والهيئات العجيبة من حيث تكون الأجنة في الظلمات إلى حدوث الأعضاء العجيبة، والتركيبات الغريبة، ومرور الانسان بهذه الأطوار دليل على أنّ هناك خالق عظيم إذ

(١) يقصد به: ما يتعلق بنفس الإنسان في خلقه ونشأته وما يعرض للإنسان في حياته من أحوال وأطوار وغير ذلك مما يمر بها الإنسان، وقد اهتم القرآن الكريم بالاستدلال بخلق الإنسان على وحدانية الله، ولهذا نجد القرآن كثيراً ما يدعو للتأمل في خلق الانسان، وما أودع فيه من أسرار وغرائب الخلق كما ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا بُصُرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

(٢) الجواهر الحسان ٥/ ٣٠٠ بتصرف يسير

(٣) المصدر السابق ٥/ ١٢٢

كيف هذا الإنسان يخلق نفسه وكان في العدم والضعف، وعدم العقل، وحسن التصرف في المراحل التي مرّ بها، فدلّ ذلك على وجود خالق عظيم وراء ذلك، إذ ليس من يمرّ بهذه المراحل قادر على خلق من هو أعظم منه.

فالثعالبي استدلّ بضعف الانسان، وإيجاده من العدم مع ما مرّ به من هذه المراحل دليل على وجود الله ووحدانيته، وأنّ هناك إله موجد، وهذا دليل على أنّ هذا الكون خلق لله وحده، إذ الانسان أكرم من وجد، فإذا كان هذا الانسان مخلوق فهذا دليل على أنّ هناك خالق هو الله ﷻ.

وهذا الاستدلال بخلق الانسان على وجود الخالق وحدانيته من الطرق العقلية الصحيحة، وهي شرعية دلّ عليها القرآن.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فالاستدلال على الخالق بخلق الإنسان في غاية الحسن والاستقامة، وهي طريقة عقلية صحيحة وهي شرعية دلّ عليها القرآن وهدى الناس إليها وبينها وأرشد إليها، وهي عقلية فإنّ نفس كون حادثاً بعد أن لم يكن، ومولوداً ومخلوقاً من نطفة ثم من علقة وهذا لم يعلم بمجرد خبر الرسول ﷺ بل يعلمه الناس كلهم بعقولهم سواء أخبر به الرسول أو لم يخبر، لكن الرسول أمر أن يستدل به، ودلّ عليه وبينه واحتج به، فهو دليل شرعي لأنّ الشارع استدلّ به وأمر أن يستدل به، وهو عقلي لأنّه بالعقل تعلم صحته"^(١).

ويقول الإمام الرازي^(٢): عند تفسيره لقوله تعالى: "﴿سَأُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي

الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمَ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾"^(٣)

(١) النبوات ٩٢

(٢) هو محمد بن عمر بن الحسين بن علي أبو عبدالله، المشهور بالفخر الرازي، من كبار الأشاعرة وأئمتهم، له مؤلفات كثيرة منها التفسير الكبير، توفي: سنة ٦٠٦ "أعلام النبلاء ٢١/ ٥٠٠

(٣) تفسير الرازي ٢٧/ ١٤٠

قال: "في أنفسهم" المراد منها الدلائل المأخوذة من كيفية تكوّن الأجنّة في ظلمات الأرحام وحدوث الأعضاء العجيبة والتركيبات الغريبة.

كما قال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]

يعني نريهم هذه الدلائل مرة بعد أخرى إلى زوال الشبهات عن قلوبهم ويحصل الجزم والقطع بوجود الإله القادر الحكيم المنزه عن المثل والضد.

وهذه الطريقة (أي طريقتي دليل الأفاق ودليل الأنفس) التي اعتمد عليها الثعالبي في إثبات وجود الله ووحدانيته، هي ما دعاء إليها القرآن الكريم وبينها محمد ﷺ وسار سلف الأمة من الصحابة والتابعين، ولهذا كثيرا ما نجد القرآن يدعو إلى إمعان النظر في هذا الكون وكيف يقرهم الله بما هم مقرين به في قلوبهم وفطرهم من أنّ الله هو الخالق لهذا الكون المتفرد بالخلق والرزق والإحياء والإماتة..... وغيرها فهو بعد إقراركم بهذا مستحق للعبادة.

ولهذا فإنّ إبراهيم عليه السلام احتج على الكفرة الذين ادعوا الربوبية بالقدرة على الخلق، وتسيير هذا الكون.

قال تعالى - على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام -: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]

فإبراهيم عليه السلام استدلّ بدليل الأفاق على وجود الله ووحدانيته وتفردّه بالخلق واستحقاقه للعبادة دون سواه.

ج - دليل الفطرة^(١) :

اختلف العلماء اختلافاً واسعاً^(٢) في معنى هذه الفطرة في قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّيْلَ لِيَخْلُقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ الدِّينَ الْقَيِّمُ وَلَٰكِن كَثُرَ النَّكَاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

وقوله ﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء).

يقول أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ راوي الحديث: "اقرؤوا إن شئتم (فطرت الله التي فطر الناس عليها)."^(٣)

وذهب الثعالبي: "إلى أن الفطرة هي الحلقة والهيئة التي في نفس الطفل التي هي معدة لأن يميز مصنوعات الله، ويستدل بها على ربه، ويعرف شرائعه، ويؤمن به لكن تعرضهم العوارض".^(٤)

وهذا ما أشار إليه عند قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّيْلَ لِيَخْلُقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ الدِّينَ الْقَيِّمُ وَلَٰكِن كَثُرَ النَّكَاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

(١) الفطرة لغة: يطلق على عدة معان: الشق والابتداء، والاختراع والخلق. "انظر: القاموس المحيط: ٥٨٧،

الصحاح ٧٨١/٢

(٢) انظر معالم السنن للخطابي ٢٩٩/٤، التمهيد لابن عبد البر ٥٦-٧٠، أحكام أهل الذمة لابن القيم

٦١٦-٥٢٣/٢

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ ١٧/١٤ رقم الحديث:

١٣٥٩، ومسلم، كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ص ١٢٢: رقم الحديث: ٢٦٥٨.

(٤) الجواهر الحسان ٣١٢/٤

ولكن الثعالبي ذكر قول من يرى أن الفطرة هي الاسلام. (١)

وهذا القول الذي ذهب إليه الثعالبي هو قول لبعض العلماء حيث قالوا أن الفطرة لا تقتضي التوحيد، وإنما هو مجرد القابلية للتوحيد ودين الإسلام وأنكروا أن يكون المولود يفطر على كفر وإيمان أو معرفة وإنكار، وإنما يولد على السلامة في الأغلب خلقة وطبعاً وبنية، وليس معها إيمان ولا كفر ولا إنكار ولا معرفة ثم يعتقدون الكفر أو الإيمان بعد البلوغ إذا ميزوا وقد نصر هذا القول ابن عبد البر (٢) رَحْمَةُ اللَّهِ... وقال وهذا أصح ما قيل في معنى الفطرة التي يدل الناس عليها والله أعلم. (٣)

وهو قول الزمخشري. (٤)

والقول الصحيح: أن المراد بالفطرة هنا دين الإسلام أو التوحيد ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَقَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠]

يقول الإمام ابن كثير: عند هذه الآية "والله فطر خلقه على معرفته وتوحيده وأن لا إله غيره، وقد أجمع السلف والخلف على أن الله فطر عباده على معرفته وتوحيده". (٥)

قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: "الفطرة هنا الإسلام وهذا هو المعروف عند عامة السلف من أهل التأويل، وقد أجمعوا في تأويل قول الله ﷻ: ﴿ فَأَقَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾

(١) المصدر السابق ٤/٣١٣

(٢) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النميري المالكي، أبو عمر، حافظ المغرب، وصاحب التصانيف الشهيرة، من مؤلفاته: التمهيد والأستيعاب، توفي سنة ٤٦٣هـ "انظر سير أعلام النبلاء ١٨/١٥٣، وشذرات الذهب ٣/٣١٤

(٣) انظر: التمهيد لابن عبد البر ١٨/٧٠

(٤) انظر: تفسير الزمخشري: ٤/٥٧٧.

(٥) تفسير ابن كثير ٣/٥٠٦، ٦/٣١٣

فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّيْلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ [الروم: ٣٠].

قالوا: فطرة الله دين الإسلام واحتجوا بقول أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء".

ثم يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّيْلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾^(١).

يقول شيخ الاسلام: "الأثار المنقولة عن السلف لا تدل إلا على هذا القول".^(٢)

- والفرق بين القول بأن الفطرة هي الخلقة، والقول بأن الفطرة هي الإسلام:

أن الفطرة على قول من يفسرها بالإسلام هي موجبة مستلزمة مقتضية للإسلام، وأما على قول من يفسرها بالخلقة، فإنها ليست كذلك، وإنما هي مجرد قابلة له و متمكنة منه.

(١) شفاء العليل: ٢٧٨/٢

(٢) درء التعارض: ٤١٠/٨

المطلب الثاني هل معرفة الله فطرية ضرورية أم نظرية كسبية؟

ومن القضايا المتعلقة بأدلة إثبات وجود الله قضية هل معرفة الله ضرورية أم مكسبية؟ اختلفت في ذلك مذاهب الفرق.

القول الأول: أنّ معرفة الله لا تحصل إلا بالنظر، وهذا قول كثير من المعتزلة وقول الأشاعرة^(١).

القول الثاني: أنّ معرفة الله تقع ضرورة فقط يبتدئها الله اختراعاً في قلوب العباد من غير سبب، وهذا قول كثير من الصوفية^(٢) والشيعة^(٣).

وذهب الثعالبي: إلى أنّ معرفة الله نظرية كسبية ويجب على الإنسان النظر والاستدلال بهذه الخلوقات على صانعها والتوصل بها إلى توحيده وبهذا يكون قد وافق الأشاعرة في هذه المسألة.

فقال في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١].

(١) هم طائفة من طوائف أهل الكلام، ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري، يثبتون سبع صفات فقط، ويوافقون المرجئة في الايمان والجبرية في القدر انظر الملل والنحل ١/ ٩٤، الفصل لابن حزم ٢/ ٢٦٥-٢٩٥ وما بعدها

(٢) الصوفية: هم طائفة من أهل البدع تنتحل الزهد والتعبد، وهم طوائف شتى، يجمعهم الزهد البدعي، والتعبد لله بما لم يشرع من الاحتفالات والرقص، ومنهم طوائف ذات غلو كبير.
انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي: ص ١١٠.

(٣) الشيعة: طائفة من أهل البدع والضلال، سمّو بذبك لإتهم رفضوا زيد بن علي لما تولى الشيخين، أصولهم أربعة: التوحيد، والعدل، والنبوءة، والإمامة.

انظر: الفصل في الملل والنحل لابن حزم ٥/ ٣٥، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٧٧.

"وهذه الآية أمر للكفار بالإعتبار والنظر في المصنوعات الدالة على الصانع من آيات السماوات وأفلاكها وكواكبها... والأرض ونباتها ومعادنها وغير ذلك، والمعنى: انظروا في ذلك بالواجب عليكم فهو ينهاكم إلى المعرفة بالله وتوحيده".^(١)

ثم عاد وأكد ما اعتقده في ذلك عند قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٥]

قال: "كلمة "شيء" الواردة في الآية هي لفظ واقع على الموجودات يعم جميع ما ينظر فيه ويستدل به من الصنعة الدالة على الصانع ومن نفس الإنسان وحواسه ومواضع رزقه".^(٢)

وكذا أشار إلى هذا عند قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٢]

أي: "من كان في هذه الدار أعمى عن النظر في آيات الله وعبره والإيمان بأنبيائه فهو في الآخرة أعمى".^(٣)

وهذا الذي نصره الثعالبي: هو قول جمهور المتكلمين من المعتزلة والأشاعرة حيث قالوا: إن معرفة الله نظرية كسبية.^(٤)

والمذهب الحق: هو مذهب أهل السنة والجماعة: "وهو أن معرفة الله فطرية ضرورية، وأن النظر شيء طارئ لمن فسدت فطرته فيحتاج إلى نظر واستدلال لا لعدم

(١) الجواهر الحسان ٣/٢٦٩

(٢) الجواهر الحسان ٣/٩٨

(٣) المصدر السابق ٣/٤٨٧

(٤) انظر: شرح الأصول الخمسة ٤٦٠٣٨، الإنصاف للباقلاني: ١٣

فطرية هذا الأمر، وإنما لفساد قلب فطرة هذا الرجل فيحتاج حينئذ إلى نظر".^(١)
 يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "والخلق كلهم مفطورون على الإقرار بالخالق
 ومعرفة الله فطرية ضرورية في حق من سلمت فطرته، وإن كان مع ذلك تقوم عليه
 الأدلة الكثيرة، وقد يحتاج إلى الأدلة عليه كثير من الناس عند تغير الفطرة وأحوال
 تعرض لها".^(٢)



(١) انظر: الحجة في بيان المحجة ٢/١١٨، دلائل التوحيد للقاسمي: ٢٠-٢٧، منهج الاستدلال على مسائل
 الاعتقاد ١/٢١٠، درء تعارض العقل والنقل ٣/١٣٥،
 (٢) مجموع الفتوى ٦/٧٣

المبحث الثاني

رأي الثعالبي في توحيد الألوهية

وفيه تمهيد وخمسة مطالب:

- المطلب الأول: معنى العبادة.
- المطلب الثاني: معنى الطاغوت.
- المطلب الثالث: إبطال عبادة الأصنام.
- المطلب الرابع: إبطال عبادة الملائكة والجن.
- المطلب الخامس: إبطال تأليه عيسى عليه السلام.

* * * * *

تهييد

توحيد الألوهية هو إفراد الله ﷻ بجميع أنواع العبادة، وهو المألوه محبة وتعظيماً، فيجب صرف العبادة بجميع أنواعها لله وحده لا شريك له، فمن صرف منها شيئاً غير الله كمن دعا غير الله أو ذبح أو استعان أو استغاث بميت أو غائب أو حي حاضر فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد أشرك الشرك الأكبر، والذنب الذي لا يغفر صرف هذه العبادة لصنم أو شجر أو حجر أو لنبي أو ولي، فإن الله لا يرضى أن يشرك معه في عبادته ملك مقرب، ولا نبي مرسل ولا ولي، ولا غيرهم قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]

فهذا التوحيد كفر وجحد به أكثر الخلق، ومن أجل ذلك أرسل الله الرسل وأنزل عليهم الكتب قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

ومن العجب أن أكثر المصنفين في علم التوحيد من المتأخرين يركزون على توحيد الربوبية، وكأننا يخاطبون قوما ينكرون الرب، وما أكثر المسلمين الواقعيين في شرك العبادة، ولهذا ينبغي أن يركز على هذا النوع من التوحيد حتى نخرج هؤلاء المسلمين الذين يقولون أنهم مسلمون، وهم مشركون ولا يعلمون.^(١)

- وبعد تتبع كلام الثعالبي: تبين لي أن كلامه على توحيد الألوهية قليل جداً فلم أجده تحدث إلا على ثلاثة مباحث في ذلك.

(١) الارشاد إلى صحيح الاعتقاد ٣٢، شرح كتاب التوحيد لابن عثيمين ١٦، شرح كتاب التوحيد صالح آل

المطلب الأول معنى العبادة

العبادة لغة: الانقياد والتذلل والخضوع^(١).

وشرعا: فإن معانيها تتنوع بحسب تنوع اعتبارات سياقها.

فالعبادة باعتبار أصلها هي مصدر بمعنى التعبد وهي بهذا المعنى التذلل والخضوع لله، بفعل أو امره واجتناب نواهيه.

والعبادة باعتبار أفرادها هي اسم بمعنى المتعبد به، وهي بهذا المعنى اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.^(٢)

قال الثعالبي: عند قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦]

قال: "العبادة التذلل بالطاعة"^(٣)

وقال: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]

- معناه: "وحدوه وخصوه بالعبادة وذكر تعالى: خلقه لهم إذ كانت العرب مقرة بأن الله خالقها فذكر ذلك سبحانه حجة عليهم"^(٤).

- ما ذكره الثعالبي: أن العبادة هي التوحيد هو ما قررتة النصوص الشرعية من الكتاب والسنة.

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٠٦/٤

(٢) انظر: تقريب التدمرية لابن عثيمين ص ١٢٩.

(٣) الجواهر الحسان ٢/٢٣٢

(٤) المصدر السابق ١/١٩٥.

قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ٥﴾ [البينة: ٥].

وقال النبي ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن (فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله) (١).
وفي رواية (فادعهم إلى أن يوحدوا الله) وفي رواية (إلى عبادة الله).
وقد عرف ابن عباس العبادة بالتوحيد.

فقد ورد عن ابن عباس في معنى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [البقرة: ٢١]

قال: "الآية للفريقين جميعاً من الكفار والمنافقين أي: وحدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم" (٢).

وبهذا الكلام - من تعريف العبادة - يمكن أن يؤدي بنا إلى القول بأن الثعالبي يوافق أهل السنة في تعريف العبادة، وأن توحيد الألوهية هو العبادة، وعلى تحريم الشرك ونبد كل ما يعبد من دون الله.

وبهذا نقول أنه يوافق المتقدمين من الأشاعرة حيث أن الأشاعرة المتقدمين نصوا في كلام لهم على توحيد الألوهية، وحرموا الشرك وعبادة غير الله، وإن كانوا لا يرون أن توحيد الألوهية ركن مستقل، وإنما يجعلونه داخلاً في توحيد الربوبية، ومع ذلك لم يكونوا مثل الأشاعرة المتأخرين الذين فعلوا أفعالاً هي عند أهل السنة من الشرك وجاء الكتاب والسنة بتحريمها، وجعلوا الشرك فقط في توحيد الربوبية.

فهناك كلام لبعض متقدمي الأشاعرة يفيد أن الدعاء من العبادة، وأنه لا يجوز

(١) أخرجه البخاري: كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد على الفقراء حيث كانوا / ٤٦٤ / ٤٦٤، رقم الحديث: ١٤٩٦، ومسلم: كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ص ٣٠، رقم الحديث: ٢٩.

(٢) تفسير ابن جرير ٢١ / ٣٨٥

دعاء غير الله .

قال الحليمي^(١): "والدعاء من جملة التخشع والتذلل لأن كل من سأل ودعا، فقد أظهر الحاجة وباح واعترف بالذلة والفقر والفاقة لمن يدعوه ويسأله فكان ذلك في العبد نظير العبادات التي يتقرب بها إلى الله ولذلك قال ﷻ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]

فدل هذا أن الدعاء عبادة، والخائف فيما وصفنا كالراجي، لأنه إذا خاف خشع وذلل لمن يخافه وتضرع في طلب التجاوز....

وقال أيضا: "لا ينبغي أن يكون الرجاء إلا لله ﷻ إذ هو المتفرد بالملك ولا يملك أحد دونه نفعا ولا ضرا فمن رجا ممن لا يملك فهو من الجاهلين، وإذا علق رجاءه - جل ثناؤه - فينبغي أن يسأله ما يحتاج إليه صغيراً وكبيراً، لأن الكل بيده لا قاض للحاجات غيره"^(٢).

- بل إن الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ كلامه أوضح من كلام الحليمي فقد ذهب أبعد من ذلك من عدم جواز عبادة غير الله، وأن هذا شرك أكبر، وأن كل من صرف العبادة لغير الله من أجل التقرب بها إلى الله كالذين يدعون الصالحين فإن الثعالبي يرى أن هذا شرك، وأن صاحب هذا الفعل كاذب كفار.

قال عند قوله تعالى: ﴿وَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلهًا يَعْْبُدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥].

فقال: نقلا عن القاضي عياض مقررا هذا. والمراد: "بهذا الإعلام بأن الله ﷻ لم

(١) أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد النجاري، المشهور بالحلي، محدث، من أئمة الشافعية، له مؤلفات منها: المنهاج في شعب الايمان، توفي سنة: ٤٠٣ هـ

سير أعلام النبلاء: ١٧ / ٢٣١.

(٢) المنهاج في شعب الايمان ١ / ٥١٧.

يأذن في عبادة غيره لأحد، راداً على مشركي العرب وغيرهم، في قولهم ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (١).

وقال عند قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (٢) [الزمر: ٣].

قال: "يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، وهذه المقولة شائعة عند العرب في الجاهلية يقولون في معبوداتهم من الأصنام وغيرها، وقوله "زلفى" بمعنى قربة وتوصلة كأثمهم قالوا ليقربونا إلى الله تقريبا، وكأن هذه الطوائف كلها ترى نفسها أقل من تتصل هي بالله فكانت ترى أن تتصل بمخلوقاته ثم قال قوله "كاذب كفار" بالمبالغة فيهما، وهذه المبالغة إشارة إلى التوغل في الكفر (٣)".

كما يظهر موافقة الثعالبي لأهل السنة جلياً عند الآيات التي يقرر فيها إبراهيم عليه السلام براءته من المشركين وعبادتهم فالثعالبي قرر هنا معنى التوحيد، وجعل كلمة الباقية هي كلمة التوحيد.

فقال عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأبيهِ ءَازِرْ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءِالِهَةً إِنِّي أَرَىكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٤) [الأنعام: ٧٤].

حيث يشير: "إلى أئمة حث لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأن يفعل ما فعل إبراهيم عليه السلام في دعوته إلى التوحيد ونبد الشرك، فالمشركون كانوا يعرفون الله ويعظمونه إلا أنهم كانوا يشركون معه أصنامهم، فلم يوافقهم إبراهيم على عبادتهم في دعائهم إلى عبادة غير الله، لأنه هو المعبود الحق الهادي، المنجي من العذاب وفي ذلك استدعاء لهم، وترغيب في طاعة الله وتطبيع في رحمته، وجعل هذه الدعوة إلى التوحيد كلمة باقية في ذريته

(١) الجواهر الحسان ٥/ ١٨٤.

(٢) الجواهر الحسان ٥/ ٧٩.

حتى لا يزيغوا عنها^(١)."

وهذا الكلام من الثعالبي يدل على أنه يوافق أهل السنة، والمتقدمين من الأشاعرة الذين يعرفون توحيد الألوهية بالعبادة^(٢)، وإنكار أنواع الشرك من صرف العبادة لغير الله.

أما الأشاعرة المتأخرون^(٣) فقد صرفوا عبادات لا ينبغي أن تصرف لغير الله من الدعاء والاستغاثة.... وغيرها، وجعلوا الشرك هو الشرك في الربوبية، أما الاستغاثة ودعا الميت، وصرف أنواع العبادة لغير ذلك لا يسمّى شركاً، ولا يكون فاعله مشركاً. ويمكن أن نبين رأيهم بتعريفهم لمعنى العبادة، حيث من التعريف يتبين موقفهم من عبادة غير الله.

حيث أتوا بتعريف لم يسبقهم إليه أحد، ولا اقتفوا به أثر عالم حتى من الأشاعرة المتقدمين.

(١) المصدر السابق ١٧٨/٥.

(٢) فمن ذلك ما قاله الباقلاني: والتوحيد/ هو الإقرار بأنه ثابت موجود، وإله واحد فرد معبود ليس كمثلته شيء "الإنصاف للباقلاني: ص ٣٤.

(٣) المراد بالتأخرين من المتكلمين هم أهل الكلام الذين خلطوا بين الشريكيات وعلم الكلام، وقد كان أكثرهم في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبعده، ويختلف هؤلاء المتأخرين عن المتقدمين في دفاعهم المستميت عن الشريكيات القبورية، ولكن يختلف المتقدمين عن المتأخرين حيث أنهم يجرمون الشرك، ويدعون إلى عبادة الله وحده.

ومنهم من قال إن المراد: بالتأخرين هم من عاش في القرن الثامن فما بعد، ويستدل لهذه المعلومة، بالسبكي وكتابه "شفاء السقام" حيث اعتمد عليه من جاء بعده في الشبهات، ولكن كلهم متفقون على أنّ المشركين في زمن ما قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ وبعده أعظم بكثير ممن كانوا في القرن الثامن.

انظر: حقيقة التوحيد عند أهل السنة والمتكلمين ص ٤٨٧، للدكتور/ عبد الرحيم السلمي، منهج أهل السنة والأشاعرة في التوحيد ١/ ١٥٠. للدكتور/ خالد عبد اللطيف.

وفي ذلك يقول القضاعي^(١): "إنّ مسمّى العبادة شرعا لا يدخل فيه شيء من التوسل والاستغاثة وغيرها، بل لا يشبّه بالعبادة أصلا، فإنّ كل ما يدل على التعظيم لا يكون من العبادة إلا إذا اقترن به اعتقاد الربوبية لذلك المعظم، أو وصفة من صفاتها الخاصة بها"^(٢).

ففي هذا الكلام بيان واضح لا يحتاج إلى تفسير أو تأويل لتحليل كلامه، بل هو ظاهر بين حيث يجعل صرف العبادة لغير الله ليس بشرك إلا إذا تضمن الربوبية لمن صرفت له، فليس هذا الفعل عبادة عندهم، وإن كان وهذا العبد وجل خائف ذليل وهذا عين شرك المشركين، كما بين ذلك الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ وَلَا حَاجَةَ لِإِبْطَالِ هَذَا الْقَوْلِ فَالقرآن كله ما جاء إلا لتقرير عبادة الله، وإبطال ما كان عليه المشركون من صرف العبادة لغير الله بحجة التقرب إلى الله.

- وبعد الإطلاع على كلام الثعالبي في معنى العبادة وإبطال عبادة غير الله، وموافقته لأهل السنة في ذلك.

فما موقفه من تعريف معنى لا إله إلا الله.

- وقبل الولوج في كلام الثعالبي من الأفضل أن نبين نقطة الخلاف بين أهل السنة والأشاعرة.

نقول إنّ نقطة الخلاف هي تحديد الخبر المحذوف، في لا إله إلا الله.

فأهل السنة يقدرونه بالمعبود الحق.

ومعنى لا إله إلا الله "لا معبود حق إلا الله".

(١) هو سلامة الغزالي الهندي، صوفي متكلم، صنّف البراهين الساطعة في الرد على دعاة التوحيد، توفي سنة: ١٣٧٦هـ.

انظر: جهود علماء الحنفية

(٢) الدرر السنية في الرد على الوهابية ص ٣٤.

والأشاعرة يقدرونه بالقادر على الاختراع أو الموجود^(١).

ومعنى: لا إله إلا الله "لا قادر على الاختراع إلا الله".

أما الثعالبي فسر ذلك باختصار فقال: معنى لا إله إلا الله: "قال الله مبتدأ وخبره محذوف وتقديره معبود أو موجود^(٢)".

فهذا الكلام من الثعالبي يدل على تردده في هذه المسألة العظيمة، علماً أنّي تتبعت آيات التفسير التي فيها ذكر الإله فلم أراه أعاد الكلام على ذلك مرة أخرى مما يصعب تحديد موقفه من تحديد الخبر هل موجود أو معبود أو قادر على الاختراع؟. - والقول الذي كان عليه الصحابة وقررته نصوص الكتاب والسنة.

أنّ معنى لا إله إلا الله "هي معنى التوحيد وإفراد الله بالعبادة، وحده دون ما سواه، فتكون معنى لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله، فكلمة التوحيد تتضمن البراءة مما يعبد من دون الله وإفراده بالعبادة، وترك ما عليه المشركين من دعوة الصالحين والاستشفاع بهم إلى الله في كشف الضر، لا مجرد الاقرار بوجود الله وملكه وخلق كل شيء، وهذا يقرب به المشركون".

- والرد على من قال: أن معنى لا إله إلا الله: معناه لا إله قادر أو موجود إلا الله.

❖ أنه لو كان معنى الإله: القادر على الاختراع، كان معنى لا إله إلا الله، لا خالق إلا الله، ولا قادر على الاختراع إلا الله، وهذا المعنى كان يقوله المشركون، لذلك احتج عليهم الله بمعرفتهم هذه بقوله تعالى: "فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون" أي: وأنتم تعلمون أنه لا رب غيره.

❖ لو كان معنى لا إله إلا الله ما ذكره هؤلاء المتكلمون لما استقام الإنكار على

(١) انظر: أصول الدين البغدادي ١٢٣.

(٢) الجواهر الحسان ١/٥٠٠

المشركين الذين يقرون بأنّ هو خالقهم، وخالق كل شيء، وإنّما شركهم في الألوهية^(١).
❖ أنّ هذا القول غير معروف عند أهل اللغة، ولذلك لم يحتج من قال بهذا القول بشاهد من شواهد لغة العرب، ولا بنقل إمام معتبر عند أئمة اللغة.
❖ أنّ هذا القول مخالف لما عليه أهل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل السنة، وعلى هذا بقوله بدعة محدثة في اللغة وفي الشرع.



(١) انظر: شرح كتاب التوحيد، للشيخ صالح الفوزان ١/١٢٢.

المطلب الثاني معنى الطاغوت

قال الثعالبي: عند قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

والطاغوت بناء مبالغة من طغى يطغي، واختلف في معنى الطاغوت فقال عمر بن خطاب وغيره: هو الشيطان، وقيل هو الساحر، وقيل هو الكاهن، وقيل الأصنام. وقال بعض العلماء: كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت^(١).

وقال عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ [النساء: ٥١]

قال: "ومجموع ما ذكره المفسرون في تفسير الجبت والطاغوت: يقتضي كل ما عبد من وأطيع من دون الله تعالى"^(٢).

وهذا الاختلاف الذي ذكره الثعالبي - هو ما شار إليه الإمام البغوي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]:

قال: الطاغوت يعني الشيطان، وقيل كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت، وقيل كل ما يطغي الإنسان.^(٣)

(١) الجواهر الحسان ١/ ٥٠٤

(٢) المصدر السابق ١/ ٢٧٢

(٣) تفسير البغوي ١/ ٢٧٢

وقال الشيخ ابن عثيمين^(١): "الطاغوت/ كل ما تجاوز به العبد من معبود أو متبوع أو مطاع".^(٢)



(١) هو محمد بن صالح بن محمد بن عبد الرحمن العثيمين الوهيبي التميمي، العالم الجليل المري، قضى عمره في التعليم والتربية والفتوى له مؤلفات كثيرة منها: شرح كتاب التوحيد، وشرح زاد المستقنع وغيرها، توفي سنة: ١٤٢١هـ

مقدمة كتاب العثيمينية بشرح فتح رب البرية بتلخيص الحموية أعده غزاي الاسلامي وفهد الغامدي ص ٢٣.

(٢) شرح كتاب التوحيد ١٦٨/٢

المطلب الثالث إبطال عبادة الأصنام

لقد أبطل الثعالبي عبادة الأصنام، بإيراد بعض الآيات التي تبطل عبادة الأصنام، وقد اعتمد الثعالبي على عدة حجج في ذلك، ويمكن استخلاصها من الآيات الواردة في ذلك.

الحجة الأولى: عدم النطق فالثعالبي أبطل عبادة الأصنام، لأنها لا تنطق، فالكلام كما هو معروف صفة كمال، وعدم الكلام صفة نقص، وإذا كانت هذه الآلهة لا تنطق فكيف تعبدونها، فرأى الثعالبي ذلك حجة عليهم، وهذا ما أشار إليه الثعالبي ولم يبين رَحْمَهُ اللهُ وجه الشاهد من الآية:

الحجة الثانية: عجز الآلهة عن الدفاع عن نفسها وجه الدلالة: إذ كان المفترض والمعقول أيضا، أن يدافع عنهم كبيرهم، فإن المعروف أن الإله يدافع عن رعيته، كما أن الله يدافع عن المؤمنين، فإذا كانت هذه الآلهة، لا تدفع عن نفسها الضر، ولا تجلب لها نفعاً فكيف تعبدونها؟ إذا كان هذا حالها فأنتم أفضل منها، إذ أنتم تدفعون عن أنفسكم الضر، فكيف تعبدون من هو أقل مرتبة منكم فالثعالبي رأى أن هذه حجة دامغة لإبطال عبادتهم، وهي كذلك.

وهاتان الحجتان أشار إليهما الثعالبي عند قوله تعالى: ﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [٦٤].... [الأنبياء: ٦٤].

قال الثعالبي: ثم رأوا ببديهة العقل حيث سألهم إبراهيم أن يسألوا كبيرهم عن الذي فعل بهم ذلك، فقالوا لإبراهيم عليه السلام، حين نكسوا في حيرتهم، لقد علمت ما هؤلاء ينطقون، فوجد إبراهيم عليه السلام عند هذه المقالة موضع الحجة، ووقفهم موبخاً لهم ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٦]. ثم

حَقَّرَ شَأْنَهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٧]. (١)

الحجة الثالثة: عدم القدرة على الخلق: فالثعالبي يرى أن من لا يخلق لا يستحق العبادة، ولهذا كثير من الآيات يقرر القرآن أن الله هو الخالق، وإذا كان هو الخالق فهو المستحق للعبادة، فالأشياء تدل على خالقها، والبعرة تدل على البعير، فالخلق يدل على الخالق.

وقد أنكر الله على المشركين كيف يعبدون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون.

قال تعالى: ﴿أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ﴾ [الأعراف: ١٩١]

قال الثعالبي: "ويراد في قوله "ما لا يخلق" الأصنام وعبر عن الأصنام ب"هم" كأنها تعقل على اعتقاد الكفار فيها، وبحسب أسماؤها فكان حقهم أن يعبدوا خالقهم لا من لا يخلق شيئاً" (٢)

الحجة الرابعة: التي تدل على بطلان عبادتها: هو لجوؤكم إلى الله إذا أصابكم ضرر، وعدم الجوء إلى الآلهة التي تعبدونها، فالثعالبي يقرر أن الكفار يلجئون إلى الله حين تصيبهم مصيبة، فيدعون الله أن يكشف الضر عنهم، فإذا كنتم لا تلجئون إلى آلهتكم في كشف الضر، فهذا يدل على بطلان عبادتكم، إذا اله المستحق للعبادة، وهو الذي يكشف الضر عن عباده، وهذا منتف في آلهتكم.

وهذا ما أشار إليه عند قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ

أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٤٠] بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا

تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٤٠-٤١].

قال الثعالبي: "ابتداء احتجاج على الكفار الجامعين لله شركاء، والمعنى: أرأيتم

إذا خفتهم هلاكاً، أو خفتهم الساعة أتدعون أصنامكم وتلجئون إليها في كشف ذلك إن

(١) الجواهر الحسان ٤/ ٩١ بتصرف يسير

(٢) الجواهر الحسان ٣/ ١٠٤

كنتم صادقين في قولكم أنّها آلهة بل إنّما تدعون الله الخالق الرازق، فيكشف ما خفتموه إن شاء وتنسون أصنامكم أي تتركونهم فعبر عن الترك بأعظم وجوهه الذي هو الترك مع ذهول وإغفال، فكيف يجعل إلهها من هذه حالة في الشدائد والأزمات".^(١)



(١) المصدر السابق ٢/٤٦٣

المطلب الرابع إبطال عبادة الملائكة والجن

عبادة الملائكة والجنّ من العقائد الفاسدة المنتشرة في جزيرة العرب، وقد أبطها القرآن في كثير من الآيات، وكان العرب في الجاهلية، منهم من يدعوا الملائكة ومنهم من يدعوا الجنّ ويستغيثون بهم، وينذرون لهم، ويستعيذون بالجنّ من شر الأشرار على زعمهم.

من هنا يفند الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ هذه المزاعم الفاسدة التي يعتقدونها هؤلاء المشركون، ويبين أن تلك المعبودات حادثة وصفة الحدوث تجعلها من جملة مخلوقات الله التي لا تصلح أن تكون مؤثرة في الأشياء.

وسار الثعالبي في إبطال عبادة الملائكة والجنّ على حجتين:

الحجة الأولى:

عدم القدرة على اختراع مثقال ذرة في السموات والأرض، أو حتى المشاركة لله في ذلك، وهذا دليل على العجز والنقص والافتقار، وإذا كان هذا حالهم فكيف تعبدونهم؟.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٠-١٠٢].

قال الثعالبي: "مبطلا عبادة الجن: وهذه الآية مشيرة إلى العادلين بالله تعالى والقائلين: إن الجن تعلم الغيب، وكانت طوائف من العرب تفعل ذلك، وتستجير بجن الوادي في أسفارها ونحوها، وأما الذين خرقوا البنين فاليهود في ذكر العزيز، والنصارى في ذكر المسيح، وأما الذين ذكروا البنات فالعرب الذين قالوا إن

الملائكة بنات الله تعالى الله عن قولهم". (١)

وقال الثعالبي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرْكِ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مَنْ ظَهِيرٌ﴾ [سبأ: ٢٢].

قال: "يريد الأصنام والملائكة، وذلك أن منهم من كان يعبد الملائكة، وهذه آية تعجيز وإقامة الحجة، ويروى أن هذه الآية عن الجوع الذي أصاب قريش ثم جاء بصفة هؤلاء الذين يدعونهم آلهة ولا يملكون ملك اختراع مثقال ذرة في السموات والأرض، وأتهم لا شرك لهم فيهما، وهذان نوعا الملك إما استبداد وإما مشاركة، فنفي عنهم جميع ذلك، ونفي أن يكون منهم لله تعالى معين في شيء". (٢)

الحجة الثانية: عدم النفع فالذي لا يقدر على جلب النفع ودفع الضر عن نفسه ومن يعبده لا يستحق العبادة

وهذا المعنى ما أكده عند قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنْتُمُوهَا اللَّهُ يَمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ، وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨]

قال: وذكر السماوات والأرض، لأن من العرب من يعبد الملائكة.. وبحسب هذا حسن أن يقول "هؤلاء شفاعونا". (٣)

(١) الجواهر الحسان ٢/٥٠٢

(٢) الجواهر الحسان ٤/٣٧٣

(٣) المصدر السابق ٣/٢٤١

المطلب الخامس

إبطال تأليه عيسى عليه السلام

قال الثعالبي عند قوله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَّا بِكُلَّانِ الطَّعَامِ أَنْظَرُ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظَرْنَا أَنْ يُؤْفِكُوا﴾ [المائدة: ٧٥]

قوله "ياكلان الطعام" تنبيه على نقص البشرية، وعلى حال من الاحتياج إلى الغذاء تنفي معها الألوهية. (١)

ثم استدل الثعالبي: على بطلان عبادة عيسى وغيره من البشر، أن هؤلاء المعبودين يطلبون التقرب إلى الله تعالى والتزلف إليه.

فقال في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفِ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٦].

قال: "وهذه ليست في الأصنام، وإنما هي في عبدة من يعقل، كعيسى وأمه وعزير وغيرهم، ثم أخبر تعالى أن هؤلاء المعبودين يطلبون التقرب إلى الله تعالى والتزلف إليه، وأن هذه حقيقة حالهم". (٢)

والثعالبي مع استدلاله بالقرآن في إبطال عبادة غير الله فقد استند إلى إبطال عبادة عيسى وغيره من المعبودين بالسنة المطهرة.

قال الثعالبي: في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابِ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ

(١) الجواهر الحسان ٢/ ٤٠٨

(٢) المصدر السابق ٣/ ٤٨٠

وَأَجِدُ سُبْحَانَكَ أَنْ يَكُونَ لَهُ، وَلَدٌ لَهُ، مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا

[النساء: ١٧١]

قال: تشير الآية في قوله: "دينكم" أي. في دين الله الذي أنتم مطالبون به، بأن توحّدوا الله ولا تقولوا على الله إلا الحق وليست الإشارة إلى دينكم المضلل، ثم خاطب سبحانه أهل الكتاب من النصارى أن يدعوا الغلو، ثم استدل على ما قرره بما رواه البخاري: أن النبي ﷺ قال "من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبد الله ورسوله، وأنّ عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأنّ الجنة حق والنار حق، أدخله الله على ما كان من عمل". () ()

وبعد نقل كلام الثعالبي يمكن أن نقول أنّ الثعالبي: اعتمد على حجتين

مهمتين:

الحجة الأولى:

نقصان عيسى عليه السلام وذلك لأنه مثل بقية البشر، يحتاج إلى الأكل والشرب، وهذا لا شك أنّ الحاجة إلى الطعام صفة نقص، ولا يستحق من اتصف بها الإلهية.

الحجة الثانية:

هو أنّ عيسى يرجو - رحمة الله - ويتقرب إليه ويتضرع له، ومن كان هذه صفته فحري به أن لا يستحق العبادة، فكيف يرجوا من هو إله من هو مثله أو من هو دونه، فدلّ هذا على أنّ عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله.

(١) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء: باب قوله تعالى: "يا أهل الكتاب لا تغلوا في

دينكم" ٢/٤٨٧ رقم الحديث: ٣٤٣٥

(٢) الجواهر الحسان ٢/٣٣١

المبحث الثالث

رأي الثعالبي في توحيد الأسماء والصفات

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: تقرير الثعالبي للأسماء الله الحسنى.
- المطلب الثاني: اسم الله الأعظم.
- المطلب الثالث: منهج السلف في الصفات.
- المطلب الرابع: منهج الثعالبي في الصفات.
- المطلب الخامس: منهجه في بقية الصفات:

* * * * *

المطلب الأول تقرير الثعالبي لأسماء الله الحسنى

جاءت الكتب الإلهية متفقة على وصف الله بأسماء كلها حسنى، وأنها أعلام تدل عليه، وأن هذه الأسماء تدل على صفات له، وليست أسماء مجردة عن الصفات كالسميع يدل على السمع، واسم العليم يدل على العلم، والرحمن يدل على الرحمة، واسم الحياة يدل على الحياة، والأسماء لا يمكن أن تكون مجردة عن الصفات كما تقول المعتزلة وغيرهم من أهل البدع، ممن جرد أسماء الله عن صفاتها فقالوا: إن الله سميع بلا سمع، عليم بلا علم وهكذا....

فهذا مخاف لما عليه أهل السنة، فأهل السنة أثبتوا أسماء حسنى لله مع اتصافه بصفات تليق به، مع نفي التشبيه والتكييف، وكل ما يتوهم من الأوهام الباطلة.

وقد وردت نصوص عديدة في القرآن الكريم، قرر فيها الله ﷻ هذه الحقيقة منها وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]

وقوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠].

وقد أثبت الثعالبي هذه الحقيقة.

فقال عند قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِزِيَارَتِهِ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

قال: تنزيها لله من كل سوء في ذاته وصفاته وأسمائه الحسنى. (١)

وأكد هذا المعنى عند قوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

قال: أي: "معناه موافقا للاسم وهل تعلم من يسمّى بهذا أو يوصف بهذه الصفة، وذلك أن الأمم والفرق لا يسمون بهذا الاسم وثنا، ولا شيئا سوى الله".^(١)
 وحقيقة هذا التنزيه ما أكده عند قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤].

قال: معناه سبح الله بذكر أسمائه العلاء، والاسم بمعنى الجنس: أي أسماء ربك.^(٢)

وهنا نعرض لبعض الأسماء التي تكلم عنها الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ

■ الرحمن الرحيم: صفة مبالغاة من الرحمة، معناها: أنه انتهى إلى غاية الرحمة، وهي صفة تختص بالله، ولا تطلق على البشر، وهي أبلغ من فعيل.
 ■ فعيل أبلغ من فاعل، لأنّ راحما يقال لمن رحم ولو مرة واحدة، ورحيما يقال لمن كثر منه ذلك، والرحمن: النهاية في الرحمة.^(٣)

■ القيوم: بناء مبالغة: "أي هو القائم بجميع الأمور، وقرآءة الجمهور "القيوم" وقريء خارج السبع "القيّام" و"القيّم" وهذا كله قام بالأمر يقوم به، إذ ضطلع بحفظه، وبجميع ما يحتاجه في وجوده، فالله تعالى القيّام على كل شيء".^(٤)

■ أحد: معناه: "واحد فرد من جميع جهات الوجدانية، ليس كمثله شيء".^(٥)

■ الصمد: في كلام العرب السيد الذي يصمد إليه في الأمور، ويستقل بها.^(٦)

(١) الجواهر الحسان ٢٩/٤

(٢) المصدر السابق ٣٧٦/٥

(٣) المصدر السابق: ١/١٦٠

(٤) المصدر السابق: ٦/٢

(٥) المصدر السابق: ٥/٦٣٨

(٦) المصدر السابق الجزء والصفحة

■ وبهذا تفسر هذه لأن الله تعالى جلت قدرته، هو موجد الموجودات، وإليه تصمد وبه قوامها - سبحانه -

■ الحفيظ: فقال مفسراً هذا الاسم عند قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الشورى: ٦]

■ قال: "هذا تسلية للنبي ﷺ ووعيد للكافرين، والمعنى: ليس عليك إلا البلاغ فقط فلا تهتم بعدم إيمان قريش وغيرهم الله هو الحفيظ عليهم كفرهم المحصي عليهم أعمالهم المجازي عليها، وأنت لست بوكيل عليهم".^(١)

■ القدوس: "بضم القاف" من تقدس إذا تطهر وتنزه.^(٢)

■ السلام: أي ذو السلام، لأن الإيثار به وتوحيده، وأفعاله هي لمن آمن سلام كلها.

■ المؤمن: اسم فاعل من آمن بمعنى أمن من الأمان، وقيل: معناه: المصدق عباده المؤمنين.

■ الجبار: الذي لا يغالبه شيء، ولا تلحق رتبته.

■ المصور: هو الذي يوجد الصور.

■ وهذا ما بينه عند قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].^(٣)

■ الولي الحميد: قال رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨].

(١) الجواهر الحسان ١/١٤٨

(٢) المصدر السابق ٥/١١٤

(٣) المصدر السابق: ٥/٣٣٤

- أي من هذه أفعاله هو الذي ينفع إذا والى وتحمد أفعاله ونعمه.
- وقيل: هو المتولي لأحوال عباده، وقيل: هو من الوالي وهو الناصر. (١)
- الفتح: يقول رَحْمَةُ اللَّهِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦]
- قال: يفتح: معناه يحكم، والفتح القاضي وهو المشهور في لغة اليمن.
- الخبير: هو الله ﷻ: فهو الخبير الصادق الخبر. (٢)
- المبدىء المعيد: قال هو الله يبدىء الخلق بالإنشاء، ويعيدهم بالحشر، وقيل أن ذلك عام في جميع الأشياء، فهو عبارة أنه يفعل كل شيء، أي يبدىء كل ما يبدأ ويعيد كل ما يعاد، وهذان قسمان يستوفيان جميع الأشياء. (٣)
- الموالي: قال هو الموالي والمعين. (٤)
- الغني: معناه المستغني عن خلقه.
- الملك: أي ذو الملك وهذا ما أشار إليه عند قوله تعالى: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١]. (٥)
- الأول: قال: أي الذي ليس لوجوده بداية مفتوحة.
- الآخر: هو الذي ليس له نهاية منقضية، وهو الأبدية. (٦)

(١) الجواهر الحسان: ١٦١/٥

(٢) المصدر السابق: ٣١٦/٤

(٣) المصدر السابق: ٥١١/٥

(٤) المصدر السابق: ١٣٦/٣

(٥) المصدر السابق: ٤٥٦/٥

(٦) المصدر السابق: ٣٧٦/٥

المطلب الثاني اسم الله الاعظم

أشار الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ صراحة إلى أن اسم الله الأعظم هو الحي القيوم.

فقال عند قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢]

وهذا الاسم الشريف الحي القيوم هو اسم الله الأعظم.

وقد استدلل على ذلك بما روي عن أسماء بنت يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

قال "اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين

قوله تعالى: ﴿وَالنُّهْكَمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢].^(١)

ويقوي رأيه بما نقله عن الغزالي^(٢) قال: ما معناه/ وإنها وصفت بكونها سيّدة أي

القرآن، لإشتمالها على اسم الله الأعظم وهو الحي القيوم".^(٣)

وما ذهب إليه الثعالبي من تعيين اسم الله الاعظم، هو أحد الأقوال المعتمدة عند

أهل السنة والجماعة.

(١) أخرجه أبو دواد كتاب الصلاة: باب الدعاء ص ٢٥٧، رقم الحديث: ١٤٩٦ وحسنه الألباني في صحيح

أبي داود... والترمذي: كتاب الدعوات ص ٧٨٩ وقال حديث حسن صحيح.

(٢) الجواهر الحسان ١/ ٥٠٢

(٣) هو محمد بن محمد الطوسي الغزالي، أبو حامد، الشافعي، حجة الاسلام، المتكلم، اصوفي، الفقيه،

الأصولي، له عدة مؤلفات منها: تهافت الفلاسفة، والمستصفي في أصول الفقه، توفي سنة: ٥٠٥ هـ

سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٢٢.

(٤) الجواهر الحسان ١/ ٥٠٢

وقد اختلف العلماء اختلافا شاسعا في هذه المسألة. (١)

وقد وافق الثعالبي رأي ابن كثير. (٢)

وقد ذكر الحافظ ابن حجر اختلاف العلماء في هذه المسألة وأوصلها إلى أربعة عشر قولاً.

منهم من أثبتته معينا، واضطربوا كثيرا في تعيين ذلك، ومنهم من أنكره، كأبي جعفر الطبري، وأبي الحسن الأشعري وغيرهما فقالوا: لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض، وحملوا ما ورد من ذلك على أن المراد بالأعظم العظيم وأن أسماء الله كلها عظيمة. (٣)

والظاهر أن ما ذهب إليه الثعالبي في أن اسم الله الأعظم هو الحي القيوم هو الأقرب للصواب، وهو ما ذهب إليه ابن كثير.

وابن العز الدمشقي حيث نصّ على: "أن هذين الاسمين عليهما مدار الأسماء الحسنى كلها، وإليهما يرجع معانيها، فإن الحياة مستلزمة لجميع صفات الكمال والقيوم متضمن كمال غناه وكمال قدرته". (٤)

(١) انظر: مجموع الفتوى ٤٨٢/٢٢، مختصر الصواعق، فتح الباري ١١/٢٢٤، اسم الله الأعظم للدميجي ١٠٩.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ١/٦٨.

(٣) فتح الباري ١١/٢٤٤.

(٤) شرح الطحاوية ١/٩٢.

المطلب الثالث منهج السلف في الصفات

مذهب أهل السنة إثبات ما أثبته الله لنفسه وما أثبته له نبيه ﷺ، من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تشبيه ولا تعطيل وإجراؤها على ظاهرها، ونفي التشبيه عنها، ونفي ما نفاه عن نفسه ونفاه عنه رسول الله ﷺ من غير تمثيل، وتنزيها من غير تعطيل. كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

قال الخطابي^(١): "مذهب السلف رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ إثبات الصفات وإجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها، والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، يحتذى في ذلك حذوه ومثاله، فإن كان معلوماً أن إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد ولا تكييف فكذاك إثبات صفاته، إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد ولا تكييف".^(٢)

يقول شيخ الاسلام: ابن تيمية "الأصل في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسله نفيًا وإثباتًا، فيثبت لله ما أثبته لنفسه، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه، وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل...".

وطريقتهم تتضمن إثبات الاسماء مع نفي مماثلة المخلوقين، إثباتا بلا تشبيه، وتنزيها بلا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

(١) هو حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، الشافعي، من متقدمي الأشاعرة وفضلائهم، من مؤلفاته: غريب الحديث، معالم السنن. توفي سنة ٣٨٨هـ.

سير أعلام النبلاء: ١٧ / ٢٣.

(٢) ذم التأويل لابن قدامة ١٣

ففي قوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ردّ للتشبيه والتمثيل، وفي قوله "وهو السميع
العليم" ردّ للإلحاد والتعطيل.^(١)



(١) التدمرية ضمن مجموع الفتوى ٣/٤٠٣

المطلب الرابع منهج الثعالبي في الصفات

من خلال استقراء كلام الثعالبي نجده أثبت الصفات السبع التي أثبتها الأشاعرة، وقام الثعالبي بتأويل بقية الصفات إلا قليل، وبهذا يكون الثعالبي منهجه هو التأويل، وبهذا يكون مخالفا لمذهب التعطيل والنفي، كما أنّ الثعالبي جعل من نفي التكييف والتشبيه حجة لتأويل كثير من الصفات قال: "والعقيدة في هذا المعنى نفي التشبيه عن الله سبحانه، وأنّه ليس بجسم ولا جارحه، ولا يشبه ولا يكيّف ولا يتحيز، ولا تحله الحوادث تعالى الله عما يقوله الظالمون علوا كبيرا"^(١).

– وبما أنّ أهل السنة مذهبهم النفي نفيا مجملا، والإثبات إثباتا مفصلا، لأنّ الإجمال في النفي هو الكمال، وكذلك الإثبات المفصل هو الكمال، وهذا الذي قرره القرآن عند قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] .
ومع هذا فإنّ الثعالبي قد خالف منهج أهل السنة في ذلك، فنفي نفيا مفصلا، وأثبت إثباتا مجملا.

فذكر أنّ الله ليس بجسم، ولا جارحة ولا يكيّف، ولا يتحيز ولا تحله الحوادث.....

– كما أنّ الثعالبي اعتمد على العقل في تطرقه لذكر الصفات، فأدى به ذلك إلى نفي التشبيه، ولم يسلم للنصوص الصفات بحجة تنزيه الله عن صفات المخلوقين.

قال: "والمعتقد في هذه الآية أنّه سبحانه مستو على العرش على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده استواء منزلها عن المماسّة والاستقرار والتمكّن والحلول والانتقال، لا يحمل العرش بل العرش وحملته يحملون بلطفه وقدرته ومقهورون

في قبضته، كان الله ولا شيء، وهو الآن على ما عليه كان".^(١)

- كما أن الثعالبي اعتمد على أقوال أئمة المتكلمين من الأشاعرة المتأخرين كالباقلاني^(٢) والجويني.

قال عند صفة الاستواء: معناه عند أبي المعالي وغيره من حذاق المتكلمين: الملك والسلطان، وخص العرش بالذكر تشريفاً له، إذ هو أعظم المخلوقات.^(٣)



(١) المصدر السابق ٣/ ٣٨٢

(٢) محمد بن الطيب بن محمد البصوي ثم البغدادي، القاضي أبو بكر الباقلاني، أحد أعلام الأشاعرة وأئمتهم، من مؤلفاته، الانصاف، والتمهيد، توفي: سنة ٤٢٩ "سير أعلام النبلاء ١٧/ ٥٧٢"

(٣) الجواهر الحسان ٣/ ٣٧

المطلب الخامس منهجه في بقية الصفات

أ - صفة العين لله ﷻ:

صفة العين لله ﷻ من الصفات الذاتية الثابتة بالأدلة الصحيحة الصريحة من الكتاب السنة وآمن بها السلف، وأثبتوها لله ﷻ على الوجه الذي يليق به من غير تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تأويل.

وأما الثعالبي رحمه الله فقال عند قوله تعالى: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِفُونَ﴾ [هود: ٣٧]

قال: المراد "بأعيننا" يمكن أن يراد بمرأي منّا، فيكون عبارة عن الإدراك والرعاية والحفظ، ويكون جمع الأعين للعظمة لا للتكثير.

كما قال تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣].

والعقيدة: أن الله منزّه عن الحواس والتشبيه والتكيف لا رب غيره

ويحتمل قوله تعالى: "بأعيننا" أي بملائكتنا الذين جعلناهم عيوننا على مواضع حفظك، ومعونتك فيكون الجمع على هذا التأويل للتكثير.^(١)

وقال مؤكدا هذا المعنى: عند قوله تعالى: ﴿وَلِئُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]

قال: أي بمرأي مني.^(١)

فالثعالبي هنا فسر العين: بمعنى الإدراك والرعاية والحفظ، ولكنه رحمه الله لم يتطرق إلى صفة العين، ولهذا فإن بعض المفسرين حين يتكلمون عن هذه الآية لا يتطرقون لذكر صفة العين ولهذا فإني أقول: أن الثعالبي فسر العين هنا باللازم،

(١) الجواهر الحسان ٣/ ٢٨٢

(٢) المصدر السابق ٤/ ٥٦

ولم يتطرق إلى صفة العين بنفي ولا إثبات

أما قوله "والعقيدة أن الله منزّه عن الحواس والتشبيه والتكييف لا رب غيره".
هذا الكلام يحتمل معنيين:

الأول: أنه منزّه عن الحواس والتكييف وهذا ما نوافقه عليه.

الثاني: يحتمل أن العين من الحواس وإثباتها من التشبيه وهذا ما لا نوافقه عليه.

وعلى كل حال فإن الثعالبي كلامه هنا مؤهم، ولو قلنا أن الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ أَوَّل
الصفة لم يكن لنا دليل إلا أنه أشعري وسائر على طريقتهم، وهذا على رأيي ليس من
إنصاف الشيخ رَحِمَهُ اللهُ لأن الأصل السلامة حتى يتبين خلاف ذلك.

وعلى كل حال فصفة العين من الصفات التي أثبتها أهل السنة من غير تشبيه
ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

وقد عقد الإمام البخاري باباً لإثبات صفة العين لله ﷻ مستدلاً بأيتين من
كتاب الله.

قوله تعالى: ﴿مُحِبَّةٌ مِّنِّي وَلِصْنَعِ عَلِيِّ عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]

وقوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفْرًا﴾ [الفر: ١٤]

وبحديث عبد الله ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: "ذكر الدجال عند رسول الله ﷺ
فقال: إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور وأشار بيده إلى عينه وأن المسيح الدجال
أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية".^(١)

فهذه النصوص صريحة في إثبات صفة العين لله تعالى وفي نفي العور إثبات
العين له، ولأنه لا يجوز في كلام العرب أن يوصف أحد بالكلاية إلا وذلك الكالي من
ذوي العين، فإن جهلت فسم شيئاً من غير ذوي العين يوصف بالكلاية.^(٢)

(١) أخرجه البخاري كتاب التوحيد: باب قوله تعالى: "ولتصنع على عيني" ٤/ ٣٨٥ رقم الحديث ٧٤٠٦

(٢) نقض أبي سعيد ابن عثمان على بشر المريسي ٢/ ٨٣١

ب - صفة النور:

صفة النور من الصفات الذاتية الثابتة لله ﷻ وقد دل القرآن الكريم على هذه الصفة عند قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥]

ومن السنة أحاديث كثيرة منها: قوله ﷺ: (اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض).^(١)

يقول الإمام ابن القيم: "وصفة النور مما تلقته الأمة بالقبول، وأثبتوه في أسمائه الحسنى، ولم ينكر ذلك أحد من السلف، ولا أحد من أئمة أهل السنة، ومحال أن يسمي نفسه نورا وليس بنور، ولا صفة النور ثابتة له، كما أنه يستحيل أن يكون عالما قديرا وسمعيًا بصيرا ولا علم له ولا قدرة له ولا سمع بل صحة هذه الأسماء مستلزمة لثبوت معانيها له".^(٢)

أما الثعالبي: فقال عند قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ﴾ [النور: ٣٥] ﴿كَمِشْكُوتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾

والنور في كلام العرب الأضواء المدركة بالبصر، ويستعمل مجازا فيما صح من المعاني ولاح، فيقال: كلام فيه نور، ومنه الكتاب المنير، والله تعالى ليس كمثله شيء، فواضح أنه ليس من الأنوار المدركة ولم يبق إلا أن المعنى منور السماوات والأرض، أي بقدرته أنارت أضواؤها وستقامت أمورها كما تقول: الملك نور الأمة أي به قوام أمورها وصلاح حالها".^(٣)

(١) أخرجه البخاري: كتاب التهجد باب التهجد بالليل ١ / ٤٣٩، رقم الحديث ١١٢٠ ومسلم كتاب صلاة

مسافرين: باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ٣٤٤ رقم الحديث ٧٦٣

(٢) مختصر الصواعق المرسله: ٣٧١

(٣) الجواهر الحسان ٤ / ١٤٤

وبعد كلام الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ هل قام بتأويل هذه الصفة أم لا؟

على رأي أن كلام الثعالبي محتمل قد يحتمل التأويل، وقد يحتمل عدم التأويل، والذي دفعني إلى هذا القول أن المفسرين حين يتكلمون عن هذه الآية لا يتطرقون إلى ذكر الصفة صراحة حتى من المتأخرين كالإمام ابن كثير حين تكلم عن هذه الآية لم يتطرق إلى ذكر هذه الصفة، وإنما فسرها باللازم فالثعالبي قد يريد بهذه الآية تفسيرها بغض النظر عن الصفة.

وهذا التفسير عن الثعالبي: أنه منور السموات والأرض، أحد التفسيرات التي أشار إليها ابن كثير.^(١)

أما قول الثعالبي: أنه ليس من الأنور المدركة فهذا نوافقة عليه فنور الله ليس كمثل الأنور المدركة ولكن نور يليق بجلاله، لكن لا نجعل من هذا الكلام نفي للصفة كما يفعله الأشاعرة وغيرهم من المؤولة.

وعلى كل حال فكلام الثعالبي هنا محتمل وتفسير النور بأنه منور السموات والأرض، هذا التفسير مشهور عن العلماء وهذا تفسير باللازم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية مثبتا صفة النور له: "واسم النور قد آمن به جماهير المسلمين، وأثبتوه صفة لله تليق به، وهو ومذهب جمهور الصفاتية من أهل الكلام والفقهاء، ولم ينقل تأويله إلا عن الجهمية الذين اتفق الناس على ذمهم وكفرهم، وهذا قول أبي الحسن الأشعري^(٢) وابن فورك^(٣)"

(١) تفسير ابن كثير ٤/٢٧٦

(٢) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف البغدادي الحنبلي، ابن الفراء المشهور بأبي يعلى، من مؤلفاته الإبان، إبطال التأويلات، توفي سنة: ٤٥٨. سير أعلام النبلاء ١٨/٨٩

(٣) هو أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن جعفر، أبو بكر، الحافظ المجود، له مؤلفات منها: التفسير الكبير، والتاريخ، توفي سنة: ٤١٠

سير أعلام النبلاء ١٧/٣٠٨، شذرات الذهب ٣/١٩٠.

(٤) الفتاوى ٣/٣٧٩ بتصرف.

ويقول أيضا: " إن إضافة النور إليه سبحانه لو كان إضافة ملك وخلق لكانت الأنوار كلها نوره، فكان نور الشمس والقمر والمصباح نوره، وكيف أنكرتم أن يكون الله سبحانه نور السماوات والأرض حقيقة، وأن يكون لوجهه نورا حقيقة ثم جعلتم الشمس والقمر والمصابيح نوره حقيقة، وقد علم الناس فساد هذان وأن نوره المضاف إليه يختص به لا يقوم بغيره".^(١)

ج - صفة الحياء:

صفة الحياء من الصفات التي تدل عليها القرآن والسنة وأثبتها أهل السنة والجماعة

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ [البقرة: ٢٦].
ومن السنة: قوله ﷺ: "وأما الآخر فستحيًا، فستحيًا الله منه".^(١)

أما الثعالبي: فقال عند قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. قال معناه: "لا يقع منه ترك الحق، ولما كان ذلك يقع من البشر لعله الاستحياء، نفى عنه تعالى العلة الموجبة لذلك من البشر".^(١)

على رأي أن كلام الثعالبي محتمل قد يحتمل التأويل وقد يحتمل عدم التأويل، والذي دفعني إلى هذا القول أن المفسرين حين يتكلمون عن هذه الآية لا يتطرقون إلى ذكر الصفة صراحة حتى من المتأخرين كالإمام ابن كثير^(١)

(١) مختصر الصواعق ٣٧٤

(٢) رواه البخاري في كتاب العلم: باب من قعد حيث ينتهي به المجلس ومن رأى فرجة في الحلقة فجلس بها، ومسلم كتاب السلام: باب من أتى مجلسا فوجد فرجة فجلس فيها وإلا وراءهم

(٣) الجواهر الحسان ٣٥٦/٤

(٤) قال الإمام ابن كثير عند قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...) (البقرة: ٢٦)

قال ابن كثير نقلا عن قتادة: "أي أن الله لا يستحي من الحق أن يذكر شيئا ما قل أو كثر، وإن الله حين

حين تكلم عن هذه الآية لم يتطرق إلى ذكر هذه الصفة، وإنما فسرهما باللازم، وكذلك الإمام ابن جرير الطبري.^(١)

فالثعالبي قد يريد بهذه الآية تفسيرها بغض النظر عن الصفة جريا على طريقة هؤلاء العلماء العظام.

وعلى كل حال فهذه الصفة آمن بها أهل السنة كبقية الصفات يقول الامام أبو يعلى رَحْمَةُ اللَّهِ مَثَبًا هَذِهِ الصِّفَةُ وَرَدًّا فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ عَلَى مَنْ يَنْكُرُ صِفَةَ الْحَيَاءِ لَهُ: "اعلم أنه غير ممتنع وصف الله بالحياء لا على معنى ما يوصف به المخلوقين من الحياء الذي هو انقباض وتغير وتجمع وخجل، لاستحالة كونه جسما متغيرا تحله الحوادث لكن نطلق هذه الصفة كما أطلقنا وصفه سبحانه بالإرادة، وإن خالفت إرادة المخلوقين، لأن إرادته تقتضي وجوب المراد وإرادتنا لا تقتضي وجوبه، وكذلك علمه يقتضي العلم بالمعدوم والموجود خلاف علمنا، وكذلك رؤيته لا تقتضي وجوده في جهة خلاف رؤية بعضنا، ولأنه ولو لم يوصف بالحياء جاز أن يوصف بضده، وهو "القحة" ولما لم يوصف بضده جاز أن يوصف به، ألا ترى أننا وصفناه بالعلم والقدرة والكلام، لأن في نفيها إثبات أضدادها وذلك مستحيل عليه".^(٢)

وبهذا يكون الثعالبي قد خالف مذهب أهل السنة في نفيه لصفة الحياء.

= ذكر في كتابه الذباب والعنكبوت، قال: أهل الضلالة ما أراد من ذكر هذا؟ فأنزل الله "إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا".

تفسير ابن كثير ١/٢٠٩.

(١) انظر: تفسير ابن جرير ١/٣٩٩.

(٢) إبطال التأويلات ٢/٤٠٨.

❖ د - صفة اليد :

صفة اليد من الصفات الذاتية التي أثبتها أهل السنة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من الأئمة، ولهذا هناك نصوص كثيرة جدا على إثبات اليد لله ﷻ.

وقد: "أجمع أهل السنة والجماعة وسلف الأمة من الصحابة والتابعين على إثبات اليدين لله، من غير تشبيه بخلقه ولا تمثيل ولا تكيف".^(١)

وذكر أبو الحسن الأشعري: "أن من جملة ما عليه أهل الحق والسنة أن لله يدين بلا كيف".^(٢)

أما الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ فقد ذهب إلى نفي هذه الصفة وتأويلها بمعنى القدرة والقوة والنعمة.

فقال عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

قال: "عبارة عن إنعامه على الجملة وعبر عنها بالدين جريا على طريقة العرب في قولهم فلان ينفق بكلتا يديه ويؤيد أن اليدين بمعنى الإنعام قرينة الإنفاق".^(٣)

وهذا المعتقد ما أكده عند قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَمْلُوكُونَ﴾ [يس: ٧١].

قال: "واليد هنا عبارة عن القوة والقدرة، وكذلك يفسر بها قوله تعالى:

(١) انظر التوحيد لابن خزيمة ١/١١٨، انظر التوحيد لابن منده ٩٦، انظر عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي ٥٥، انظر المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات ٥٥٢، انظر الحجة في بيان المحجة ١/ ١٨٥، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ١/ ٣١٢، أنظر صول السنة للحميدي ٤٢

(٢) الإبانة عن أصول الديانة ٤٤.٧٣

(٣) الجواهر الحسان ٢/ ٣٩٩

﴿لَمَّا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٥٧] أي: القدرة والقوة". (١)

وحجة الثعالبي في ذلك أن إثبات اليد يقتضي أنه سبحانه جسم ويقتضي ذلك أنه جارحه وحلول الحوادث فيه.

وهذه الحجة ما أشار إليها عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعْنُوا يَوْمًا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

قال: "والعقيدة في هذا المعنى نفي التشبيه عن الله سبحانه، وأنه ليس بجسم ولا جارحه ولا يشبهه ولا يكيّف ولا يتحيز ولا تحله الحوادث تعالى الله عما يقوله الظالمون علوا كبيرا". (٢)

أما ما ذهب إليه الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ في تأويله لصفة اليد فقد اعتمد على عدة حجج في تأويل صفة اليد وهذه الحجج هي نفسها في بقية الصفات التي أولها الثعالبي، وسوف نذكر الحجج ونرد عليها باختصار شديد، لأن هذه الردود مبثوثة في كتب الأئمة بالتفصيل، وإنما المراد هنا الإشارة فقط.

الحجة الأولى على رأيه: نفي التشبيه: وهذه على العموم حجة الأشاعرة من وافقهم في نفي الصفات حيث نفوا الصفات بظنهم أن هذا من باب التنزيه لله تعالى لأنهم يعتقدون أن ذلك يوهم التشبيه، فظنوا أن يد الله كأيدينا وأن علو الله كعلونا وهكذا...

وهذا الفهم السقيم هو ما أدى بهم إلى تأويل الصفات بحجة التنزيه عن التشبيه بخلقه.

وبسبب هذا الفهم الخاطيء وقع الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ في نفي الصفات عدا بعض الصفات ومنها الصفات السبع.

(١) المصدر السابق ٢٠/٥، ٢٥١/٥، ٧٦/٥

(٢) الجواهر الحسان ٢/٣٩٩

وهذا الذي ذهب إليه الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ . مخالف لمذهب أهل السنة الجماعة فهم يثبتون لله ما أثبتته لنفسه وما أثبتته له رسوله ﷺ من غير تشبيه بخلقه، لأن مجرد الاتفاق في المسميات لا يقتضي التشبيه، إنما التشبيه عند السلف أن يقال: يد الله كأيدينا، ووجه الله كوجوهنا، ومثل ذلك.

قال إسحاق بن راهويه^(١): "إنما التشبيه إذا قال: يد كيد أو مثل يد أو سمع كسمع، أو مثل سمع، فإذا قال: سمع كسمع، أو مثل سمع فهذا تشبيه، وأما إذا قال كما قال الله يد وسمع وبصر، ولا مثل سمع ولا كسمع فهذا لا يكون تشبيهاً،

وهو كما قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].^(٢)

أما قوله "ليس بجسم".

فإننا نقول: إن لفظ الجسم من الألفاظ المبتدعة التي لم تأت في الكتاب ولا في السنة، ولا تكلم بها أحد من الصحابة والتابعين.

وهذه الألفاظ تحتمل الصواب والخطأ، ولا بد من الاستفسار عن ذلك فإن كان المعنى وسيلة لنفي الصفات رردناه، وإن كان فيه إثبات صفات تليق بالله أثبتناه.

يقول ابن القيم: "اعلم أن لفظة الجسم لم ينطق بها الوحي إثباتاً فيكون له الإثبات، ولا نفياً فيكون له النفي فمن أطلقه نفياً وإثباتاً سئل عما أراد، فإن قال: أردت بالجسم معناه في اللغة، وهو البدن الكثيف الذي لا يسمى في اللغة سواه، وإن أردتم بالجسم ما يوصف بالصفات، ويرى بالأبصار، ويتكلم ويكلم، ويسمع ويبصر، ويرضى ويغضب فهذه معاني ثابتة لله وهو موصوف بها"^(٣).

(١) هو اسحاق بن ابراهيم بن مخلد بن عبد الله التميمي، ثم الحنظلي المروزي، أبو يعقوب المشهور باسحاق بن راهويه، من أئمة السلف وعلمائهم، توفي سنة ٢٣٨. سير أعلام النبلاء ١١/ ٣٥٨

(٢) أقاويل الثقات للكرامي ص ١٣٩.

(٣) مختصر الصواعق ١٣٦

وأما قوله "أن إثبات الصفات يقتضي حلول الحوادث فيه" فهذا باطل:

فالثعالبي رَحِمَهُ اللهُ. جعل من هذه الشبهه حجة لنفي الصفات وهو مع هذا يكون تبعا في ذلك للأشاعرة، حيث يرون أن إثبات الصفات يؤدي إلى حلول الحوادث بالله تعالى وما لا يخلو من الحوادث فهو حادث.

قال شارح الطحاوية: رادّا على هؤلاء: "وحلول الحوادث بالرب تعالى المنفي في علم الكلام المذموم لم يرد نفيه ولا إثباته في الكتاب ولا في السنة وفيه إجمال، فإن أريد بالنفي أنه لا يحل في ذاته المقدسة شيء من مخلوقاته المحدثه، أو لا يحدث له صفة متجدد لم يكن فهذا نفي صحيح، وإن أريد به نفي الصفات الاختيارية من أنه لا يفعل ما يريد ولا يتكلم بما شاء، ولا أنه لا يغضب ويرضى لا كأحد من الورى ولا يوصف بما وصف به نفسه من النزول والاستواء كما يليق بجلاله وعظمته فهذا نفي باطل".^(١)

والرد على الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ بتأويل اليد إلى النعمة والقدرة والقوة.

أولا: أن هذا فيه مخالفة لما أجمع عليه الصحابة والتابعين وأئمة الهدى أن الله يدين على ما يليق بجلاله ولم يفسروها بالقدرة والنعمة.

يقول الإمام الدارمي^(١): بعد كلام طويل في الرد على بشر المريسي في تأويله لليدين وإنما جئت بهذه الأخبار كلها ليعلم الناس أن القوم مخالفون لما قال الله ورسوله، وما مضى عليه الصحابة والتابعون وأئمتهم في ذلك على غير سبيل المؤمنين ومحجة الصادقين.^(٢)

ثانيا: قوله "المراد بها النعمة والقوة" باطل لأن لفظ اليدين بصفة التشية

(١) شرح الطحاوية: ٩٧/١

(٢) هو عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي، محدث حافظ، من أئمة أهل السنة، له مؤلفات منها: الرد على الجهمية، والرد على بشر المريسي، توفي سنة ٢٨٠هـ. "سير أعلام النبلاء ١٣/٣١٩"

(٣) رد الدارمي على بشر المريسي ٣٨

لم تستعمل في النعمة ولا في القدرة، لأن من لغة القوم استعمال الواحد في الجمع كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢].

ولفظ الجمع في الواحد كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ... الآية﴾ [الأحزاب: ٧٣].

ولفظ الجمع في الاثنین كقوله تعالى: ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحریم: ٤].

أما استعمال لفظ الواحد في الاثنین، والاثنین في الواحد فلا أصل له، لأن هذه الألفاظ عدد وهي نصوص في معناها لا يتجاوز بها.

ثالثا: ولا يجوز أن تفسر اليدين بالقدرة، لأن القدرة صفة واحدة، ولا يجوز أن يعبر بالاثنین عن الواحد.

الرابع: أنه بهذا التفسير فليس لآدم فضل على بقية الخلق إذ كلهم مخلوقون بقدرة الله وبقوته.

الخامس: أنه لا يجوز أن يراد به النعمة لأن نعم الله لا تحصى فلا يجوز أن يعبر عن النعم التي لا تحصى بصفة الثنية. (١)

وأیضا يقال: هل هناك دليلا في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ أو كلام أحد من أئمة المسلمين أنهم قالوا المراد باليد خلاف ظاهرها أو الظاهر غير مراد، أو هل في كتاب الله آية تدل على انتفاء صفة اليد دلالة ظاهرة أو دلالة خفية.

(١) مجموع الفتوى ٦/ ٣٦٥، مختصر الصواعق المرسله ٣٤٧، رد الدارمي على بشر المريسي ٣٤-٣٨، عقيدة

الحافظ عبد الغني المقدسي ٥٥، إبطال التأويلات ٢/ ٤٥٣

هـ - صفة الكلام:

الكلام صفة ذاتية فعلية فإنه باعتبار أصله صفة ذاتية، لأن الله لم يزل ولا يزال متكلماً، وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية لأن كلام الله يتعلق بمشيئته وقدرته، وقد جاءت الأدلة من كتاب الله بإثبات صفة الكلام لله ﷻ وتواترت بذلك السنة المطهرة، وقد أجمع العلماء كما سيأتي بيانه.

أما موقف الثعالبي فقد بينه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

قال: "وكلم الله موسى بكلام دون تكييف ولا تحديد ولا حرف ولا صوت والذي عليه الراسخون في العلم أن الكلام/ هو المعنى القائم في النفس، ويخلق لموسى إدراكاً من جهة السمع فيحصل به الكلام، وكما أنه موجود لا كالموجودات، ومعلوم لا كالمعلومات، فكذلك كلامه لا كالكلام".^(١)

وهذا المعتقد ما أكده عند قوله تعالى: تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

قال: "وكلمه ربه/ أنه خلق له إدراكاً سمع به الكلام القائم بالذات القديم الذي هو صفة ذات، وكلام الله سبحانه لا يشبه كلام المخلوقين، وليس في جهة من الجهات، وكما هو موجود لا كالموجودات، ومعلوم لا كالمعلومات فكذلك كلامه لا يشبه الكلام الذي فيه علامات الحدوث".^(٢)

ومما سبق نقله عن الثعالبي فقد صرح بتأويل هذه الصفة، موافقاً بهذا قول الأشاعرة.

وفي كلام الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ عدة نقاط نتكلم على كل نقطة على حده، وسوف

(١) الجواهر الحسان ٢/ ٣٢٩

(٢) المصدر السابق ٣/ ٧٤

نختصر في الرد، لأنّ المقام مقام إيجاز، وسوف نناقش كلام الثعالبي فقط باختصار، لأنّه هو المراد من البحث.

النقطة الأولى: قوله "دون تحديد ولا تكييف" ونحن نوافق عليه فكلام الله ليس له كيف، وليس ككلام البشر، كما أنّ كلام الله ليس له حد، ولهذا يسمع كلامه يوم القيامة مع كثرة الناس واتساع أرض المحشر يسمع الخلائق كلهم من بعد مثل من قرب.

ولكن ما لا نوافق الثعالبي عليه أن يجعل هذا التنزيه وسيلة إلى نفي هذه الصفة، وهذا ما سار عليه الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ.

- النقطة الثانية: قوله "ولا حرف ولا صوت" ويريد بذلك الثعالبي أن ينفي الحرف والصوت عن كلام الله، وأنّ هذا الكلام بلا حرف ولا صوت، وإنّما نفوا ذلك حتى يسلم لهم قولهم بأنّ كلام الله هو المعنى النفسي.

وقد سار الثعالبي بذلك على ما سار عليه سلفه من أئمة الأشاعرة.

- والرد على الثعالبي: أنّ هذا مخالف لما عليه السلف والصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "استفاضت الآثار عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السنة أنّه سبحانه ينادي بصوت نادى موسى وينادي عباده المؤمنين يوم القيامة ويتكلم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنّه قال إنّ الله يتكلم بلا صوت وبلا حرف، ولا أنّه أنكر أن الله يتكلم بصوت أو بحرف". (١)

كما أنّ الحرف لم ينكره إلا ابن كلاب ومن تبعه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "جماهير الطوائف يقولون: إنّ الله يتكلم بصوت..... وليس من طوائف المسلمين من أنكر أنّ الله يتكلم بصوت إلا ابن كلاب

ومن تبعه". (١)

- النقطة الثالثة: قوله "يخلق له إدراكا يسمع به كلام الله".

يقصد الثعالبي: أن هذا القرآن لا يسمع حقيقة، لأنه لما كانت الأدلة من الكتاب والسنة تدل على أن كلام الله مسموع والمسموع لا يكون إلا صوتا والصوت لا يكون إلا حرفا لزم على هذا القول بأن تقول الأشاعرة ومنهم الثعالبي أن كلام الله بحرف وصوت، وهذا يناقض قولهم بالمعنى النفسي وإنكار الحرف والصوت، فاختلفوا في الجواب عن هذا فمنهم من تأول سماع كلام الله أن الله يخلق إدراكا يسمع به الكلام (٢)، وهذا الذي اختاره الثعالبي.

- وهذا القول مخالف لرأي السلف "فإن مفسري القرآن من أهل السنة والآثار وأتباعهم من السلف كلهم متفقون على أن الله كلم موسى بصوت كما في الآثار المعروفة عن السلف". (٣)

- النقطة الرابعة: قوله "أن كلام الله هو المعنى القائم في النفس".

- الرد عليه بما يلي:

- أن ما اصطاح عليه الأشاعرة ووافقهم عليه الثعالبي على تسميته كلاما نفسيا ليس كلاما في اللغة ولا في الشرع.

يقول شارح الطحاوية/ "أن الكلام إنما يعرف في الكتاب والسنة وسائر كلام العرب إذا كان لفظا ومعنى ولم يكن في مسمى الكلام نزاع بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وإنما حصل النزاع بين المتأخرين من علماء أهل البدع ثم انتشر". (٤)

(١) الجواهر الحسان ٥٢٨/٦

(٢) انظر: أباكار الأفكار ٣٦٧/١

(٣) انظر: مجموع الفتوى ٥٣٢/٦

(٤) شرح الطحاوية ٢٠٢/١

— وقد اعترف الشهرستاني^(١) وهو من أئمة الأشاعرة بأن الأشعري ابتدع قولاً ثالثاً بعد قول أهل السنة وقول المعتزلة.

فقال: "أبدع الأشعري قولاً ثالثاً، وقضى بحدوث الحروف، وهو خرق للإجماع، وحكم بأن ما نقرأه كلام الله مجازاً لا حقيقة، وهو عين الإبتداع، فهلا قال: ورد السمع بأن ما نقرأه ونكتبه كلام الله دون أن يتعرض لكيفيته وحقيقته".^(٢)

❁ و - صفة العلو:

صفة العلو من الصفات الذاتية الثابتة لله ﷻ على ما يليق بجلال الله.

وقد تواترت نصوص الكتاب والسنة على إثبات صفة علو الذات حتى ذكر بعض العلماء أن أدلة علو الله على خلقه تزيد على ألف دليل.^(٣)

وقد تنوعت الدلالة على علو الله على خلقه وقد ذكر ابن القيم أنواع الأدلة النقلية على علو الله على خلقه فذكر عشرين نوعاً: "منها استوى وارتفع وعلا، وصعد ويعرج إلى، وينزل من عنده، ورفيع الدرجات، وترفع إليه الأيدي، ويجلس على كرسيه، وأنه يطلع على عباده من فوق سبع سموات، وأن عباده يخافونه من فوقهم، وأنه ينزل من السماء.....".^(٤)

أما الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ فقد ذهب إلى تأويل هذه الصفة، لأنه يرى إثبات علو الله بذاته على خلقه أنه سبحانه يكون متحيزاً في جهة ويؤول ذلك بعلو القدر والقهر.

(١) هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني الشافعي متكلم أشعري، مؤلفاته: الملل والنحل، نهاية الإقدام. توفي سنة ٥٤٨هـ.

سير أعلام النبلاء: ٢٠ / ٢٨٦.

(٢) نهاية الإقدام ص ٣١٣.

(٣) مجموع الفتوى ٥ / ١٢١.

(٤) مختصر الصواعق ٣٨٨.

فقال عند قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥].

قال: "يراد به علو القدر والمنزلة لا علو المكان لأن الله منزّه عن التحيز". (١)

وقال عند قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَاذْنَعُكَ إِلَىٰ﴾ [آل عمران: ٥٥].

قال: "عبارة عن نقلة من سفلى إلى علو وإضافة الله سبحانه إضافة تشريف، وإلا فمعلوم أنه سبحانه غير متحيز في جهة". (٢)

وكذلك الألفاظ التي فيها الفوقية والعندية فهو يرى أنه لا يمكن أن تكون فوقية المكان وإنما هي فوقية القدر والعظمة، لأن ذلك يقتضي إثبات الجهة وهذا ممتنع عن الله.

وهذا ما قرره عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [الأنعام: ١٨].

يقول: "القاهر" إن أخذ صفة فعل أي مظهر القهر بالصواعق والرياح والعذاب فيصح أن تجعل فوق الظرفية للجهة، لأن هذه الأشياء إنما تعاهدها العباد من فوقهم، وإن أخذ "القاهر" صفة ذات بمعنى القدرة والاستيلاء ففوق لا يجوز أن تكون للجهة، وإنما هي للعلو القدر والشأن على حد ما تقول: الياقوت فوق الحديد، والأحرار فوق العبيد". (٣)

ويكرر ذلك عند قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل: ٥٠].

(١) الجواهر الحسان ١/ ٤٩٨

(٢) المصدر السابق ٢/ ٥٣

(٣) المصدر السابق: ٤/ ٤٧٥

قال: "يريد فوقية القدر والعظمة والقهر". (١)

والعقيدة نفسها يكررها عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَحُونَهُ، وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

يقول وقوله: "عند" إنما يريد به المنزلة والتشريف والقرب في المكانة لا في المكان فهم بذلك عنده". (٢)

وما ذهب إليه الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ مخالفاً لما أجمع عليه أهل السنة: "وقد أجمع على علو الله بذاته على خلقه جميع العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم". (٣)

- وقد دلت الفطرة على علو الله بذاته على خلقه: فإن الله فطر عباده عربهم وعجمهم على أنهم إذا دعوا الله توجهت قلوبهم إلى العلو، ولا يقصدون تحت أرجلهم، ولهذا قال بعض العارفين ما قال: عارف قط يا الله إلا وجد في قلبه قبل أن يتحرك لسانه، معنى بطلب العلو لا يلتفت يمناً ولا يسرة. (٤)

- كما دلّ العقل على إثبات العلو: فمن المعلوم أن الله سبحانه كان ولاشيء معه ثم خلق العالم فلا يخلو إما أن يكون خلقه في نفسه، أو تفضل عنه وهذا محال، تعالى الله عن مماسة الأقدار ونحوها، وإما أن يكون خارجاً عنه ثم دخل فيه، وهذا محال أن يحل الله في خلقه، وإما أن يكون خلقه خارجاً عن نفسه الكريمة، ولم يحل فيه فهذا هو الحق، فهذه تقتضي ضرورة أن يكون الله ﷻ في العلو وفي جهة غيرها، ومن المعلوم

(١) الجواهر الحسان ٣/ ٤٢٧

(٢) الجواهر الحسان ٣/ ١١٠

(٣) انظر: العلو لابن قدامة ٤١، إثبات علو الله ومبانيته لخلقته ٣٦، السنة لابي عاصم ١/ ٣٤٢، بيان تلبيس الجهمية ٣/ ٥٠٩، كتاب العرش لابن أبي شيبة ١٤٨، أصول الدين عند الامة الاربعة ٩١، الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب في الصفات ٧٩

(٤) انظر: الطحاوية ٢/ ٤٤٥، العلو لابن قدامة ٤١، كتاب العرش للذهبي ١/ ١٣٣، كتاب العرش محمد ابن أبي شيبة ٢٩١، التمهيد ٢٢/ ٨٠

بالضرورة أنّ العلوّ أشرف بالذات من سائر الجهات، واختصاص الربّ بأشرف
الأمّرين هي جهة العلوّ.^(١)

والثعالبي هنا: قرر ما قرره متأخري الأشاعرة حيث زعموا أنّ إثبات العلوّ
الذاتي لله تعالى يلزم منه أن يكون الله في جهة، ولو كان في جهة لا فتقر إلى محل، وللزم
أن يكون المحل قديماً، لأنّه تعالى قديم أو يكون سبحانه حادثاً لأنّ المحل حادث،
وكلاهما ممتنع.^(٢)

ز- صفة الاستواء:

الاستواء صفة فعلية لله ﷻ ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع وأنّ الله استوى عليه
بعد أن لم يكن مستواً، فالعرش دليله سمعي، وأما العلوّ فدليله فطري، وقد ثبت
استواء الله على عرشه في ستة مواضع من القرآن.^(٣)

وقد اختلفت مشارب النّاس في ذلك وقد أجمع سلف الأئمة وأئمّتها من
الصّحابة والتابعين والأئمة المهديين أنّ الله مستو على عرشه، وأنّ هذا استواء حقيقة لا
مجازاً.^(٤)

أما الثعالبي: فقد ذهب إلى نفي الصفة وتأويلها عن ظاهرها وبذلك يكون وافق
متأخري الأشاعرة، حيث ذهب إلى أنّ الاستواء لله على عرشه بمعنى القدرة

(١) مجموع الفتوى ١٥٢/٥، انظر الرد على الجهمية والزنادقة لامام أحمد ١٤٢ وما بعدها، شرح الطحاوية

٤٤١-٤٣٧/٢

(٢) انظر: الإرشاد للجويني ص ٥٨

(٣) انظر: مجموع الفتوى ١٣٦/٥

(٤) انظر: كتاب العرش لابن شيبه ٢٩١، عقيدة ابن قتيبة ١٥٧، الأسماء والصفات للبيهقي ٣٠٤/٢، كتاب

العرش للذهبي ٤، المسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة ١/٣٣٦، إجتماع الجيوش الإسلامية

٥٣/١

والسلطان والقهر وليس الاستواء الذي هو علوه على عرشه علوا يليق بجلاله، لأن إثبات ذلك على رأيه يقتضي حلول الحوادث فيه.

فقال في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤].

معناه عند أبي المعالي وغيره من حذاق المتكلمين الملك والسلطان وخص العرش بالذكر تشريفا له إذ هو أعظم المخلوقات.^(١)

ويؤكد معتقده عند قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الرعد: ٢].

قال: "والمعتقد في هذه الآية أنه سبحانه مستو على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده استواء منزلها عن المماساة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، لا يحمل العرش بل العرش وحملته يحملون بلطفه وقدرته ومقهورون في قبضته، كان الله ولا شيء، وهو الآن على ما عليه كان"^(٢).

والثعالبي وإن كان أيد مذهب متأخري الأشاعرة إلا أنه كان منصفاً حيث ذكر مذهب أهل السنة القائلين أن الاستواء بمعنى العلو دون بحث الكيفية.

فقال في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩].

قال: "استوى" معناه: علا دون كيف ولا تحديد، وهذا اختيار الطبري، والتقدير: علا أمره وقدرته وسلطانه، وقيل معناه: قصد إلى السماء أي بخلقه واختراعه، وفي هذه الآية منع النقلة، وحلول الحوادث، ويبقى استواء القدرة والسلطان"^(٣).

(١) الجواهر الحسان ٣/ ٣٧

(٢) الجواهر الحسان: ٣/ ٣٥٩.

(٣) المصدر السابق: ١/ ٢٠٤

أما التأويل الثعالبي الاستواء بالاستيلاء على الملك والسلطان.

فيرد عليه: أن هذا التفسير لم يفسره أحد من السلف، وسائر المسلمين من الصحابة والتابعين، فإنه لم يفسر في الكتب الصحيحة عنهم، بل أول من قال ذلك بعض الجهمية والمعتزلة، كما ذكر ذلك أبو الحسن الأشعري وغيره من العلماء^(١).

قال أهل اللغة لا يكون استوى بمعنى استولى إلا فيما كان منازعا مغالبا، فإذا غلب أحدهما الآخر قيل استولى، والله لم ينازعه أحد في العرش، ولهذا قال ابن الأعرابي^(٢) وهو إمام أهل اللغة في زمانه، قال: "العرب لا تقول للرجل استولى على الشيء حتى يكون له فيه مضاد فأيهما غلب قيل استولى، والله سبحانه لا غالب له"^(٣).

— أن أبا الحسن الأشعري وغيره من العلماء قد ردوا على من زعم أن الاستواء بمعنى استولى وملك وقهر وقالوا: لو كان هذا كما قالوا كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة لأن الله قادر على كل شيء الأرض والسماوات، وكل شيء في العالم فلو كان الله مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء والقدرة والملك والقهر، لكان مستويا على الحشوش والأنتان لأنه قادر ومالك كل شيء، ولم نجد أحد من المسلمين يقول إن الله مستو على الحشوش والاخلية فلا يجوز أن يكون معنى الاستواء على العرش على معنى عام في الأشياء كلها، ووجب أن يكون معنى الاستواء يختص بالعرش دون سائر الأشياء^(٤).

(١) مجموع الفتوى ٥/ ١٤٤، مختصر الصواعق ٣٢٨

(٢) هو محمد بن زياد الأعرابي الهاشمي، إمام في اللغة له عدة مصنفات، من أئمة أهل السنة، توفي سنة:

٥٢٣١

سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٨٧.

(٣) كتاب العرش للذهبي ١٣، الأسماء والصفات ٢/ ٣١٤، اجتماع الجيوش ١/ ١٠٤

(٤) الإبانة في أصول الديانة ٣٤، مختصر الصواعق ٣٣٤

ح - صفة النزول:

صفة النزول من الصفات الفعلية الثابتة بالكتاب والسنة والإجماع وأن نزوله نزولا يليق بجلاله ليس كنزول المخلوقين بحيث يخلو منه العرش أو يلزم من نزوله مثل ما يلزم من نزول المخلوق، فالله ليس كمثله شيء فكما أن ذاته ليس كذات البشر فكذلك نزوله ليس كنزول البشر، والله أعلم بكيفية نزوله كما سبحانه هو أعلم بكيفية ذاته.

وقد تواترت الأدلة عن رسول الله ﷺ في إثبات النزول فرواه نحو أكثر من عشرين عن الصحابة. (١)

يقول الإمام ابن خزيمة (٢): بعد ذكر الأخبار الدالة على صفة النزول: "ونشهد شهادة مقر بلسانه مصدق بقلبه مستيقن ما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب من غير أن نصف الكيفية، لأن نبينا المصطفى لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى سماء الدنيا وأعلمنا أنه ينزل الله جل وعلا لم يترك ولا نبيه ﷺ بيان ما للمسلمين الحاجة إليه من أمر دينهم فنحن قائلون ومصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول غير متكلفين القول بصفته أو بصفة الكيفية إذ النبي ﷺ لم يصف لنا كيفية النزول". (٣)

أما الثعالبي: فهو يرى عدم نزول الله نزولا يليق بجلال الله وعظمته وإنما نزول على رأيه إقباله على الشيء من غير نزول.

فقال: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمَّاكَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٦].

(١) انظر: مختصر الصواعق ٣٩٢، انظر: الأربعين في صفات رب العالمين ١٠٠ لأبي الذهبي

(٢) محمد ابن اسحاق أبو بكر النيسابوري الشافعي، المشهور بابن خزيمة، إمام الأئمة، له مؤلفات منها التوحيد، وصحيح ابن خزيمة وغيرهما، توفي سنة: ٣١١. "سير أعلام النبلاء ١٤ / ٣٦٥"

(٣) التوحيد لابن خزيمة ص ٢٩٠

قال: "الاستغفار طلب المغفرة من الله ﷻ وخصّ تعالى السحر لما فيه من الفضل حسبما ورد في صحيح الآثار كحديث النزول: قوله ﷺ: "ينزل ربنا إلى السماء الدنيا فيقول: هل من داع فاستجيب له، هل من مستغفر فأغفر له، هل من سائل فأعطيه".^(١)

ثم بين معنى النزول الذي يعتقده فقال: وقد جاء حديث النزول مفسراً مبيناً في ما خرجه النسائي عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ: "إن الله ﷻ يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول، ثم يأمر منادياً يقول: هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فأغفر له، هل من سائل فيعطى"^(٢)

ثم نصر مذهبه بحديث لا صحة له بل هو مختلق.

فقال: وقد خرّج الخطيب بسنده عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي ﷺ قال: "إن نزول الله تعالى: إلى الشيء إقباله عليه من غير نزول"^(٣)

وهذا التأويل الذي ذهب إليه الثعالبي رجمه الله: مخالف لما عليه سلف الأمة.

وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات صفة النزول لله وأنه نزولٌ يليق بجلال الله.^(٤)

وأما الحديث الذي فيه "أن الله يأمر منادياً يقول: هل من داع.....الحديث".

فإنه حديث ضعيف ضعفه كثير من العلماء، وعلى فرض صحته فإنه يعارض

(١) أخرجه البخاري كتاب التهجد، باب: الدعاء والصلاة من آخر الليل "مختصر البخاري" ٣٣٩/١:

وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل

والإجابة فيه ٣٤٢/٢، رقم الحديث ٧٥٨

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى: كتاب النعوت ١٦٧/٧

(٣) الحديث أخرجه أبو بكر ابن الخطيب في تاريخ بغداد ٢/٢٤٥، وهو حديث ضعيف، لا إسناد ومتمنه

مختلف

انظر: ميزان الاعتدال ٤/٣٨٥

الحديث المتفق على صحته كما أن دلالاته قطعية فهو قطعي الدلالة قطعي الثبوت.
 والمعروف في أصول الفقه والحديث أنه إن أولى بالتقديم من غيره.
 وعلى فرض صحته، وعلى طريقة الجمع بين الروايات، يقال: بأن الرب سبحانه
 يأمر مناديا ينادي، وهو أيضا ينزل وينادي ولا معارضة بين الروايات.
 وليس في الحديث ما يدل على أنه نزول الملك فكيف يستدل به على نفي النزول
 عن الرب سبحانه.
 أما الحديث الذي استدل به الثعالبي وفيه "إن نزول الله تعالى: إلى الشيء إقباله
 من غير نزول".

فهذا حديث موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ^(١) لا يصح أن يستدل به على
 حكم من أحكام الطهارة، فكيف يستدل به على نفي النزول الذي دل عليه الحديث
 المتواتر، الذي هو قطعي الدلالة قطعي الثبوت، وهذا يدل على أن القوم إنما يقلدون
 أئمتهم الذي وصفهم الثعالبي "بأنهم حذاق المتكلمين" وليس لهم في ذلك حجة من
 كتاب وسنة صحيحة أو أثر صحيح عن الصحابة.

ط - صفة الساق:

صفة الساق من الصفات الذاتية الثابتة لله وقد أثبتتها السلف على ما يليق بجلاله
 من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل.
 أما الثعالبي فلم يرتض هذا القول ونفى أن يكون في الآية والاحاديث إثبات
 للصفة الساق.

قال الثعالبي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا
 يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢].

"قرأ ابن عباس "تكشف" بضم التاء على معنى تكشف القيامة والشدة والحال. وقرأ ابن عباس أيضاً "تكشف" بفتح التاء على أن القيامة هي الكاشفة، وهذه القراءة مفسرة لقراءة الجماعة ثم ما ورد في الحديث والآية من كشف الساق فهو عبارة عن شدة الهول".^(١)

وكلام الثعالبي في الآية صحيح فليس في الآية ما يدل على إثبات الصفة، وقد فسرها ابن عباس وغيره بالشدة، ولكن هذا لا يمنع إثبات الصفة، ولم يريدوا بهذا التفسير تأويل الصفة عن ظاهرها، لأنهم لم يثبتوا صفة الساق بالآية بل يثبتون ذلك بالآيات التي جاءت بإثبات الساق له، وإضافته إليه كما جاء في صحيح البخاري في حديث الشفاعة الطويل "فيكشف الرب عن ساقه...".^(٢)

فستان بين قولهم وبين تعطيل وتأويل الأشاعرة، لأن الأشاعرة وغيرهم فرحوا بهذا التفسير عن ابن عباس وغيره من الصحابة وطاروا به وقالوا هذا تأويل لهذه الصفة، ولم يعرفوا أن هذا ليس من تأويل الصفة، وإنما هو تفسير للآية ويثبتون الصفة بالأحاديث الأخرى الصحيحة.

فهذه الروايات صريحة لا مجال فيها للتأويل حيث أضيف الساق إليه أمّا الآية فجاءت مجردة عن الإضافة.

وأيضاً: ويكون الحديث مفسراً للآية وهذا ما اعتمد عليه بعض العلماء قال الشوكاني^(٣): "في تفسيره لسورة القلم" وقد أغنانا الله سبحانه في تفسير

(١) الجواهر الحسان ٥/٤٧٠

(٢) رواه البخاري: كتاب التوحيد باب "وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة" ٤/٢٩٣: رقم الحديث: ٧٤٣٤ ومسلم كتاب كتاب الإيمان "باب معرفة طريق الرؤية": ص ٩٧ رقم الحديث: ٢٩٩

(٣) محمد بن علي بن عبدالله الشوكاني ثم الصنعاني، فقيه محدث، له مؤلفات منها: فتح القدير، شرح المنتقى، توفي سنة: ١٢٥٠. البدر الطالع ٢/٢٠٤

هذه الآية بما صح عن رسول الله ﷺ وذلك لا يستلزم تجسيما ولا تشبيها".^(١)
 قال ابن القيم: "وليس في ظاهر القرآن ما يدل أن ذلك صفة لله، لأنه سبحانه لم
 يصف الساق إليه، وإنما ذكره مجردا عن الإضافة منكرًا.
 والذين أثبتوا ذلك صفة إنما أثبتوه بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه المتفق على
 صحته وهو حديث الشفاعة الطويل" وفيه فيكشف الرب عن ساقه فيخرون
 سجدا"^(٢).

ومن حملة الآية على ذلك قال: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢].

مطابق لقوله ﷺ: "فيكشف عن ساقه فيخرون له سجدا".

وتنكيره للتعظيم والتفخيم، كأنه قال: يكشف عن ساق عظيمة جلت عظمتها
 وتعالى: شأنها، أن يكون لها نظير أو مثل أو شبيه.^(٣)

قال شارح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: "ففي مجموع هذه الروايات
 البيان الواضح بأن القدم والرجل وكلاهما عبارة عن شيء واحد صفة لله تعالى حقيقة
 على ما يليق بعظمته".^(٤)

أما ما نقل عن ابن عباس، وما ذكره بعض التابعين أن المراد بقوله "يكشف عن
 ساق".

أنه: الشدة في الآخرة.

فالرد: إن تفسير بعض التابعين أو ابن عباس من الصحابة على فرض صحته
 عنهم ليس من التأويل الذي فيه صرف الآية عن ظاهرها، ولا فيه تعطيل لصفة من

(١) فتح القدير ٢٧٨/٥

(٢) سبق تخريجه

(٣) مختصر الصواعق المرسله ٣٠

(٤) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للعبد الله الغنيان: ١٥٦/١

الصفات لله ﷻ، بل يثبتون هذه الصفة بالأحاديث الأخرى الصحيحة فستان بين قولهم، وبين تعطيل وتأويل الأشاعرة.

❖ ي - الرؤية:

ثبت بالكتاب والسنة المتواترة، واتفاق سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة الاسلام أن الله ﷻ يرى في الآخرة بالأبصار عيانا، وأن رؤية الأبصار غير ممتنعة، ولكن لم نره في الدنيا لعجزنا عن ذلك وضعفنا، ولم يزل المسلمون يرون ما جاء فيها من الآثار لا ينكرونها ولا يستنكرونها^(١)، حتى ظهرت الجهمية والمعتزلة فأنكروا الرؤية، وأن الله لا يرى بالأبصار، وكان غاية ما اعتمدوا عليه آيات من كتاب الله لم يفهموا معناها كقوله تعالى: لموسى (لن تراني)

وقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١٠٣)

[الأنعام: ١٠٣].

وأما الثعالبي رحمه الله فقد أثبت الرؤية من غير جهة أو بمعنى آخر بنفي الجهة، ويكون بذلك موافقا للأشاعرة لكن الأشاعرة يؤولون ذلك بزيادة العلم، ولكن الثعالبي لم يتطرق إلى هذا.

فقال في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣].

قال: "وأهل السنة معتقدون أن هؤلاء لم يسألوا محالا عقلا، لكنه محال من جهة الشرع، إذ أخبر تعالى على السنة أنبيائه أنه لا يرى سبحانه في هذه الدنيا، والرؤية في الآخرة ثابتة عن النبي ﷺ بالخبر المتواتر، بل هي جائزة عقلا من غير تحديد ولا تكييف

(١) انظر: الشريعة للاجري ٦/٢، الصفات للدارقطني ٤١، حادي الارواح ٢/٦٠٥، التوحيد لابن خزيمة ١/٤٣٧، المختار في أصول الدين ١٥٠، أصول السنة للحميدي ٤١، الايضاح في أصول الدين للزغواني ٥١٩، وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ٢٩٨

ولا تحيز، كما هو تعالى معلوم لا كالمعلومات، كذلك هو مرئي لا كالمرييات سبحانه، وهذه حجة أهل السنة وقولهم".^(١).

والحقيقة نفسها يكررها عند قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [٢٣] ﴿القيامة: ٢٤﴾.

قال: "وحمل جميع أهل السنة هذه الآية على أنها متضمنة رؤية المؤمنين لله ﷻ بلا تكييف ولا تحديد، كما هو معلوم موجود، لا يشبه الموجودات كذلك هو سبحانه مرئي لا يشبه المرئيات في شيء، فإنه ليس كمثله شيء".^(٢).

وقال عند قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [٣٦] ﴿يونس: ٢٦﴾.

قال "الحسنى" "الجنة" والزيادة "النظر إلى وجه الله ﷻ، ثم استدل على ذلك بما رواه مسلم في صحيحه "فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ".^(٣).

ولم يشر الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ صراحة بنفي الجهة، وإنما قوله: "بل هي جائزة عقلا من غير تحديد ولا تحيز" يدل على رأي دلالة واضحة على نفي الجهة لأن هذا التعبير معروف عند الأشاعرة ومتداول بينهم فمنهم من يعبر بنفي الجهة صراحة ومنهم من يعبر بنفي التحديد والتحيز، ويراد بهما نفي الجهة وهي جهة العلو والفوقية، وهذا المعنى ما أشار إليه الثعالبي عند الكلام على نفي صفة العلو قال رَحْمَةُ اللَّهِ يراد به علو القدر والمنزلة لا علو المكان، لأن الله منزّه عن التحيز.

وهذا الاختلاف "في الجهة" هي النقطة الفاصلة بين أهل السنة وبين الأشاعرة فإن الأشاعرة أقرّوا بالرؤية وأنكروا ما دلت عليه الأدلة الصحيحة أن الله في جهة

(١) الجواهر الحسان ٢/ ٣٢٤

(٢) الجواهر الحسان ٥/ ٥٢٣.

(٣) المصدر السابق: ٣/ ٢٤٤.

العلو، وأهل السنة أثبتوا الرؤية، وأثبتوا الجهة وهي جهة العلو والفوقية، لاستحالة الرؤية من غير جهة ومن غير مقابلة

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية: "والقول بأن الله يرى من غير مقابلة ولا مواجهة هو قول الأشاعرة دون سائر طوائف الأمة، وجمهور العقلاء على أن فساد هذا معلوم بالضرورة".^(١)

ولهذا صار حذاق الأشاعرة إلى إنكار الرؤية "وقالوا: قولنا هو قول المعتزلة في الباطن، فإنهم فسروا الرؤية بزيادة انكشاف ونحو ذلك مما لا تنازع فيه المعتزلة".^(٢)

ويقول ابن العز الحنفي: ردّا على هذا القول: "فهل تعقل رؤية من غير جهة! ومن قال يرى لا في جهة، فليراجع عقله!! فإما يكون مكابرا لعقله، أو في عقله شيء، وإلا فإذا قال: يرى لا في أمام الرائي ولا خلفه، ولا عن يمينه ولا عن يساره، ولا فوقه ولا تحته، ردّ عليه كل من سمعه بفطرته السليمة".^(٣)

ومع أن الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ قد خالف أهل السنة في الرؤية، إلا أنه رَحِمَهُ اللهُ له قدم في الإسلام في الرد على المعتزلة، فقول المعتزلة أشد وأعظم من قول الأشاعرة، وبذلك تصدى للمعتزلة وردّ عليهم ردّا علميا، حيث اعتمد على الآيات القرآنية والأحاديث المتواترة التي تدل على الرؤية، كما أنه اعتمد على اللغة في إبطال ما استدلوا به، وسوف نقتصر على رد الثعالبي لأنه كان ردّه علميا، وهو الرد الذي ردّ به أهل السنة على المعتزلة، وعليه فقد وافق الثعالبي أهل السنة في الاستدلال على الرؤية وفي الرد على المعتزلة.

- أمّا قوله "لن تراني" فليس الصواب ما ذهب إليه المعتزلة من أنّها تفيّد النفي

(١) مجموع الفتوى ١٦ / ٨٤

(٢) الجواهر الحسان ١٦ / ٨٥

(٣) شرح الطحاوية ١ / ٢١٩

المؤبد، ولهذا نرى الثعالبي يتصدى لصاحب هذا القول، ويرد عليهم ردًا علميًا، وذلك بجوابين:

أولاً: الاحاديث المتواترة الدالة على رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة

ثانياً: أن لن لا تفيد النفي المؤبد، ولو بقينا مع هذا بمجرد لقضينا أنه لا يراه أبداً موسى في الآخرة، لكن ورد من جهة أخرى بالحديث المتواتر أن أهل الايمان يرون الله يوم القيامة فموسى أخرى برؤيته.

ثم يعضد رؤية أن "لن" لا تفيد النفي بما قاله بدر الدين أبو عبد الله بن مالك () في شرح التسهيل.

بقوله: "ولن" كغيرها من حروف النفي في جواز كون استقبال المنفي بها منقطعاً عند حد، وغير حد، ثم يذكر الثعالبي قول الزمخشري في "أنموذجه" أن لن تفيد النفي، ثم يرد عليه بقوله.

وحامله على ذلك اعتقاده أن الله لا يرى، وهو اعتقاد باطل لصحة ثبوت الرؤية عن رسول الله ﷺ، واستدل على عدم اختصاصها بالتأييد بمجيء الاستقبال المنفي بها مغياً إلى غاية، ينتهي بانتهائها كما قال تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٩١].

ونحو هذا لابن هشام لفظه ولا تفيد "لن" تأكيد المنفي، خلافاً للزمخشري في "كشافه" ولا تأييده خلافاً له في "أنموذجه" وكلاهما دعوى بلا دليل.

قيل: ولو كانت للتأييد لم يقيد منفيها باليوم في قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَٰ إِنْسِيًّا﴾ [مریم: ٢٦]. ولكن ذكره الأبد في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥].

(١) جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي، نحوي أديب، من مؤلفاته: اللفية في النحو، توفي سنة ٦٧٢هـ.

تكرارا والأصل عدمه انتهى من المغني. (١)

ثم يجيب الثعالبي على أكبر متمسك تمسك بها لمعتزلة وغيرهم ممن استدل بنفي الرؤية بقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١٠٣) [الأنعام: ١٠٣].

فلم يسلم لهم ذلك أن هذه الآية تدل على نفي رؤية في الآخرة، وذلك لورود الأحاديث المتواترة التي تدل على رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة

وهذا ما شار إليه عند هذه الآية بقوله: واستحمل المعتزلة الرؤية بآراء مجردة وتمسكوا بقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ وانفصال أهل السنة عن تمسكهم، بأن الآية مخصوصة في الدنيا، ورؤية الله ثابتة بأخبارها، وأيضا فإننا نفرق بين معنى الإدراك ومعنى الرؤية ونقول: إنه سبحانه تراه الابصار ولا تدركه وذلك أن الإدراك يتضمن الإحاطة بالشيء، والوصول على أعماقه وحوزه من جميع الجهات، وذلك كله محال في أوصاف الله سبحانه، والرؤية لا تفتقر إلى أن يحيط الرائي بالمرئي، ويبلغ غايته، ونحو هذا رؤي عن ابن عباس وقتادة أنهم فرقوا بين الرؤية ولإدراك. (٢)

ك - صفة الوجه :

الوجه صفة ذاتية لله سبحانه كالسمع والبصر واليدين وغير ذلك من الصفات التي تليق به.

وقد أجمع العلماء على إثبات صفة الوجه حقيقة. (٣)

(١) الجواهر الحسان ٣/ ٧٦

(٢) المصدر السابق ٢/ ٥٠٣

(٣) انظر: التنبهات السننية على العقيدة الواسطية ٨٩، التوحيد لابن خزيمة ١/ ٢٤ الروضة الندية شرح الواسطية ١٠٣، الإبانة في أصول الديانة ٤٥٩، الاعتقاد لابي يعلى ٢٥، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ٨٩، المختار في أصول السنة ١٤٤، والتوحيد لابن مندة ٣/ ٣٦

قال تعالى: مثبت الوجه له سبحانه: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨].

وقال تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري عند هاتين الآيتين: "فأخبر سبحانه أن له وجهاً لا يفني ولا يلحقه الهلاك."^(١)

أما الثعالبي: فيرى أن وجهه هو ذاته، لأن إثبات الوجه له سبحانه يستلزم الجارحة وهي منفية عن الله.

فقال في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨].

قالت فرقة: "والمعنى: كل شيء هالك إلا هو سبحانه، قاله الطبري وجماعة منهم أبو المعالي رحمه الله".

وقال: "والوجه عبارة عن الذات، لأن الجارحة منفية في حقه سبحانه."^(٢)

أما تفسير الثعالبي: أن الوجه بمعنى الذات فهذا باطل من وجوه.

أولاً: أنه لا يعرف في لغة من لغات الأمم وجه الشيء بمعنى ذاته.

ثانياً: أنه فرق بين الذات والوجه، وعطف أحدهما على الآخر يقتضي المغايرة،

كما في الحديث "إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم من الشيطان الرجيم."^(٣)

(١) الابانة في أصول الديانة: ٤٥٩

(٢) المصدر السابق ٣٥١/٥

(٣) مختصر الصواعق المرسله ٣٦٨.٣٦٣

(٤) رواه أبو داود في كتاب الصلاة: باب ما يقول الرجل عند دخوله المسجد ٤٩٢/٢، رقم الحديث ٤٨٦

وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٤٩٢/٢

ثالثاً: أنه أضاف الوجه إلى الذات، وأضاف النعت إلى الوجه، ولو كان ذكر الوجه صلة، ولم يكن صفة للذات لقال ذي الجلال والإكرام فلما قال ذو الجلال تبين أنه نعت للوجه، وأن الوجه صفة للذات. (١)

ل - صفة المحبة:

صفة المحبة من الصفات الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة والإجماع.

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

ومن السنة قوله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيِّ الْخَفِيِّ". (٢)

ففي هذه الآيات والأحاديث إثبات محبته سبحانه كما يليق بجلاله وعظمته، وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على ذلك خلافاً للمبتدعة من الجهمية والمعتزلة، الذين أنكروا محبته سبحانه، وهم في الحقيقة منكرون للإلهية، فإن الإله هو المألوه الذي تأله القلوب محبة وإجلالاً وخوفاً وتعظيماً. (٣)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "فقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات محبة تعالى لعباده المؤمنين ومحبتهم له، وهذا أصل دين الخليل إمام الخفاء عليه السلام". (٤)

أما الثعالبي: فقال عند قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

المحبة: إرادة يقترن بها إقبال النفس وميل بالمعتقد، ومحبة الله أماراتها للمتأمل أن

(١) التنبيهات السنوية ٩١، الروضة الندية ١٠٤، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ٨٩

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الزهد ولرفائق

(٣) الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية ١٧٤

(٤) مجموع الفتوى ٢ / ٣٥٤

يرى العبد مهدياً مسدداً ذا قبول للأرض فلفظ الله بالعبد ورحمته إياه هي ثمرة محبته، وبهذا النظر يفسر لفظ المحبة حيث وقعت من كتاب الله^(١).

بعد نقل كلام الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ هل الثعالبي قام بتأويل هذه الصفة أم لا؟

صفة الغضب والعجب والمحبة وهي من الصفات الاختيارية، وقد توصلت في صفتي الغضب والعجب إلى أن الثعالبي قام بتأويلها لأنه أرجعها إلى صفة الإرادة، لكن المحبة كلامه من وجهة نظري أنه موهم كلامه، لكن ممكن أن نفهم أنه يريد تفسير المحبة بالإرادة، وذلك بقوله: المحبة إرادة يقترن بها أي: أنه يريد تفسيرها وإرجعها للإرادة، وهذا الذي أميل إليه، لأنه لو أراد تفسير المحبة باللازم لقال هي إقبال من النفس، وميل بالمعتقد.

وهذا الذي ترجح لي أنه يريد تأويلها بالإرادة - والله أعلم بالصواب -

وهذا القول الذي ذهب إليه الثعالبي مخالف لما عليه السلف وأئمتهم.

يقول ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: "وجميع طرق الأدلة - عقلاً ونقلاً وفطرة وقياساً، واعتباراً وذوقاً ووجداناً تدل على إثبات محبة العبد لربه والرب لعبده.

وقد ذكرنا لذلك قريباً من مائة طريق في كتابنا الكبير في المحبة"^(٢).

❁ م - صفة العجب:

صفة العجب من الصفات الفعلية الاختيارية التي يتصف الله بها حيناً دون حين، وهذا العجب عجب يليق بجلاله، لا يشبه عجب المخلوقين، كما أن علمه سبحانه يليق به، ولا يشبه علم المخلوقين، وكذلك ذاته لا تشبه ذوات المخلوقين، فالقول في الصفات كالقول في الذات.

(١) الجواهر الحسان ٢/٣٣ بتصرف.

(٢) مدارج السالكين ٣/١٧٦

أما الثعالبي فقد تطرق إلى هذه الصفة فقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢].

"قرأ حمزة^(١) والكسائي^(٢) "بل عجبت" بضم التاء، وذلك على أن الله هو المتعجب، معنى ذلك من الله صفة فعل ونحوه قوله ﷺ: "يعجب الله من شاب ليس له صبوة"^(٣).

وهذا إنما هو عبارة عما يظهره الله تعالى في جانب المتعجب منه من التعظيم والتحقير حتى يصير الناس متعجبين منه"^(٤).

— وهذه الآية قد ذكر الثعالبي إحدى القراءتين، وهناك قراءتان مشهورتان صحيحتان ذكرهما ابن جرير في تفسيره.

- قراءة الضم وهي قراءة أهل الكوفة: "بل عجبت"

- قراءة الفتح وهي قراءة أهل المدينة: "بل عجبت" أي أنت يا محمد.^(٥)

ففي قراءة الضم إثبات صفة العجب، ومما يوضح إثبات صفة العجب لله الأحاديث الصريحة الصحيحة في نسبة العجب إلى الله وإضافته إليه سبحانه.

كما في قوله ﷺ: "عجب الله من شاب ليس له صبوة" وغيرها من الأحاديث التي تنسب العجب إلى الله.

(١) حمزة بن حبيب الزيات القاري، أبو عمارة، الكوفي، مولا هم، صدوق، زاهد، ولد سنة ١٥٦ هـ تقريب التهذيب ص ١١٩.

(٢) علي بن حمزة الكسائي، أبو الحسين، أحد القراء السبعة، شيخ نحوي الكوفة، توفي سنة ١٨٩ هـ. انظر: تقريب التهذيب ص ١٤٠ هـ.

(٣) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٤/ ١٥١، والهيثمي في مجمع الزوائد وقال: "إسناده حسن"

(٤) الجواهر الحسان ٥/ ٢٤

(٥) انظر: تفسير ابن جرير ١٩/ ١١٣-١١٤

لكن ما موقف الثعالبي من هذه الصفة هل أثبتها صراحة أم قام بتأويلها
وصرفها عن ظاهرها؟

والمأمل في كلام الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ أرى أن الثعالبي يأول هذه الصفة، ولم ينف
هذه الصفة صراحة، وإنما جعل بعض الالفاظ وسيلة لصرف هذه الصفة عن
ظاهرها، وهو تفسيره هذه الصفة بلازم، وتفسير الصفة بلازم مع نفي الصفة هذا يعد
تأويلا، وهذا ما دأب عليه بعض المؤولة.

فقول الثعالبي هنا: "معنى ذلك من الله صفة فعل ونحوه قوله ﷺ: "يعجب الله
من شاب ليس له صبوة".^(١)

أي: على كلام الثعالبي ليست صفة لله تنسب إليه مثل صفة الإرادة التي يرجع
صفة الغضب وغيرها إليها، وإنما هي صفة فعل أي يفعل الله بهم ذلك، والصفات
الفعلية على رأي الاشاعرة ومنهم الثعالبي إضافات لا تقوم بذاته بل هي مفعولات
بأئنة منه^(٢)، وينفي أن تكون صفة ذات، والذي أثبته الثعالبي ليس الصفة وإنما هو
لازمها، فأهل السنة والجماعة يثبتون الصفة أولا ثم يذكرون ما يلزم من هذه الصفة.

مثلا صفة العجب يثبتها أهل السنة والجماعة من غير تشبيه ولا تمثيل ويقولون
من لازم هذه الصفة وما ينتج هذه الصفة "ما يظهره الله في جانب المتعجب منه من
التعظيم والتحقير.

فكان على الثعالبي -رحمه الله وعفا عنه- أن يثبت الصفة أولا ثم يتطرق إلى
لازمها لا أن يجعل اللازم طريقا إلى نفي الصفة، ولهذا بعض المؤولة يتبع هذه الطريقة
فيجعل من تفسير اللازم إثباتا للصفة وأنه لا يقول بالتأويل، فإذا سألت ما تقول في
صفة الغضب لله قال غضب الله عبارة أن الله ينزل عليهم عقوبات، هذا ليس صفة

(١) سبق تخريجه ص ٩٢.

(٢) مجموع الفتوى ١٢/٣٦٦-٣٦٧.

الغضب، وإنما هذا ما يلزم عن غضب الله.

وليس عجبه سبحانه ناشئاً عن خفاء في الأسباب أو جهل بحقائق الأمور، كما هو الحال في عجب المخلوقين، بل هو معنى يحدث له سبحانه على مقتضى مشيئته وحكمته وعند وجود مقتضيه، وهو الشيء الذي يستحق أن يتعجب منه. وعلى كل حال فالثعالبي رَحِمَهُ اللهُ وافق الأشاعرة في تأويل هذه الصفة

❁ ن - صفة الغضب:

صفة الغضب من الصفات الفعلية الثابتة وقد آمن أهل السنة بهذه الصفة، وأنها حقيقة لا مجازاً، وأنه يجب الإيمان بها كبقية الصفات.

يقول الشيخ الهراس^(١): "وصفة الغضب عند أهل الحق صفة حقيقة لله ﷻ، على ما يليق به، ولا يشبه ما يتصف به المخلوق من ذلك، ولا يلزم منها ما يلزم في المخلوق، فلا حجة للأشاعرة والمعتزلة على نفيها، ولكنهم ظنوا أن اتصاف الله ﷻ بها يلزمه أن تكون هذه الصفات فيه على نحو ما هي في المخلوق، وهذا الظن الذي ظنوه برهم أرداهم فأوقعهم في حماة النفي والتعطيل، والأشاعرة يرجعون صفة الغضب إلى إرادة العقاب"^(٢).

والثعالبي قد تطرق إلى هذه الصفة فقال في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧].

قال: "وغضب الله تعالى عبارة عن إظهاره عليهم محنا وعقوبات وذلة ونحو

(١) محمد بن خليل الهراس المصري، عالم فقيه، قضى حياته في التعليم والتأليف، سلفي المعتقد. توفي سنة: ١٣٩٥.

مقدمة شرح الواسطية للهراص ص ٣٩. تحقيق علوي عبد الله السقاف.

(٢) شرح الواسطية للهراص ١٠٩

ذلك، مما أنه يدل على أنه قد أبعدهم عن رحمته بعداً مؤكداً مبالغاً فيه". (١)

وقال عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ [١٥٢] [الأعراف: ١٥٢].

"والغضب من الله إن أخذ بمعنى الإرادة فهو صفة ذات، وإن أخذ بمعنى العقوبة وإحلال النعمة فهو صفة فعل". (٢)

بعد نقل كلام الثعالبي هنا: تبين لي أنه رَحِمَهُ اللهُ قام بتأويل هذه الصفة وفسرها باللازم فقال: غضب الله فأضاف الغضب إليه سبحانه، والأصل ما أضيف إلى الله أنه ينسب إليه ذلك الشيء حقيقة.

وقوله: "يظهر عليهم محنا وعقوبات" فهذا من لوازم الغضب وليس صفة الغضب.

فأهل السنة قالوا الغضب صفة الله الله أعلم بكيفيتها.

فغضبه ليس كغضب المخلوقين، كما أن ذاته ليست مثل ذوات المخلوقين. ومن لوازم هذا الغضب: أن الله سبحانه يظهر عليهم محنا وعقوبات.

فالثعالبي فسرها باللازم وجعل اللازم طريقاً إلى نفي الصفة، وهذه الطريقة مخالفة لما عليه السلف الصالح فالسلف يذكرون الصفة أولاً ثم يذكرون بعد ذلك اللازم بخلاف المؤولة يذكرون اللازم وينفون الصفة بحجة تنزيه الله.

مما يدل على نفي الصفة في كلام الثعالبي في الآية الثانية أرجع الثعالبي الغضب إلى صفة الإرادة إن اعتبرها أنها صفة، وهذا يدل على أنه ينفي الصفة، ويؤولها بمعنى الإرادة التي يثبتونها، لأن الأشاعرة يثبتون سبع صفات ويرجعون بقية الصفات إليها، وإن أرجعها إلى أنها صفة فعل فهي بمعنى إحلال العقوبة وكلا المعنيين تأويل، لأن

(١) الجواهر الحسان ١/ ١٧٠

(٢) المصدر السابق ٣/ ٧٩

صفات الفعل عندهم هي مفعولات بائنة منه.

وهذا التأويل للغضب مخالف لما عليه أهل السنة وسائر الأئمة.

يقول ابن العز الحنفي: "ومذهب أهل السنة وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب والرضا والعداوة والولاية والحب والبغض ونحو ذلك من الصفات التي ورد بها الكتاب والسنة ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة بها".^(١)

س - صفة المجيء والإتيان:

صفة المجيء والإتيان من الصفات الفعلية فيجب اثباتها له كما أثبتتها لنفسه في كتابه وسنة رسوله ﷺ وأجمع عليها أهل السنة من السلف ومن بعدهم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

يقول الامام الذهبي^(١) رَحِمَهُ اللهُ: "وهذه الصفات من الاستواء والإتيان والنزول قد صحت بها النصوص ونقلها الخلف عن السلف، ولم يتعرضوا لها برد ولا تأويل، بل أنكروا على من تأولها مع اتفاقهم أنها لا تشبه نعوت المخلوقين، وأن الله ليس كمثله شيء، ولا تنبغي المناظرة ولا التنازع فيها محاولة للرد على الله ورسوله، أو حوما على التكييف والتعطيل".^(٢)

وذهب الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ إلى أن مجيء الله وإتيانه هو مجيء وإتيان أمره ونهيه وقضاؤه.

فقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

(١) شرح الطحاوية ١/ ٦٨٥

(٢) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، عالم محدث ومؤرخ، له مؤلفات كثيرة منها سير أعلام النبلاء، والكبائر وغيرها توفي سنة: ٧٤٨. "شذرات الذهب ٦/ ١٥٣"

(٣) الآثار الواردة عن أئمة أهل السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء: ٢٧٧

والمعنى إلا أن يأتيهم حكم الله، وأمره ونهيه وعقابه إياهم. (١)

وقال عند قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].

قال: "معناه وجاء أمره وقضاؤه، وليس مجيء نقله". (١)

ومما سبق نقله عن الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ فَإِنَّ الثَّعَالِبِيَّ يَرَى أَنَّ إِتْيَانَ اللَّهِ هُوَ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ وَقِضَاؤُهُ، وَيَنْفِي أَنْ يَكُونَ مَجِيءٌ يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، وَعِنْدَنَا أَهْلُ السَّنَةِ أَنَّ إِتْيَانَ اللَّهِ لِلْفَصْلِ بَيْنَ عِبَادِهِ إِتْيَانٌ يَلِيقُ بِجَلَالِهِ لَا نَعْلَمُ كَيْفِيَّتَهُ، وَلَيْسَ هُوَ إِتْيَانُ أَمْرِهِ وَقِضَاؤُهُ وَمَلَائِكَتِهِ.

وبهذا فإن الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ لم يثبت الصفة، وإنما جاء بلازم وأول الصفة.

أما قوله "وليس مجيء نقله"

فنقول: هو ليس مجيء نقله لأن مجيء الله أعلم بكيفيته، ولكن الثعالبي لم يثبت المجيء المطلق لله عَزَّ وَجَلَّ الذي يليق بجلاله.

أما التفسير الثعالبي: مجيء الله سبحانه أنه مجيء أمره وقضائيه، فهذا باطل وهذا من جنس تأويلات الأشاعرة المتأخرين التي ليس لها برهان ولا دليل.

لأن الله أضاف الإتيان إلى نفسه فقال ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠] كما أنه أضاف المجيء إلى نفسه فقال: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].

الأصل في الإضافة الحقيقية، وليس في العقل، وليس في النقل ما يمنع من وصف الله بالإتيان والمجيء على ما يليق بجلاله، فهو كسائر الصفات الفعلية التي يفعلها الله متى شاء وكيف شاء. (١)

(١) الجواهر الحسان ١/ ٤٢٨

(٢) المصدر السابق ٥/ ٤٣٤

(٣) دفع إيهام التشبيه عن آيات الصفات ونقد كتاب تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه المنسوب للسيوطي ١٣٣

ع - صفة الاستهزاء والمكر والكيد والخداع:

قال الثعالبي: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: آية: ١٥].

اختلف المفسرون في هذا الاستهزاء فقال: "جمهور العلماء هي تسمية العقوبة باسم الذنب، والعرب تستعمل ذلك كثيرا، وقال قوم: إن الله سبحانه يفعل بهم أفعالا هي في تأمل البشر هزاء، وروي أن النار تجمد كما يجمد الإهالة فيمشون عليها، ويظنون أنها منجاة فتخسف بهم".^(١)

وقال الثعالبي: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

"ومكر الله إضافة مخلوق إلى خالق، والمراد فعل يعاقب بهم كرة الكفرة، والعرب تسمي العقوبة باسم الذنب".

وهذا الاعتقاد ما أكده عند قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٤٢].

أي: "العقوبات التي أحلها بهم، وسماها مكرا على عرف تسمية العقوبة باسم الذنب".^(٢)

وقال الثعالبي: عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَنَفِّينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢].

وقوله "خادعهم" عبارة عن عقوبتهم سماها باسم الذنب".

وقال عند قوله تعالى: ﴿وَإَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق: ١٦].

هذا ما مر من تسمية العقوبة باسم الذنب.^(٣)

(١) الجواهر الحسان ١/ ١٩٠

(٢) المصدر السابق ٢/ ٣٧٣

(٣) المصدر السابق ٥/ ٥٧٦

ومما سبق نقله عن الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ: تبين أن الثعالبي أول هذه الصفات فهو يرى أن هذه الصفات هي عبارة عن عقوبة سهاها باسم الذنب.

وهذا ليس بصحيح، لأن تفسير هذه الصفات بهذا تأويل لها، وإخراج للنص عن مدلوله الصحيح، ومن المعلوم أن الله ﷻ يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع والاستهزاء على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق، وقد علم أن المجازاة على ذلك حسنة من المخلوق فكيف بالخالق سبحانه، ولهذا فإن الصواب أن معاني المكر والكيد والخداع والاستهزاء.

تنقسم إلى مذموم ومحمود: وهي في الأصل إيصال الشيء إلى الغير بطريق خفي، فالمذموم منها يرجع إلى الظلم والكذب، فما يذم منها يذم لكونه متضمنا للكذب أو الظلم.

والمحمود منها ما كان بحق وعدل، وهو إيصال ذلك لمستحقه عقوبة له فعلم أنه لا يجوز ذم هذه الأفعال على الإطلاق ولا مدحها على الإطلاق، والله سبحانه لم يصف نفسه بالكيد والمكر والاستهزاء مطلقاً لأنها ليست ممدوحة مطلقاً، ولهذا لا يجوز أن يقال أنه تعالى يمكر ويستهزئ ويكيد ويخادع، وكذلك بطريق أولاً، لا يجوز أن يشتق له منها أسماء يسمّى بها، ولهذا غلط من جعل كل فعل من أفعاله دالاً على اسم مشتق من ذلك الفعل، فجعل من أسمائه الفاتن، والماكر والجائي والساخط والغضبان والمخادع وغيرها، لأنه لا يلزم من الاخبار عنه بالفعل مقيداً أن يشتق له منه اسم مطلق أو صفة مطلقة، لأن الواجب اتباع نصوص الكتاب والسنة فما أطلقه النص أطلقناه وما قيده النص تبعنا فيه ذلك التقيد، فنقول: إن الله يمكر بالماكرين، ويستهزئ بالمستهزئين، ويكيد بالكائدين، ويخدع المخادعين ونحو ذلك مما ورد في النصوص.^(١)

(١) انظر: ومجموع الفتوى ٢٠/٤٧١، والتنبيهات السنوية ١٠٣، وتفسير ابن جرير ١/١١٥-١١٧، تفسير ابن

المبحث الرابع

رأي الثعالبي في الإيمان ومسائله

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الإيمان وما يدخل في مسماه.
- المطلب الثاني: زيادة الإيمان ونقصانه.
- المطلب الثالث: تعريف الكبيرة وحكم مرتكبها.

* * * * *

تمهيد

مسألة الإيمان إحدى المسائل التي وقع الخلاف فيها بين أهل السنة والجماعة وبين غيرهم من الفرق، ولقد تناول الثعالبي الإيمان في عدة مسائل: وهي تعريف الإيمان وما يدخل في مسماه شرعاً، وزيادة الإيمان ونقصانه، ومن يستحق اسم الإيمان، ومن لا يستحقه، وما مصير مرتكب الكبيرة في الآخرة.

المطلب الأول تعريف الايمان وما يدخل في مسماه

تعريف الإيمان لغة: مصدر آمن إيماناً فهو مؤمن ومعناه التصديق.^(١)

أما شيخ الإسلام ابن تيمية فلم يرتضِ هذا التعريف بل يراه مخالف للصواب حيث يرى أن الإيمان ليس التصديق فقط بل الإيمان يتضمن الإخبار والالتزام بخلاف التصديق الذي يتضمن الإخبار فقط.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "لفظ الإيمان فيه إخبار وإنشاء والتزام بخلاف التصديق".^(٢)

ويقول: "ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار لا مجرد التصديق، والإقرار ضمّن قول القلب الذي هو التصديق، وعمل القلب الذي هو الانقياد تصديق الرسول والانقياد فيما أمر".^(٣)

ومن الأشياء التي انتقدها شيخ الإسلام على هذا التعريف: أن لفظة الإيمان في اللغة لم يقابل بالتكذيب كلفظ التصديق، فإنه من المعلوم أن كل مخبر يقال له صدقت أو كذبت، ويقال صدقناه أو كذبناه، ولا يقال لكل مخبر آمنا له وكذبناه، ولا يقال أنت مؤمن له أو مكذب له، بل المعروف في مقابلة الإيمان لفظ الكفر".^(٤)

وينبغي التنبيه أنه بتتبع تفسير الثعالبي لم يتطرق رَحْمَةُ اللَّهِ إِلَى التعريف اللغوي للإيمان.

(١) انظر: تهذيب اللغة ١/٢٠٩، لسان العرب ١/١٩٣

(٢) مجموع الفتاوى ٧/٥٣٠ - ٥٣١

(٣) المصدر السابق ٧/٦٣٨

(٤) المصدر السابق ٧/٢٩٢

تعريف الإيمان شرعاً وما يدخل في مسماه شرعاً.

اختلف الطوائف الفرق في تعريف الإيمان أو ما يشمله الإيمان.

فقال الجهمية: الإيمان هو المعرفة فقط. (١)

وقالت الأشاعرة: الإيمان هو التصديق. (٢)

وذهب مرجئة الفقهاء: أن الإيمان هو اعتقاد بالقلب، وقول باللسان. (٣)

ومذهب الثعالبي: أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان.

فقال في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

قال: "إن الإيمان لما كان مما ينطق به اللسان ويعتقده القلب حسن في الصفات، وبهذا يجعل الأعمال خارجة عن مسمى الإيمان" (٤).

والثعالبي بإدخاله قول اللسان في الإيمان يكون مخالفاً لما عليه الأشاعرة القائلين أن الإيمان هو التصديق فقط. (٥)

وبهذا يكون الثعالبي قد وافق مرجئة الفقهاء القائلين: أن الإيمان هو عمل القلب وقول اللسان. (٦)

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ٢١٤

(٢) انظر: إحياء علوم الدين ١/ ٤٣٠، والإرشاد ٣٤٢

(٣) حماد ابن أبي سليمان ومذهبه في الإيمان ١٨

(٤) الجواهر الحسان ١/ ٥٠٦

(٥) انظر: ا: لمواقف ص ٣٨٤

(٦) انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ٢٢١، بدع الاعتقاد وأخطارها على المجتمعات المعاصرة لمحمد الناصر

ص ٣١، حماد بن أبي سليمان ومذهبه في الإيمان ص ١٨

واحتج الثعالبي بما ذهب إليه بحجة مرجئة الفقهاء، حيث قرر الثعالبي أنّ العمل خارج عن مسمى الإيمان لأنّ الله عطف الإيمان على العمل وهذه الواو تفيد المغايرة كما تقرر في علم النحو.

فقال عند قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥].

قال: قوله تعالى: "وعملوا الصالحات" ردّ على من يقول: إنّ لفظة الإيمان بمجردا تقتضي الطاعات، لأنّه لو كان كذلك ما أعادها".^(١)

والجواب عن هذه الحجة بإيجاز:

- أنّ الإيمان يأتي في نصوص الشارع مطلقاً، ويأتي مقرونا بالأعمال، فإذا جاء مطلقاً فإنّ الأعمال تدخل فيه، لأنّه حينئذ بمعنى الدين، والدين يشمل القول والعمل.
- وإذا جاء مقرونا بالأعمال فيجاب عليه بما يلي:

١- أنّ هذا من قبيل عطف الخاص على العام، مثل قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة: ٩٨].
وقوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة: ٢٣٨].

والصلاة الوسطى من الصلوات.

وأمثال هذا كثير في لغة العرب، فيعطف الخاص على العام للاهتمام به وتنبية المخاطب إلى شرفه وعدم إغفاله.^(٢)

(١) الجواهر الحسان ١/ ١٩٨

(٢) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي: ٥٤٠

وهذا التعريف الذي اختاره الثعالبي للإيمان: وإن كان هو أقرب إلى أهل السنة من بقية الطوائف ومنهم الأشاعرة، إلا أنه ناقص وقاصر عن تعريف أهل السنة والجماعة للإيمان.

حيث قرر أهل السنة والجماعة أن الإيمان: هو اعتقاد وقول وعمل. (١)

والأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة والإجماع.

ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالتَّاسِرِينَ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

يعني صلاتكم إلى بيت المقدس فأطلق عليها اسم الإيمان وهي أفعال.

وقد بوب البخاري في صحيحه لهذه الآية فقال: (باب الصلاة من الإيمان)

وقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾. (٢)

وكذلك الإمام الحافظ الترمذي حيث بوب على هذه الآية فقال: (باب الصلاة

من الإيمان) وكذلك البيهقي (٣) في شعب الإيمان. (٤)

ومن السنة في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

(١) انظر: كتاب الإيمان لابن أبي شيبة ص ٥١، شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٣٨ - ٤٥، شرح السنة للبغوي ١/ ٣٨ - ٣٩، الشريعة للأجري ١/ ٢٧٤، أصول السنة لابن زنين ص ٢٠٧، القاضي أبي يعلى وكتابه مسائل الإيمان ص ١٥٢، الإيمان عند السلف وعلاقته بالعمل وكشف الشبهات ص ٢٢، للاستزادة: نواقض الإيمان القولية والعملية د/ عبد العزيز العبد اللطيف ص ٣٠ - ٨٤، كتاب الإيمان لابن مندة ١/ ٣٤١

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان: باب الصلاة من الإيمان ص ١/ ٢٩ رقم الحديث ٤٠

(٣) هو أحمد بن الحسين البيهقي بن علي البيهقي، من فضلاء الأشاعرة ومتقدميهم، ومن أكابر الأشاعرة، له مؤلفات كثيرة منها: منها السنن

انظر: سير أعلام النبلاء: ١٨/ ١٦٣

(٤) شعب الإيمان للبيهقي ١/ ١١٩

"أمركم بأربع: الإيمان بالله وحده وهل تدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تؤدوا الخمس من المال" (١).

وقد نقل الإجماع على ذلك غير واحد من أهل العلم.

قال الحافظ ابن رجب (٢): "والمشهور عن السلف وأهل الحديث أن الإيمان قول وعمل وفيه أن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان".

وحكي عن الشافعي رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ قَالَ: "كان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركنا أن الإيمان قول وعمل وفيه لا يجزئ واحد من الثلاثة دون الآخر" (٣).



(١) أخرجه البخاري في كتاب الايمان: باب أداء الخمس من الإيمان ١/ ٣٤ رقم الحديث ٥٣، ومسلم كتاب

الإيمان: باب الأمر بالإيمان بالله تعالى: ورسوله وشرائع الدين والسؤال عن ص ٢٨ رقم الحديث ٢٣

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، أبو الفرج، زين الدين، الغدادي، الدمشقي، الحنبلي، له مؤلفات

كثيرة: جامع العلوم الحكم، والقواعد الفقهيّة وغيرها كثير: توفي سنة: ٥٧٩هـ

شذرات الذهب ٦/ ٢٣٠.

(٣) شرح اعتقاد أهل السنة ٥/ ٨٨٦

المطلب الثاني زيادة الإيمان ونقصانه

هذه المسألة متصلة بمسألة دخول الأعمال في الإيمان ومتفرعة عليها، فهل الإيمان يزيد وينقص أم لا؟

والثعالبي تطرق إلى هذه المسألة باختصار، وإن كان هذا كافياً في إيضاح مذهبه في عدم زيادة الإيمان ونقصانه، ولكنه لم يوضح المستند الذي دفعه إلى هذا القول كما رأيناه في إخراج العمل عن مسمى الإيمان

فقال في نفيه لزيادة الإيمان ونقصانه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

حيث يقول: "بأن زيادة الإيمان على وجوه كلها خارجة عن نفس التصديق. من ذلك أن المؤمن إذا كان لم يسمع حكماً من أحكام الله ﷻ، فنزل على النبي فسمعه فأمن به زاد إيمانا على سائر ما قد آمن به، إذ لكل حكم تصديق خاص، وهذا يترتب فيمن بلغه ما لم يكن عنده من الشرع إلى يوم القيامة ويترتب بزيادة الدلائل". ثم إنه ذكر من يرى أن لفظة الإيمان واقعة على الأعمال.

قال: "ويترتب بزيادة البرّة على قول من يرى أن لفظة الإيمان واقعة على التصديق والطاعات وهؤلاء يقولون إن الإيمان يزيد وينقص" (١).

ومن خلال كلام الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ يمكن أن نستخلص منه ثلاث حقائق:
- الحقيقة الأولى: أن الدلائل تزيد من الإيمان، وهذا نوافق الثعالبي عليه فإن زيادة الدلائل لا شك تزيد من الإيمان.

- الحقيقة الثانية: أن زيادة الإيمان لا تكون بزيادة التصديق، وهذا ما لا نوافقه عليه.

- الحقيقة الثالثة: أن الأعمال لا تزيد من الإيمان وهذا ما لا نوافقه عليه أيضاً.

وما قرره الثعالبي هنا من عدم زيادة الإيمان ونقصانه مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة وسلف الأمة، فإن أهل السنة والجماعة: يقولون بزيادة الإيمان ونقصانه. (١)

وقد تظافت نصوص الكتاب والسنة كلها تدل على زيادة الإيمان ونقصانه، وأن أهله ليس على درجة واحدة من التفاضل بل بعضهم أكمل إيماناً من بعض. وقد عقد البخاري باباً في زيادة الإيمان ونقصانه، واستدل ببعض الآيات والأحاديث على ذلك (٢).

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤].

قال: "وقد استدلل البخاري وغيره من الأئمة بهذه الآية، وأشباهاها على زيادة الإيمان وتفاضله في القلوب، كما هو مذهب جمهور الأمة، وقد حكى الإجماع غير واحد من الأئمة كالشافعي وأحمد ابن حنبل وأبي عبيد (٣)".

(١) انظر: كتاب السنة للإمام أحمد/ ٣٠٧، كتاب الإيمان لابن أبي شيبة ص ٥١، كتاب الإيمان لابن أبي عبيدة ص ٦٦، الإيمان عند السلف وعلاقته بالعمل وكشف شبهات المعاصرين ص ٧ وللاستزادة: زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ١/ ١٠٦

(٢) كتاب الإيمان: باب قول النبي ﷺ "بني الإسلام على خمس" ص ٧.

(٣) هو القاسم بن سلام بن عبد الله المشهور بأبي عبيدة، من أئمة أهل السنة ومحدثيهم، له مؤلفات منها: كتاب الإيمان، توفي سنة: ٢٢٤هـ.

شذرات الذهب ٢/ ٥٤.

(٤) تفسير ابن كثير ٤/ ١٢

وقد دلت السنة على زيادة الإيمان وتفاضله في القلوب. فقال النبي ﷺ: (إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائكم). فدلّ هذا الحديث أنّ حسن الخلق من الإيمان، وأنّ من كملت أخلاقه كمل إيمانه وبالعكس. قال الحلبي رَحْمَةُ اللَّهِ: "فدلّ هذا الحديث على أن حسن الخلق إيمان، وأنّ عدمه نقصان إيمان، وأنّ المؤمنون متفاوتين في إيمانهم فبعضهم أكمل إيماناً من بعض" (١).

والآيات والأحاديث أكبر من أن تحصى هنا، وإتّما المراد بيان ما يدل على مذهب أهل السنة، وقد نقل الإجماع غير واحد من أهل العلم المتقدمين.



المطلب الثالث تعريف الكبيرة وحكم مرتكبها

الكبيرة لغة: من الكبر، قال: ابن منظور^(١) رَحِمَهُ اللهُ الكبر: الإثم الكبير، وما وعد الله عليه بالنار.

وفي التنزيل العزيز: ﴿وَالَّذِينَ يَجْنَبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧].

وفي الأحاديث ذكر الكبائر في غير موضع واحدة منها كبيرة: وهي الفعلة القبيحة من الذنوب المنهي عنها شرعا لتعظيم أمرها^(٢).

واختلف العلماء في تعريفها اختلافا واسعا، وتعددت فيها أقوالهم، واختلفت فيها مشاربهم^(٣).

- ف قيل كل ما اتفقت عليه الشرائع.

- وقيل كل ما نهى عنه فهو كبيرة.

- وقيل كل ما ترتب عليها حد في الدنيا، أو توعدها بالنار أو لعنة أو غضب.

- وقيل غير ذلك.

وقد أشار الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ إلى هذا الخلاف في الجملة، ورجح تعريفها بالحد.

وقال: "وتحرير القول في تعريف الكبيرة/ كل معصية يوجد فيها حد في الدنيا،

(١) هو جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن أحمد الشهير بن منظور، كان إمام في اللغة والتاريخ، توفي سنة: ٥٧١١هـ

انظر: معجم ٧١٣/٣

(٢) لسان العرب ١٢٥/٥

(٣) انظر: شرح الطحاوية ٥٢٥/٢، فتح القدير ٧٣٣/١، انظر مجموع الفتوى ٦٥٠/١١

أو توعد عليها بالنار في الآخرة، أو لعنة ونحوها"^(١).

وهذا الضابط في تعريف الكبيرة مأثور عن السلف واستقاه الثعالبي من كلام السلف كابن عباس^(٢) - رضى الله عنه - وهذا أحسن الأقوال في تعريف الكبيرة، وأخذ به بعض المحققين.

يقول شيخ ابن تيمية: "أمثل هذه الأقوال المأثور عن ابن عباس وذكره أبو عبيدة وأحمد ابن حنبل، أن الكبيرة عندهم: كل ذنب ختم بلعنة، أو غضب، أو نار، فهو من الكبائر.

- وهذا "الضابط" يسلم من القوادح الواردة على غيره.

- كما أنه هو المأثور عن السلف، بخلاف تلك الضوابط، فإنها لا تعرف عن الصحابة والتابعين والأئمة"^(٣).

حكم مرتكب الكبيرة.

هذه المسألة متعلقة بالإنسان أي ما مصيره في الآخرة، هل هو خالد في النار أو تحت المشيئة، وما هو مسماه في الدنيا هل هو مؤمن فاسق أو كافر خارج عن الملة، وهذه المسألة من أوائل المسائل التي افرقت فيها الأمة.

وقد اختلفت الطوائف من المسلمين في ذلك.

فذهبت الخوارج: أن مرتكب الكبيرة كافر في الدنيا، وأنه في الآخرة خالد مخلد في النار.

وقالت المعتزلة: هو في منزلة بين المنزلتين: أي بين الإيمان والكفر وفي الآخرة

(١) الجواهر الحسان ٣٢٨/٥

(٢) انظر فتح القدير ١٤٩/٥

(٣) مجموع الفتوى ١١/٦٥٠-٦٥٤

هو في النار خالدًا مخلدًا.^(١)

وقالت المرجئة: أنه مؤمن كامل الإيمان، وأنه من أهل الجنة إذا مات مؤمنا موحدا، وإن زنى وسرق وقتل.^(٢)

وهدى الله أهل السنة والجماعة: لما اختلفوا فيه من الحق.

فقالوا: إن مرتكب الكبيرة لا يكفر، وأنه لا يخلد في النار إن دخلها إلا إذا استحل ذلك بل ينقص إيمانه، ولا يذهب بالكلية بل هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وهذه من الأصول الاعتقادية المجمع عليها بين أهل السنة.^(٣)

وبعد دراسة رأيه فيها تبين أن معتقد الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ هو معتقد أهل والجماعة: فهو يرى أن مرتكب الكبيرة لا يكفر ولا يخلد في النار.

وقد قسم الثعالبي الناس إلى أربعة أقسام وذكر فرق الأمة في ذلك وبين مذهب أهل الحق فقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

فقال الثعالبي الناس أربعة أصناف:

- قسم كافر مات على كفره فهذا مخلد في النار بإجماع.
- قسم مؤمن محسن لم يذنب قط، ومات على ذلك فهذا في الجنة محتوم عليه حسب الخبر من الله تعالى

- قسم تائب مات على توبته فهذا في الجنة محتوم عليه حسب الخبر من الله تعالى بإجماع وتائب مات على توبته، فهو عند أهل السنة وجمهور فقهاء الأمة لاحق بالمومن

(١) انظر مقالات الإسلاميين ١/ ٢٧٤، الفصل لابن حزم ٥/ ٥١-٥٧.

(٢) مقالات إسلاميين ١/ ١٤٧، الفصل لابن حزم ٣/ ٧٣.

(٣) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة للحافظ أبي عيسى الترميذي ص ٥٠، الحجة في بيان المحجة ١/ ٤٧٨،

كتاب التوحيد لابن رجب ٣٧ فتح المجيد في اختصار التمهيد ١/ ٣٣٨

المحسن إلا أن قانون المتكلمين أنه في المشيئة.

- قسم مذنب مات قبل توبته؛ فهذا موضع الخلاف.

فقالت المرجئة: هو في الجنة بإيمانه ولا تضره سيئاته؛ وجعلوا آيات الوعيد كلها في الكفار وآيات الوعد عامة في المؤمنين تقيهم وعاصيهم.
وقالت المعتزلة: إذا كان صاحب كبيرة فهو في النار ولا بد.

وقالت الخوارج: إذا كان صاحب كبيرة أو صغيرة فهو مخلد في النار ولا إيمان له، لأنهم يرون كل الذنوب كبائر، وجعلوا آيات الوعد كلها في المؤمن الذي لم يعص قط، والمؤمن التائب.

وقال أهل السنة: هو في المشيئة، وهذه الآية هي الحاكمة، وهي النص في موضع النزاع، وذلك أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾

فصل مجمع عليه وقوله: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾

فصل قاطع للمعتزلة ردًا على قولهم ردًا لا محيد لهم عنه، ولو وقفنا في هذا الموضوع لصح قول المرجئة فجاء قوله: ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ ردًا عليهم مبينا أن غفران ما دون الشرك إنما هو لقوم دون قوم، بخلاف ما زعموه من أنه مغفور لكل مؤمن، ولما حتم سبحانه على أنه لا يغفر الشرك ذكر قبح موقعه، وقدره من الذنوب^(١).

ومن الأدلة التي استدلت بها الثعالبي رَحِمَهُ اللَّهُ على عدم خلود النار ما جاء عن النبي ﷺ أن العقوبة كفارة.

فقال مبيناً ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا

فَجَزَاءُ لَهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (١٣)

[النساء: ٩٣].

قال: "تقديره فجزاؤه عند أهل السنة إن جازاه ذلك أي هو أهل لذلك ومستحقه لعظيم ذنبه، ومن أقيم عليه حد، أو القتل قودا فهو غير مبتغ في الآخرة والوعيد غير نافذ فيه إجماعاً" للحديث الصحيح عن عبادة ابن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: (من عوقب في الدنيا فهو كفارة له) (١).

ومما بينه الثعالبي هنا: الفرق بين الآيات التي فيها ذكر خلود الكفار وخلود أهل العصاة من أهل الكبائر، وهذا الفرق الذي بينه فيه جمع بين الآيات التي فيها ذكر خلود العصاة وخلود الكفار، وهذا الجمع يدفع التعارض بين الآيات، حيث أوضح أن خلود المؤمنين لم يذكر فيه لفظ التأييد، بخلاف خلود الكفار، فإنه ذكر فيه لفظ التأييد فقال في الآية السابقة وصف الخلود هنا المدة الطويلة إن جازاه الله، ويدل على ذلك سقوط لفظ التأييد (٢).

والموضوع نفسه يكرره عند قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٨٠).

قال الثعالبي: الخلود في هذه الآية على الإطلاق والتأييد في الكفار، ومستعار بمعنى الطول في العصاة، وإن علم انقطاعه، ثم استأنس بما قاله محمد ابن عبد الرحمن اللخيمي في مختصره لتفسير الطبري: أجمعت الأمة على تخليد من مات من كافرا أو تضافرت الروايات الصحيحة عن رسول الله ﷺ والسلف الصالح بأن عصاة أهل التوحيد لا يخلدون في النار، ونطق القرآن به في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٤٨).

لكن من خاف على لحمه ودمه اجتنب كل ما جاء فيه الوعيد، ولم يتجرأ على المعاصي اتكالا على ما يرى لنفسه من التوحيد، فقد كان خيار السلف وخيار الأمة يخافون سلب الإيمان على أنفسهم، ويخافون النفاق عليها، وقد تضافرت بذلك عنهم

(١) سبق تخريجه ص ٢٣.

(٢) الجواهر الحسان ١/ ٢٧٩.

الأخبار. (١)

وقال مؤكدا مذهبه: "وخلود الكفار خلود تأييدي حقيقي، وإن لحظنا الآية في مسلم عاص، فهو خلود مستعار على معنى المبالغة". (٢)

وقال الثعالبي: في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿بِسْمَا أَسْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ فَبَاءُ وَبَغَضٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ۗ﴾ [البقرة: ٩٠].

قال: "مهين مأخوذ من الهوان وهو الخلود في النار، لأنه لا يخلد أحد من عصاة المسلمين، إنما يعذبه كعذاب الذي يقام عليه الحد لا هوان فيه بل تطهير له". (٣)

وهناك دليل مفحم في الرد على من يرى كفر مرتكب الكبيرة، ولم يتطرق إليه الثعالبي مع أهميته، وهذا خلل في الاستدلال.

وهذا الدليل هو: النصوص الصريحة في خروج من دخل النار من الموحدين، إذ لو كان كافرا لما خرجوا من النار، والأدلة على هذا بلغت مبلغ التواتر.

وقد نقل التواتر جمع من العلماء منهم الإمام البيهقي وابن تيمية وابن أبي العز الحنفي، وقال: الإمام ابن الوزير اليماني "وأحاديث الشفاعة المصراحة بخروج الموحدين من النار قاطعة في معناها بالإجماع حتى قاطعة في الفاظها لورودها عن عشرين صحابيا أو تزيد في الصحاح والسنن والمسانيد أما شواهدا فقاربت خمسمائة حديث" (٤).

(١) الجواهر الحسان ١/ ٢٧٠

(٢) المصدر السابق ١/ ٢٧٠

(٣) المصدر السابق ١/ ٢٨١

(٤) نواقض الإيذان الاعتقادية وضوابط التفكير عند السلف ١- ١١٣

وما قرره الثعالبي هنا: هو ما قرره أئمة أهل السنة يقول الإمام الصابوني^(١):
 "ويعتقد أهل السنة أن المؤمن إن أذنب ذنوبا كثيرة صغائر وكبائر، فإنه لا يكفر بها،
 وإن خرج عن الدنيا غير تائب منها ومات على التوحيد والإخلاص، فإن أمره إلى الله
 تعالى إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة يوم القيامة سالما غانما غير مبتلى بالنار ولا معاقبا
 على ما ارتكبه واكتسبه ثم استصحبه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار، وإن شاء
 عاقبه وعذبه مدة بعذاب أهل النار، وإذا عذبه لم يخلده فيها بل أعتقه وأخرجه منها إلى
 نعيم دار القرار"^(٢).

يقول الإمام البيهقي بعد ذكر الآيات والاحاديث التي تدل على عدم كفر
 مرتكب الكبيرة، وأنه لا يخلد في النار، وهو تحت المشيئة.
 قال: "وعلى هذا درج من مضى من الصحابة والتابعين وأتباعهم من أهل
 السنة"^(٣).

(١) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد النيسابوري الصابوني، الشافعي، من أئمة أهل السنة.

سير أعلام النبلاء: ٤٠ / ١٨.

(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ٨٢

(٣) الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي ٢٤٤

الفصل الثاني

الفصل الثاني

آراء الثعالبي في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل

وفيه ثلاثة مباحث:

- ✿ المبحث الأول: رأيه في الإيمان بالملائكة.
- ✿ المبحث الثاني: رأيه في الإيمان بالكتب.
- ✿ المبحث الثالث: رأيه في الإيمان بالرسل.

المبحث الأول

آراؤه في الإيمان بالملائكة

وفيه تمهيد وأربعة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الملائكة.
- المطلب الثاني: أعمال الملائكة.
- المطلب الثالث: التفضيل بين الملائكة وصالحى البشر.
- المطلب الرابع: عصمة الملائكة.

* * * * *

تمهيد

الملائكة عالم غيبي لا يمكن الوصول إلى معرفة حقيقتهم وما يقومون به إلا عن طريق الوحي.

والإيمان بالملائكة هو أحد أركان الإيمان، بل هو ثاني أركان الإيمان المذكور في القرآن بعد الإيمان بالله.

كما قال تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ۚ وَكُتُبِهِ ۚ وَرُسُلِهِ ۚ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٤].

فجعل الله ﷻ الإيمان، هو الإيمان بهذه الجملة، وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين، كما جعل الكافرين من كفر بهذه الجملة.

بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُونَ بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ ۚ وَالَّذِينَ أَلْزَمَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۚ وَالَّذِينَ أَلْزَمَ الَّذِي أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ۚ وَكُتُبِهِ ۚ وَرُسُلِهِ ۚ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ [النساء: ١٣٦].

وفي الحديث المتفق على صحته من حديث جبريل وسؤاله عن الإيمان. فقال: ﷺ: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر" (١).

والإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور.

- الإيمان بوجودهم.

- الإيمان بأنهم عباد مكرمون.

(١) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان: باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان ١/٣٣، رقم الحديث: ٥١. ومسلم كتاب الإيمان: باب بيان الإيمان ماهو، وبين خصاله ص ٢٤، رقم الحديث: ٥.

- الإيمان بما علمنا من أسمائهم.
- الإيمان بما علمنا من وظائفهم^(١).



(١) انظر: شعب الإيمان للبيهقي ١/١٦٣، شرح النووي لإبن عثيمين ٥٠

المطلب الأول تعريف الإيمان بالملائكة

الملائكة لغة: "جمع ملائكة نقلت حركة الهمزة فهي إلى الساكن قبله، ثم حذفت الألف تخفيفاً فصارت ملكاً، وهو مشتق من الألوكة وهي الرسالة وأصله لأك، وقيل أصله الملك، بفتح ثم سكون، وهو الأخذ بقوة، وقيل غير ذلك، والجمع ملائكة وملائك"^(١).

ولم يتطرق الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ إِلَى التعريف اللغوي للإيمان.

تعريف الملائكة شرعاً: قال الثعالبي: "الإيمان بالملائكة: هو اعتقاد أنهم عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون"^(٢).

وهذا التعريف الذي أشار إليه الثعالبي هو التعريف المعتمد عند أهل السنة والجماعة.

الإيمان بالملائكة في الشرع: "هو الاعتقاد الجازم أنهم عباد مكرمون خلقهم الله من نور لعبادته، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ليسوا بنات الله، ولا أولاداً، ولا شركاء معه ولا نداداً، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون والملحدون علواً كبيراً".

(١) المصباح المنير ١٨/١٩

(٢) الجواهر الحسان ١/٢٣٦

المطلب الثاني أعمال الملائكة

أعمال الملائكة كثيرة، ووظائفهم متعددة، ولا سبيل للمعرفة ووظائفهم إلا عن طريق الوحي، ولهذا من الإيمان بالملائكة الإيمان بالأعمال التي أسندها الله لهم، وهم قائمون بها كما أمرهم الله على وجه الإتيقان والسرعة، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

قال ابن القيم: "وكل حركة في السموات والأرض من حركات الأفلاك، والنجوم، والشمس، والقمر، والرياح، والسحاب، والنبات، والحيوان، فهي ناشئة عن الملائكة الموكلين بالسموات والأرض، كما قال تعالى: ﴿فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ۝٥﴾ [النازعات:٥].

وقال تعالى: ﴿فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا ۝٤﴾ [الذاريات:٤].

وقد دلّ الكتاب والسنة على أصناف الملائكة، وأنها موكلة بأصناف المخلوقات، وأنه سبحانه وكل بالجبال ملائكة، ووكّل بالرحم ملائكة تدبر أمر النطفة ووكّل بالموت ملائكة، ووكّل بالنار وإيقادها ملائكة.

والمقصود: أن الله سبحانه وكل بالعالم العلوي والسفلي ملائكة عليهم من الله أفضل الصلاة والسلام، فهي تدبر أمر العالم بإذنه ومشيتته وأمره، والقرآن مملوء بذكر الملائكة، وأصنافهم واعمالهم ومراتبهم" (١).

وقد تطرق الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ إِلَى بعض أعمال الملائكة منها:

١ - كتابة أعمال العباد:

وهو ما اشار إليه عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝١٨﴾

[الأنعام:١٨] قال: "والحفظة" جمع حافظ والمراد بذلك الملائكة الموكلون بكتابة الأعمال.

(١) اغائة للهفان ٢/ ٨٢٧، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية ٣/ ١١٥-١٢٧

وقال بعض المفسرين: حفظة يحفظون الإنسان من كل شيء، حتى يأتي الإنسان أجله، والأول أظهر^(١).

وقال: عند قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

قال: "يكتب الملكان جميع الكلام، فيثبت الله من ذلك الحسنات والسيئات، ويمحوا غير هذا، وهذا هو ظاهر الآية.

وقال مجاهد^(٢): يكتبان عليه كل شيء حتى أئنه في مرضه

وقال عكرمة^(٣): يكتبان الخير والشر فقط^(٤)

١. نزع أرواح العباد.

قال: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَتُوفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١].

"ويتوفاكم" معناه يستوفيكم" وروي عن مجاهد: أن الدنيا بين يدي ملك الموت.

كالطست بين يدي الإنسان يأخذ من حيث أمر^(٥).

٢. حفظ العباد حتى يأتيهم قدر الله:

(١) الجواهر الحسان ٢/٤٧٦.

(٢) مجاهد بن جبر المكي الأسود، أبو الحجاج، إمام حافظ مفسر، من أئمة التابعين، توفي سنة: ١٠٢هـ طبقات ابن سعد ٥/٤٦٦، سير أعلام النبلاء ٤/٤٤٩.

(٣) هو عكرمة القرشي الهاشمي مولاهم، أبو عبد الله، مولى ابن عباس، من أعلام التابعين مفسريهم، توفي سنة: ١٠٧هـ

سير أعلام النبلاء ٥/١٢، شذرات الذهب ١/١٣٠.

(٤) الجواهر الحسان ٥/٢٨٣.

(٥) الجواهر الحسان ٣/٣٦٣.

فقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١].

قوله: "يحفظونه": أي يجرسونه ويذبون عنه، ويحفظون أيضا أعماله، ثم أخبر تعالى أنه إذا أراد بقوم سوءا فلا مرد له ولا حفظ منه^(١).

٤- الإشراف على أهل النار والقيام بأمرهم:

فقال في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠].

قال: "لا خلاف بين العلماء أنهم خزنة جهنم المحيطون بأمرها الذين إليهم جماع أمر زبانتها"^(٢).

وهذه بعض الأعمال التي ذكرها الثعالبي، وهناك أعمال كثيرة منها ما علمه البشر، ومنها ما لم يعلمه، وعلى المسلم الإيمان بأن هذا العالم تسييره الملائكة بأمر ربها.

٥- صلاتهم على المؤمنين:

أخبرنا الله أن الله وملائكته يصلون على النبي ﷺ.

فقال عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

"تضمنت هذه الآية شرف النبي ﷺ وعظيم منزلته عند الله" فالضمير "في" ﴿يُصَلُّونَ﴾ لله والملائكة، وهذا قول من الله تعالى شرف به ملائكته"^(٣).

كما أن الملائكة تصلي على النبي ﷺ قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣].

(١) الجواهر الحسان ٤/٣٥٧.

(٢) المصدر السابق ٥/٥١٤.

(٣) الجواهر الحسان ٤/٣٥٧.

صلاة الله على العبد هي رحمته، وصلاة الملائكة هي دعاؤهم للمؤمنين^(١).
وهذه بعض الأعمال التي ذكرها الثعالبي وهناك أعمال كثيرة منها ما علمه البشر
ومنها ما لم يعلمه وعلى المسلم الإيمان بأن هذا العالم تسيره الملائكة بأمر ربها.



(١) المصدر السابق ٤/٣٥٠

المطلب الثالث التفضيل بين الملائكة وصالحى البشر

هذه المسألة وقع الخلاف فيها بين السلف، وقد اختلف فيها السلف لعدم وجود الدليل الواضح الذي يدل على القول الصحيح.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكنتم أحسب أن القول فيها محدث حتى رأيتها أثرية سلفية صحابية".

وهذا الكلام من شيخ الإسلام يدل على أن المفاضلة جائزة بين الملائكة وصالحى البشر، لأن السلف تكلموا فيها، ما لم تكن على وجه التنقص والحمية والعصبية للجنس، فإن أفضت إلى ذلك فلا شك في ردها^(١).

وقد اختلف العلماء في ذلك، ويمكن حصرها في ثلاثة أقول:

القول الأول: أن الأنبياء وصالحى البشر أفضل من الملائكة، وهو المعروف عند جمهور السنة وسلف الأمة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأقل ما في هذه الآثار أن السلف الأولين كانوا يتناقلون بينهم، أن صالحى البشر أفضل من الملائكة من غير نكير منهم لذلك، ولم يخالف أحد منهم في ذلك، وإنما ظهر الخلاف بعد تشتت الأهواء بأهلها، وتفرق الآراء، فقد كان ذلك مستقر عندهم."^(٢)

القول الثاني: من يرى بتفضيل الملائكة، وهو قول المعتزلة، وبعض الأشاعرة كأبو إسحاق الإسفراييني^(٣) وأبو بكر الباقلاني واختاره فخر الدين الرازي.

(١) انظر: شرح الطحاوية ٢/٤١٢.

(٢) مجموع الفتوى ٤/٣٥٧.

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفراييني، أشعري شافعي، توفي سنة: ٤١٨هـ.

القول الثالث: السكوت وعدم القطع فيها بقول.

الثعالبي في مسألة تفضيل الملائكة على صالحى البشر أو العكس كان موقفه مترددا حيث صرح في موضع أنّ الملائكة أفضل، وفي موضعين صرح ليس هناك ما يقتضى أنّ الملائكة أفضل من الإنس، ويحتمل التساوي، وذكر أنّ هذه المسألة مختلف فيها.

وقد نقول إنّ الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ له في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

القول الأول: تفضيل الملائكة.

القول الثاني: التساوي.

القول الثالث: عدم الجزم بتفضيل الملائكة.

فقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٧٢].

"وهذه الآية زيادة في الحجة وتقريب في الأذهان أي: هؤلاء الذين هم في أعلى الدرجات المخلوقين لا يستنكفون عن ذلك، فكيف بسواهم، وفي هذه الآية دليل على تفضيل الملائكة على البشر^(١)".

وقال في موضع آخر من تفسيره عند قوله تعالى: ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَنَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠].

وقال بعض الناس: "يؤخذ من هذه الألفاظ أنّ الملائكة أفضل من البشر، وهي مسألة اختلف فيها، وتمسك كل فريق بظواهر من الشريعة، والفضل

= سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٥٣. وشذرات الذهب ٣/ ٢٠٩

(١) الجواهر الحسان ٢/ ٣٦٧.

بيد الله يؤتية من يشاء" (١)

وهذا التردد هو ما أشار إليه عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

قال: "وليس في الآية ما يقتضي أنّ الملائكة أفضل من الإنس، كما زعمت فرقة بل الأمر محتمل أن يكونوا أفضل من الإنس، ويحتمل التساوي" (٢).

وبعد نقل كلام الثعالبي: يمكن القول بأن الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ متردد في القطع أي القولين الصواب، وكأنه يرى أنّها مسألة لا فائدة من البحث فيها، لقلة ثمرتها، أو أنّها مسألة جدلية.

وعليه فإنّ الثعالبي قد وافق أحد الأقوال في المسألة، وهو عدم القطع بتفضيل أي الفريقين على الآخر.

والأقرب إلى الصواب هو:

ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ حيث قال: "بأنّ صالحى البشر أفضل باعتبار كمال النهاية، والملائكة أفضل باعتبار البداية، فإنّ الملائكة الآن في الرفيق الأعلى، منزهون عما يلبسه بنو آدم، مستغرقون في عبادة الرب، ولا ريب أنّ هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر، وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فيصير حال صالحى البشر أكمل من حال الملائكة" (٣).

(١) المصدر السابق ٣/ ٣١٦.

(٢) المصدر السابق ٣/ ٤٨٦.

(٣) مجموع الفتوى ٤/ ٣٤٣.

المطلب الرابع عصمة الملائكة

الملائكة عباد مكرمون شرفهم الله تعالى بعبادته فهم مستغرقون في العبادة منزهون عن ما يخالطه الناس، ولهذا هم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فهم كما وصفهم الله لا يعصون الله ما أمرهم، فهم منزهون عن الرذائل والمعاصي، ولا يصدر إلا ما هو طاعة لله من تسبيح وصلاة....

وقد اختلف العلماء في هذه المسألة بعد اتفاقهم أن المرسلين من الملائكة حكمهم حكم المرسلين من البشر في العصمة.

يقول القاضي عياض^(١) رَحْمَةُ اللَّهِ: "أجمع المسلمون أن الملائكة مؤمنون فضلاء، واتفق أئمة الإسلام أن حكم المرسلين منهم حكم المؤمنين في العصمة".

واختلفوا في غير المرسلين:

ذهبت طائفة: إلى عصمة جميعهم من المعاصي.

وذهبت طائفة: أن هذا مخصوص للمرسلين منهم والمقربين.

والصواب: عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم عن جميع ما يحط من رتبهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم.

وهذا الأمر هو ما قرره الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ باختصار ولكن كان هذا كافيا في إيضاح مذهبه فقال عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا

(١) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو واليحصبي، أبو الفضل، المشهور بالقاضي، من أئمة المالكية وعلماؤهم، من مؤلفاته الشفا في حقوق المصطفى، توفي سنة: ٥٤٤.

لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ [البقرة: ٣٠].

قال: "والعقيدة أنّ الملائكة معصومون فلا يقع منهم ما يوجب نقصا من رتبهم، وشريف منزلتهم - صلوات الله وسلامه على جميعهم^(١)".
وما قرره الثعالبي هو القول الصحيح.

المبحث الثاني

آراؤه في الإيمان بالكتب

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف الإيمان بالكتب.
- المطلب الثاني: حكم الكفر ببعض الكتب.
- المطلب الثالث: إشارة القرآن إلى بشارات الكتب السماوية بمحمد ﷺ.

* * * * *

تمهيد

من أركان الإيمان التي لا يصح إيمان عبد إلا بستكاملها، الإيمان بالكتب كلها، والإيمان بالكتب السماوية التي أنزلها الله ﷻ على أنبيائه ورسله.

وقد دلت آيات كثيرة على أن الله ﷻ أنزل القرآن على نبينا ﷺ وأنزل الكتب السالفة على من سبقه من الأنبياء والمرسلين.

وقد مدح أهل سبحانه من آمن بهذه الكتب جميعاً من غير تفريق، وجعل لهم الهداية والفلاح.

في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤].

قال الشوكاني في تفسيره والمراد: "بما أنزل إلى النبي" القرآن، وما أنزل من قبلك هي الكتب السالفة^(١)

واتفقت الأمة على أن القرآن أعظم الكتب السماوية كلها، وأن القرآن ناسخ للكتب السماوية كلها.

المطلب الأول تعريف الإيمان بالكتب

تكلم الثعالبي عن الإيمان بالكتب بإختصار شديد جدا حيث ذكر تعريف الإيمان بالكتب، وقد تبعت تفسيره فلم أراه أعاد الحديث عن هذا الركن في أي موضع من تفسيره.

كما أن هذا المبحث كلام الثعالبي فيه قليل جدا، وهذا مما ينتقد فيه الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تَفْسِيرِهِ.

قال الثعالبي: الإيمان بالكتب/ "هو التصديق بكل ما أنزل سبحانه على أنبيائه". (١)

وهذا التعريف الذي أشار إليه الثعالبي هو المعتمد عند أهل السنة والجماعة. حيث عرفوا الإيمان بالكتب بقولهم: "الإيمان بالكتب: التصديق الجازم بأن كلها منزل من عند الله ﷻ لا كلام غيره، وأن الله تكلم به حقيقة كما جاء على الوجه الذي أراد".

والإيمان بالكتب يشمل أمرين: الإيمان بذلك مجملا ومفصلا:

- مجملا/ بما لم نعلم من الكتب، وقد أخبر تعالى عن التنزيل على رسله مجملا في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالِكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَالِكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ ءَالْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

- ويكون الإيمان مفصلاً/ بما أخبرنا به الله ورسوله من الكتب المنزلة على رسله،
فقد سمى الله تعالى من كتبه التوراة، والإنجيل والزبور، والقرآن وصحف إبراهيم
وموسى (١).



المطلب الثاني الكفر بشيء من الكتب كفر بجميع الكتب

قال الثعالبي: "والمؤمنون لا يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض كما تفعل اليهود والنصارى".^(١)

وقال: "وفي هذا من فعلهم كفر كل طائفة بكتابتها، لأن الإنجيل يتضمن صدق موسى عليه السلام وتقرير التوراة، والتوراة تتضمن التبشير بعيسى عليه السلام وكلاهما يتضمن صدق النبي صلى الله عليه وآله فعنّفهم الله تعالى: على كذبهم، وفي كتبهم خلاف ما قالوا"^(٢).

قال الشيخ حافظ حكيمي مقررا ما قرره الثعالبي: "كل من كذب بشيء منها أو أبى عن الانقياد لها مع خطابه به يكفر بذلك.

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠].

..... وأن من كذب بشيء منه من الأمم الأولى فقد كذب بكتابه كما أن من كذب بما أخبر عنه القرآن من الكتب فقد كذب به"^(٣).

وقد حكم الله بالكفر على من كذب شيئا مما أنزل الله على رسوله.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِمْ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ

(١) الجواهر الحسان ١/ ٣٢٤

(٢) المصدر السابق ١/ ٣٠٤

(٣) معارج القبول ٢/ ٦٧٣-٦٧٥

لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ [البقرة: ١٣٦].

"فالمؤمنون من هذه الأمة يؤمنون بكل نبي أرسل وبكل كتاب أنزل، لا يكفرون بشيء من ذلك، بل هم مصدقون بما أنزل من عند الله، وبكل نبي بعثه الله". (١)

قال ابن عثيمين: "ويجب الإيذان بكل ما أنزل إلينا وبكل ما أوتي النبيون من الآيات الشرعية". (٢)



(١) تفسير ابن كثير ٧٠ / ٢

(٢) تفسير ابن عثيمين ٣٣ / ١

المطلب الثالث: إشارة القرآن إلى بشارات الكتب السماوية بمحمد ﷺ

لقد جاءت الكتب السابقة بالبشارة بمحمد ﷺ وأنه يجب الايمان به، وهذا يدل على صدق دعوة ﷺ ولهذا فإن بعثة النبي ﷺ مما تواترت في أخبار بني إسرائيل، ولهذا يعلمون أوصاف النبي، أكثر من المسلمين، وحيث جاءت الكتب السالفة بذلك. وهذا ما بينه الثعالبي وقرره في تفسيره.

فقال عند قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٩].

قال: "وقد تواترت أخبار نبينا محمد ﷺ وبعثته في الكتب السالفة، وعلم بذلك الأخبار، وبتعيين الزمن الذي يبعث فيه.

والتوراة الإنجيل قد بشرتا ببعثته، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] قيل: الإشارة إلى من تقدم ذكره من بني إسرائيل، والمعنى يتبعونه باعتقاد نبوته من حيث وجدوا صفته في التوراة والإنجيل."

واستدل الثعالبي على تقرير هذا الأمر بما رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥].

قال في التوراة: "يا أيها النبي إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحُرًّا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمِيَّتْكَ الْمُتَوَكَّلُ، لَيْسَ بِفِظٍّ وَلَا غَلِيظًا، وَلَا صَخَّابًا بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُوا وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ حَتَّى يَقِيمَ بِهِ

الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، فيفتح به أعينا عمياء، وآذانا صمًا، وقلوبًا غلغلاً" (١) (٢).

وهذا ما أيده الفخر الرازي: "حيث بين أن صفة النبي ﷺ موجوده في كتبهم" (٣).

وقد أنكر اليهود صفات النبي ﷺ الواردة في كتبهم، فاستحقوا بذلك لعنة الله.

حيث يقول تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩].

قال الثعالبي: "الكتاب: يعني القرآن: "ومصدقاً" يعني التوراة، "ويستفتحون" معناه بني اسرائيل كانوا قبل مبعث رسول الله ﷺ قد علموا خروجه بما علموا عندهم من صفته، وذكر وقته، وظنوا أنه منهم، فكانوا إذا حاربوا الأوس والخزرج فغلبتهم العرب، قالوا لهم: لو قد خرج النبي الذي أظل وقته لقاتلناكم معه واستنصرنا عليكم به" (٤).

وقد أمر الله اليهود والنصارى باتباع نبينا محمد ﷺ والإيمان به حيث يقول تعالى: ﴿وَلِيَحْكُمُ أَهْلَ الْأَنْبِيَاءِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧].

يقول الثعالبي: "وإذ من لازم حكمهم بما أنزل الله فيه اتباعهم لنبينا محمد ﷺ".

(١) أخرجه البخاري: كتاب التفسير: سورة الفتح، باب "إننا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً" ٢/٢٩٤، رقم الحديث: ٤٨٣٨.

(٢) الجواهر الحسان ٣/٨٤.

(٣) انظر: تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ١٥/٢٥.

(٤) الجواهر الحسان ١/٢٧٨.

والإيمان به، كما يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل ثم قوّى تفسيره بما نقله عن الرازي حيث يقول: "وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل فيه من الدلائل الدالة على نبوءة محمد ﷺ".^(١)



(١) المصدر السابق ٢/ ٣٩٠.

المبحث الثالث

آراء الثعالبي في الإيمان بالرسول

وفيه تمهيد وثمانية مطالب:

- المطلب الأول: رأيه في عموم بعثة النبي.
- المطلب الثاني: معجزات النبي.
- المطلب الثالث: عصمة الأنبياء.
- المطلب الرابع: المفاضلة بين الأنبياء.
- المطلب الخامس: اتفاق الرسل والأنبياء في العقائد.
- المطلب السادس: رأيه فيمن اختلف في نبوءته:
- المطلب السابع: الذبيح إسماعيل أم إسحاق؟
- المطلب الثامن: هل الإسراء كان بجسده أم بروحه؟

* * * * *

تهييد

الإيمان بالأنبياء أحد أركان الإيمان، فلا يتحقق إيمان أحد حتى يؤمن بأنبياء الله ورسله، ووجوب الإيمان بالرسول مما اتفقت على وجوبه جميع الأنبياء والمرسلين من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم.

قال السفارني^(١): "اعلم أن الإيمان بالله وملائكته وكتبه، ورسله مما اتفقت على وجوبه جميع الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى خاتمهم صلى الله عليه وسلم فيجب الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين وتصديقهم بكل ما أخبروا به من الغيب وطاعتهم في كل ما أمروا به ونهوا عنه".^(٢)

بل الإيمان بهم من صفات الرسل والمؤمنين التي وصفهم بها في قوله تعالى: ﴿أَمَّا مَنْ أُرْسِلَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فنؤمن بما سمى الله في كتابه من رسله، ونؤمن بأن الله رسلا وأنبياء لا يعلم أسماءهم إلا الذي أرسلهم، ونؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وإيمانك به غير إيمانك بسائر الرسل، وإيمانك بسائر الرسل إقرارك بهم، وإيمانك بمحمد صلى الله عليه وسلم إقرارك به وتصديقك إياه دائماً على ما جاء به، فإذا اتبعت ما جاء به وأديت الفرائض، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام، ووقفت عند الشبهات، وسارعت في الخيرات"^(٣).
أما من فرق فآمن ببعض وكفر ببعض فقد كفر^(٤).

(١) هو محمد بن أحمد بن سليمان السفاريني النابلسي، شمس الدين، من أئمة الحنابلة، له مؤلفات منها: الدرر المضية في عقيدة الفرقة المرضية، اللمعة في فضائل الجمعة وغيرها، توفي سنة: ١١٨٨ هـ
انظر: مقدمة كتاب لوامع الأنوار ص ١/ ٤٧٣. مكتبة الخافقين - دمشق - محمد مفيد الخيمي.

(٢) العقيدة السفارنية ٢/ ٢٦٣

(٣) مجموع الفتوى ٧/ ٣١٣.

(٤) انظر: الجواب الصحيح ١/ ٨٤

المطلب الأول رأيه في عموم بعثة النبي

أجمع المسلمون بكافة طوائفهم على عموم بعثة النبي ﷺ وقد تواترت الآيات والأحاديث على بعثته ﷺ إلى الجن والإنس كافة، واستفاض عنه ﷺ أنه يقول: "كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعث إلى الناس عامة" (١).

وقد علم بالاضطرار، والنقل المتواتر الذي تواتر كما تواتر ظهور دعوته، أنه دعا أهل الكتاب إلى الإيمان به، وأنه حكم بكفر من لم يؤمن به منهم، وأنه أمر بقتالهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

وقد علم بالتواتر أنه أرسل رسله وبعث كتبه في أقطار الأرض إلى كسرى، وقيصر، والنجاشي، والمقوقس، وسائر ملوك الأطراف يدعوهم إلى الإسلام ثم مقاتلته لأهل الكتاب، وسبي ذراريهم، واستباحة دمائهم، وضرب الجزية عليهم أمر معلوم بالضرورة.

كما أنه دعا المشركين إلى الإيمان به، ودعا أهل الكتاب إلى الإيمان به، وجاهد أهل الكتاب كما جاهد المشركين.

وهذا القرآن الذي يعرف كل أحد أنه الكتاب الذي جاء به ﷺ مملوء بدعوة أهل الكتاب إلى إتباعه، ويكفر من لم يتبعه ويلعنه، كما جاء بتكفير من لم يتبعه من المشركين وذمهم، كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ ۗ وَكَانَ اللَّهُ مَفْعُولًا﴾ [النساء: ٤٧].

وفي القرآن من قوله: "يا أهل الكتاب" و"يابني إسرائيل" ما لا يحصى

(١) انظر: أخرجه البخاري: كتاب التيمم باب الصعيد الطيب وضوء المسلم: ١/١٢٨، ومسلم كتاب المساجد، ومواضع الصلاة: ص ٢٣٦ رقم الحديث: ٥٢١.

إلا بكلفة. (١)

وقد قرر الثعالبي: عموم رسالة ﷺ وأنه بعث إلى جميع الخلق كافة دون استثناء أمة من الأمم، وقرر ذلك في عدة مواضع من تفسيره.

فقال في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

قال: "هذا أمر من الله ﷻ لنبيه بإشهار الدعوة العامة، وهذه من خصائصه ﷺ من بين سائر الرسل، فإنه بعث إلى الناس كافة، وإلي الجن، وكل نبيء إنما بعث إلى فرقة دون تعميم (٢)".

ثم قرر في هذه الآية: وجوب إتباع النبي وتعظيمه.

فقال عند قوله تعالى: ﴿فَقَامُوا بِاللَّهِ وِرْسُلِهِ وَإِن تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٩] ﴿فَقَامُوا بِاللَّهِ وِرْسُلِهِ﴾ [الأعراف: آية: ١٥٨].

"وهذه الآية حضت على إتباع نبينا ﷺ واتباعه لفظ عام يدخل تحته جميع التزامات الشريعة جعلنا الله من متبعيه على ما يلزم بمنه ورحمته، فإن أردت إتباع النبي ﷺ على الحقيقة، واقتفاء أثره، فأبحث عن سيرته وخلقه في كتب الحديث والتفسير (٣)".

ثم أكد هذا الأمر عند قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨].

قال الثعالبي: "إعلام بأنه بعث ﷺ إلى جميع العالم، وهي إحدى الخصائص التي

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ٢٠٧، ٢٠٦.

(٢) الجواهر الحسان ٣/ ٨٦.

(٣) المصدر السابق ٣/ ٨٦.

خص بها من بين سائر الأنبياء" (١).

ثم بين الثعالبي: وجوب إتباع جميع الخلق محمدا ﷺ وأن من لا يؤمن به فإن مصيره النار.

فقال: عند قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [هود: ١٧].

قال الثعالبي: المراد بالأحزاب هنا: جميع الأمم ثم استشهد بالحديث الذي رواه سعيد ابن جبير (٢) عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال: "ما من أحد يسمع بي من هذه الأمة ولا من اليهود والنصارى، ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار".

قال سعيد فقلت: أين مصداق هذا في كتاب الله حتى وجدته في هذه الآية، وكنت إذا سمعت حديث عن النبي ﷺ طلبت مصداقه في كتاب الله. (٣)

وهذا الذي قرره الثعالبي في تفسيره: هو ما أجمع عليه المسلمون كما بينا.

(١) المصدر السابق ٤ / ٣٧٤

(٢) هو سعيد بن جبير الأسدي، مولاهم، الكوفي، ثقة ثبت، حافظ، قتل بين يدي الحجاج، توفي سنة: ٩٥ هـ انظر: تقريب التهذيب ص ١٧٤.

(٣) الحديث أخرجه الحاكم في مستدرکه من حديث ابن عباس وأصله رواه مسلم في صحيحه فيكتاب الإيمان: باب وجوب الإيمان برسالة محمد ﷺ ص ٨٠: رقم الحديث ١٥٣

(٤) الجواهر الحسان ٣ / ٢٧٧

المطلب الثاني معجزات النبي

تعريف المعجزة لغةً واصطلاحاً.

المعجزة لغة: قال الراغب^(١): "العجز أصله التأخر عن الشيء، وصار في التعارف اسماً للقصور وعن الفعل للشيء، وهو ضد القدرة".^(٢)

والمعجزة بفتح الجيم وكسرهما: مفعلة من العجز، وعدم القدرة، وهي واحدة معجزات الأنبياء.^(٣)

واصطلاحاً: "أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة، وهي مقرونة بدعوى النبوة".^(٤)

- لقد جرت سنة الله في أنبيائه ورسله جميعاً، أن يؤيدهم بالمعجزات الواضحة والبراهين التي تدل على صدق دعواهم، وأن يسوق بين أيديهم من الخوارق ما يعجب الأنظار، ويستهوئ الأفتدة، حتى تقوم على الناس الحجة، فيؤمن من شاء الله هدايته، ويضل من لم يشأ الله أن يطهر قلبه، وهذه الدلائل والمعجزات جعلها الله معالم اليقين، وعناصر الإستقرار، ومدعاة للطمأنينة في النفوس.

ثم من رحمة الله أن تكون المعجزة مناسبة للحال أقوامهم، حيث جاء موسى

(١) هو الحسين بن محمد بن الفضل الشهير بالراغب الأصفهاني، لغوي مفسر، اختلف في تاريخ وفاته: فقيل:

٥٠٢، وقيل ٥٣٥، وقيل غير ذلك

البلغة في تراجم أئمة النحو اللغة ٢/٩١.

(٢) المفردات في غريب القرآن ٤٨٤

(٣) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤/١٦٩

(٤) انظر: الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ٢/١١٦

بالعصا لأنّ السحر كان منتشرًا في وقته، وجاء عيسى عليه السلام بمعجزة احياء الموتى، إذ كان الطب منشرا بينهم، وجاء محمد صلى الله عليه وسلم بأعظم كلام وأشدّه فصاحة وبلاغة وإعجازًا، إذ كانت العرب في وقتها معروفة بالفصاحة والبلاغة.

- وبعد هذه المقدمة نذكر بعض معجزات النبي محمد صلى الله عليه وسلم التي تحدث عنها الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ.

❁ أ - القرآن الكريم:

وهو معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم الخالدة، وهي أعظم الآيات التي أيدها الله لأبيائه، فهي آية باقية إلى قيام الساعة، فقد تحدّى الله العرب بما هم عليه من الفصاحة والبلاغة أن يعارضوا هذا القرآن، ويأتوا ولو بآية منه، ومع ذلك لم يستطيعوا فأيقنوا أنّ هذا كلام الله.

قال تعالى: ﴿ قُلْ لِيْنَ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨] .

وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣] .

وهذا ما أشار إليه الثعالبي حيث بين أنّ هذا القرآن عجزوا على أن يأتوا بمثله، ولو سورة من مثله، فكان هذا القرآن معجزة دالة على نبوءة محمد صلى الله عليه وسلم، فقال قوله: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ ﴾ أي شك:

وقوله: ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ﴾ الضمير في مثله عائد عند الجمهور إلى القرآن ﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ ﴾ أي من شهد وحضركم من عون ونصير. ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ أي فيما قلتكم أنكم تقدرّون على معارضته

وقوله ﴿ وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ إثارة لهممهم وتحريك نفوسهم، ليكون عجزهم بعد ذلك

أبداع، وهو أيضا من الغيوب التي أخبر بها القرآن. (١)

ثم بين من خلال استنباطه للآيات عجز جميع الخلق عن الإتيان بمثل هذا القرآن.

فقال عند قوله تعالى: ﴿قُلْ لِيْنَ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

"قال جماعة من قريش للنبي ﷺ: "لو جئتنا بأية غريبة غير هذا القرآن، فإننا نقدر نحن على المجيء بمثله، فنزلت هذه الآية مصرحة بالتعجيز لجميع الخلائق". (٢)

ثم احتج الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ عَلَى كُفَّار قريش، وكل من ينكر معجزة هذا القرآن، وصدق هذا النبي، وهذه الحجة أنه من المعروف أن النبي ﷺ كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ولا يتلوا كتابا، ومع ذلك جاء بكلام في غاية الإعجاز، والإخبار عن الأمور السابقة والقادمة والغائبة عَنَّا، فهذا يدل صدق محمد ﷺ وأن هذا القرآن معجزة من الله.

فقال عند قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِآرْتَابِ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأنكوت: ٤٨].

"ثم بين الله تعالى الحجة وأوضح البرهان أن مما يقوي نزول هذا القرآن من عند الله تعالى أن محمدا ﷺ جاء به في غاية الإعجاز، والطول والتضمن للغيوب وغير ذلك، وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب، ولا يتلوا كتابا، ولا يخط حرفا، ولا سبيل له إلى التعلم، ولو كان مما يقرأ أو يخط لارتاب المبطلون، وكان لهم في ارتيابهم معلق، وأما ارتيابهم مع وضوح هذه الحجة، فظاهر فسادها". (٣)

(١) الجواهر الحسان ١/١٩٧

(٢) الجواهر الحسان ٣/٤٩٦

(٣) المصدر السابق ٤/٢٩٩

ب - انشقاق القمر:

هذه معجزة من معجزاته ﷺ التي تحدى بها قومه بعد أن طالبوا منه آية، وجعلها الله حجة عليهم ومدعاة لهم للتصديق برسول الله والإيمان به، ولكن مع ذلك لم يرق للمشركين فقالوا: إن هذا سحر، كما قال تعالى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

قال الثعالبي مبينا هذا الأمر عند قوله تعالى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [١].

قال: "انشق القمر" اخبار عَمَّا وقع، وذلك أن قريشا سألت الرسول ﷺ آية فأراهم الله انشقاق القمر، فرآه النبي وجماعة من المسلمين والكفار^(١)، فقال رسول الله: اشهدوا"^(٢).

ج - الإسراء والمعراج:

والإسراء والمعراج من خصائص النبي ﷺ ومعجزة من معجزاته العظام، ولا ينكر هذه المعجزة إلا مبتدع جاحد، وقد أخبر الله عن هذه الآية العظيمة، وجعلها علامة دالة على صدق رسوله، وكان في هذا الاسراء من مكة إلى بيت المقدس، ثم عروجه إلى ملكوت السماوات حتى وصل إلى سدرة المنتهى كل ذلك في ليلة واحدة، دليل على معجزة عظيمة تدل على تأييد الله لرسوله.

قال تعالى: مبينا هذا الأمر: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَّا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

(١) الجواهر الحسان ٥/ ٣٣٦

(٢) أخرجه البخاري: كتاب مناقب الأنصار: باب انشقاق القمر ٣/ ٥٩: رقم الحديث: ٣٨٦٨، ومسلم،

كتاب صفات المنافقين: باب انشقاق القمر القمر ص. ١٢٨٩: رقم الحديث ٢٨٠٠

قال: قوله "لنريه" يريد لنري محمدا بعينه آياتنا في السماوات والملائكة والجنة والسدرة وغير ذلك من العجائب، مما رآه تلك الليلة..... وقوله "إنه هو السميع البصير" وعيد للمكذبين بأمر الإسراء^(١).

وقد أخبر الله عن هذا المعراج العظيم، مستنكرا على المكذبين إنكار هذا الاسراء والمعراج.

قال تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۖ ﴿١١﴾ أَفَتَمْنُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَعْشَىٰ الْسِدْرَةَ مَا يَعْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [النجم: ١١-١٨].

قال الثعالبي: "لقد رأى الآيات الكبرى من آيات ربه، أي مما يمكن أن يراها البشر"، ثم يستشهد بقول القاضي عياض: "وتاهت الأحلام في تعيين تلك الآيات الكبرى، وقد اشتملت هذه الآيات على إعلام الله بتزكية جملته عليه السلام وعصمتها من الآفات في هذا المسرى، فزكى لسانه وجوارحه فقلبه بقوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ [النجم: ١١]."

ولسانه عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾﴾ [النجم: ٣].

وبصره بقوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [النجم: ١٧].^(١)

وهذه بعض آيات ومعجزات النبي صلى الله عليه وسلم التي تدل على صدق دعواه، وأنه رسول من الله، وليس المراد بيان معجزات النبي كلها، وإنما المراد الإشارة إلى كلام الثعالبي في ذلك، ومن أراد الاستزاده فهناك مصنفات مطولة خاصة بذلك، والله الموفق إلى سواء السبيل.

(١) الجواهر الحسان ٣/ ٤٥٠

(٢) المصدر السابق ٥/ ٣٢٥-٣٢٦

المطلب الثالث عصمة الأنبياء

عصمة الأنبياء عند أهل السنة: "هي حفظ الله لأنبيائه ورسله من الذنوب والمعاصي وجميع النقائص وفعل جميع المأمورات".^(١)

ويحسن بنا أن ننبه إلى أمر مهم: قبل الحديث عن عصمة الأنبياء وهو أنه من المعلوم أنه لم يقع نبي في ذنب إلا وقد سارع إلى التوبة والله - سبحانه - لم يذكر في القرآن شيئاً من ذلك من نبي من الأنبياء إلا مقروناً بالتوبة والإستغفار، والآيات في ذلك كثيرة جداً.

- وقد اختلف العلماء في العصمة: وقد اتفقوا قبل ذلك على عصمتهم من الوقوع في الكفر، وعصمتهم في التبليغ والإخبار عن الله سواء كان ذلك على وجه العمد أو السهو أيا كان ذلك.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية "وقد اتفق المسلمون على أن الأنبياء معصومون فيما يبلغون عن الله فلا يجوز أن يقرهم على خطأ في شيء مما يبلغونه".^(٢)

يقول القاضي عياض^(٣): "وأجمعت الأمة أن ما كان طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الإخبار عن شيء منها بخلاف ما هو قصداً ولا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً".^(٤)

وأجمعوا على عصمتهم من الوقوع في الكبائر، وصغائر الخسّة التي تزري

(١) أنظر التعريفات للجرجاني ١٥٤، انظر: التعريفات الاعتقادية ٢٣٣ سعد آل عبد اللطيف

(٢) منهاج السنة النبوية ٣٩٦/٢، انظر: النبوات ٨٧٣/٢

(٣) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو واليحصبي، أبو الفضل، المشهور بالقاضي، من أئمة المالكية وعلمائهم، من مؤلفاته الشفا في حقوق المصطفى، توفي سنة: ٥٤٤.

سير أعلام النبلاء: ٣٤٤/١٢

(٤) الشفا ٧٦٤/٢

بصاحبها كسرقة الحبة والحببتين والتطفيف بالكيل ونحو ذلك^(١).

أما ماعداها من صغائر الخطأ والنسيان والسهو فقد اختلف العلماء، وجمهورهم على جوازها مع كونهم لا يقرون عليها، بل لا بد أن ينتبهوا ويتوبوا منها^(٢).

وذهب بعض العلماء إلى جواز وقوع الصغائر من الرسل والأنبياء، وانتصر لهذا القول ابن حزم^(٣)، ونسبه إلى أهل السنة، وكثير من الفرق^(٤).

أما: رأي الثعالبي في ذلك فقد وافق ما أجمعت عليه الطوائف أن النبي معصوم من الكفر، والخطأ في التبليغ والإخبار عن الله، وكذلك وافق ما أجمع عليه العلماء من أن النبي معصوم من الكبائر، والصغائر التي تزري بصاحبها.

فنفي صدور الكفر عن الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وذلك في كلامه على قوله تعالى: ﴿وَذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

- فنفي أنه خرج مغاضباً لربه، وإنما خرج مغاضباً لقومه، إذ مغاضبة الله معادة له، ومعادة الله كفر لا تليق بالمؤمنين فكيف بالأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ^(٥).

- وأما غيرها من صغائر الذنوب التي تقع على وجه السهو والخطأ والنسيان فقد اختلف العلماء في ذلك كما ذكرنا:

(١) انظر: إرشاد الفحول للشوكاني ١/ ١٩٠، انظر: الشفا للقاضي عياض ٢/ ٧٢٥

(٢) انظر: شرح الفقه الأكبر ٣٩، الفصل، ٤/ ٦، انظر: مجموع الفتوى ٤/ ٣٢٠، لوامع الأنوار ٢/ ٣٠٥، انظر: الاستغاثة لشيخ الإسلام ٢/ ٦٢٣

(٣) هو علي بن أحمد بن حزم الأندلسي القرطبي البيزدي، فقيه محدث، له مؤلفات كثيرة: منها الفصل في الملل والنحل، والمحلى وغيرها، توفي سنة: ٤٥٦هـ

سير أعلام النبلاء: ١٨/ ١٨٤.

(٤) انظر: الفصل لابن حزم ٤/ ٤-٥.

(٥) الجواهر الحسان

والثعالبي صرح بعدم جواز ذلك من الأنبياء، لأنه على رأيه أن ذلك يتعارض مع النبوة.

قال: "أجمعت الأمة على عصمة الأنبياء في معنى التبليغ، ومن الكبائر والصغائر التي فيها رذيلة، واختلف في غير ذلك من الصغائر، والذي أقول به أنهم معصومون من الجميع" (١).

- فقوله "والذي أقول به أنهم معصومون من الجميع" يظهر لي أنه يرى أنهم معصومون، لأن الأصل في كلام العرب أن كلام الإنسان إذا أتى عامًا فإنه يبقى على عمومه ما لم يقيد، ولفظة جميع يدخل فيه ما كان على وجه العمد أو السهو والنسيان. ومما يدل على ذلك محاولته للتوجيه قصة ابن أم مكتوم وقصة أخذ الفداء من أسرى بدر حتى تتوافق مع ما ذهب إليه.

فهو لا يرى أن هذا اجتهاد من النبي ﷺ لم يوافق فيه مراد الله عاتبه الله في ذلك، وعفا عنه.

قال: في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ [المدثر: ٢٢].

- نقل عن القاضي عياض ما يدل على ما ذهب إليه فقال: "وليس في هذه الآية ما يقتضي إثبات ذنب للنبي ﷺ، أو أنه خالف أمر ربه سبحانه، وإنما في الآية الإعلام بحال الرجلين، وتوهين أمر الكافرين، والإشارة إلى الإعراض عنه" (٢).

وقال: عند قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكٰذِبِينَ﴾ [التوبة: ٤٣].

قال: "استفتاح كلام كما تقول: أصلحك الله وأعزك الله، ولم يكن منه ﷺ

(١) الجواهر الحسان ٣/ ٣١٧

(٢) المصدر السابق ٥/ ٥٥٣

ذنب، لأنّ صورة الاستغفار وقبول الأعذار مصروفة إلى اجتهاده".^(١)

وهذا الذي ذهب إليه الثعالبي: مخالف للصواب:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "إنما نقل ذلك القول عن الرافضة ثم عن بعض المعتزلة، ثم وافقهم عليه طائفة من المتأخرين، وعامة ما ينقل عن جمهور العلماء أنهم معصومون عن الإقرار على الصغائر، ولا يقولون أنّها لا تقع بحال، وأول من نقل عنهم من طوائف الأمة القول بالعصمة مطلقاً، وأعظمهم قولاً لذلك الرافضة، فإنّهم يقولون بالعصمة حتى ما يقع على سبيل السهو والتأويل"^(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - في معرض رده - : "ونصوص الكتاب والسنة في هذا الباب كثيرة متضافرة، والآثار في ذلك عن الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين كثيرة"^(٣).

قلت: وهذا القول أيضاً: موافق للطبيعة البشرية في الإنسان، فالذنب على وجه الخطأ والنسيان والسهو قد وقع فيه بعض الأنبياء كما قصّ الله في كتابه، وهذا لا يدل على انتقاصهم ولا يحط من مرتبتهم، بل هذه هي الطبيعة البشرية.

وكان الأولى للثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ عدم التكلف في تفسير هذه الآية حتى توافق ما ذهب إليه، فلا حاجة لذلك لأنّ هذا اجتهاد من النبي عاتبه الله عليه وعفا عنه ذلك، وهذا لا يقدر في النبي ﷺ لأنّ هذه الطبيعة البشرية، ولهذا قد قصّ الله في كتابه فعل بعض الأنبياء، وأنّهم خالفوا مراد الله، وهذا لا يقدر في الأنبياء، بل إنّ الله ﷻ اتصافهم بعد ما وقعوا في الخطيئة كما في قصة موسى ﷺ حين قتل الرجل من آل فرعون عن طريق الخطأ، ثم تاب الله عليه وخصه بالرسالة، لأنّ هذه هي الطبيعة

(١) الجواهر الحسان ٣/١٨٣

(٢) مجموع الفتوى ٤/٣٢٠

(٣) المصدر السابق ١٠/٣١٣، ٣١٤

البشرية التي خلق الله عليها العباد.

وبهذا لم يأت الثعالبي ببدع من القول، ويكون قد وافق أحد الأقوال المعتمدة عند أهل السنة.

والقول الراجح - إن شاء الله - : هو قول جمهور العلماء، وهو أن الأنبياء غير معصومين من الصغائر، ولكن لا يقرون عليها، بل لا بد أن ينتبهوا ويتوبوا منها.

ويمكن تلخيص هذه المسألة في نقاط:

- * أن الأنبياء معصومون من الكفر والخطأ في تبليغ الرسالة، وهذا مجمع عليه.
- * أن الأنبياء معصومون من الكبائر والصغائر التي تزري بصاحبها كالتطيف وسرقة الحبة والحبتين، وهذا مجمع عليه، ومن خالف فلا يعتد بخلافه، ولا يلتفت إليه.
- * واختلف العلماء في الصغائر التي لا تزري بصاحبها، فذهب الجمهور إلى جواز وقوع ذلك، مع كونهم لا يقرون عليها، وذهب بعض العلماء إلى عدم جواز ذلك.

المطلب الرابع المفاضلة بين الأنبياء

دلت النصوص الصريحة من الكتاب والسنة على جواز المفاضلة بين الأنبياء والرسول.

كما في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

يقول الإمام الشوكاني: عند تفسيره لهذه الآية "والمراد بتفضيل بعضهم على بعض أن الله سبحانه جعل لبعضهم من المزايا والكمال فوق ما جعله للآخر، فكان الأكثر مزايا فاضلا والآخر مفضولا، وكما دلت هذه الآية على أن بعض الأنبياء أفضل من بعض، كذلك دلت الآية الأخرى وهي قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: ٥٥].^(١)

وهذه المفاضلة جائزة ما لم تكن على وجه الحمية والعصبية، أو على وجه انتقاص المفضول، فإنها تمنع وبهذا يجاب على قوله ﷺ: "لا تفضلوا بين الأنبياء"^(٢).

ولم يشر الثعالبي: إلى هذا الإشكال، ولم يجب عنه مع ارتباط هذا الأمر بمسألة المفاضلة^(٣).

(١) فتح القدير ٢٦٨/١

(٢) شرح الطحاوية: ١٥٩/١

(٣) مسلم كتاب الفضائل: باب فضائل موسى ﷺ ص ١١٤ رقم الحديث ٢٣٧٣.

(٤) اختلف العلماء رحمهم في النصوص التي تدل على جواز التفضل مع أدلة تدل على منع التفضيل فختلفت في ذلك مشارب العلماء وتعددت آراءهم وسبب الخلاف هو أن بعض النصوص تدل على الجواز وبعض النصوص تدل على المنع

- فقول: إن المنع خاص إذا أدى هذا إلى انتقاص المفضول

- وقيل أن هذا المنع إذا كان على وجه الخصوص بحيث يفضل أحد بعينه، أمّا إذا كان عامّا فلا بأس.

وأياً كان الأمر: فإن الثعالبي قد ذهب إلى جواز المفاضلة بين الأنبياء

فقال في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿تِلْكَ أَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

- "نصّ سبحانه في هذه الآية على تفضيل بعض النبيين على بعض من غير تعيين". (١)

وقال مؤكداً ما ذهب إليه عند قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]

- قال: "هذا إشارة إلى نبينا، لأنه بعث إلى الناس كافة، وأعطى الخمس التي لم يعطها أحد من قبله، وهو أعظم الناس أمة، وختم به النبوات، وغير ذلك مما أعطاه من الخلق العظيم". (٢)

فالثعالبي هنا: استدل بهذه الخصائص التي أعطاها محمد ﷺ على فضل محمد ﷺ على بقية الأنبياء، وهذا يدل على رأيه، على جواز المفاضلة بين الأنبياء.

وقد ثبت في السنة أنّ الله فضل بعض النبيين على بعض ببعض المزايا فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "فضلت على الأنبياء بست، أعطيت جوامع

= - أنّ المنع من التفضيل إذا كان يؤدي إلى الخصومة أو القتنة.

- أنه قال ﷺ تأدبا وتواضعا

- أنّ النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة فلا تفاضل فيها، وإنما التفضيل بالخصائص، وفضائل أخرى

انظر: شرح صحيح مسلم ٧/ ٣٨٢، فتح الباري ٧/ ١١٦، الرسل والرسالات ٢٢٣، شرح الطحاوية ١٥٩/١.

(١) الجواهر الحسان ١/ ٤٩٨

(٢) المصدر السابق ١/ ٤٩٨

الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي المغانم، وجعلت الأرض لي مسجداً وطهوراً،
وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبوات".^(١)

ففي هذا الحديث دلالة واضحة على فضل محمد ﷺ على سائر الأنبياء، وهذا يدل على جواز المفاضلة.



(١) أخرجه مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة ص ٢٣٧ رقم الحديث ٥٢٣

المطلب الخامس اتفاق الرسل والأنبياء في أمور الاعتقاد

إن المهمة العظمى التي قررها القرآن، وبعث من أجلها الرسل والأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وهي مهمة ووظيفة أساسية هي دعوة الخلق إلى عبادته، ونبذ الشرك وإفراده بجميع أنواع العبادة، وكذلك تذكيرهم بالبعث والنشور...، فما من نبي إلا وقد دعا قومه إلى عبادة الله، بل هي أول ما يدعوا إليه، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]

وقال سبحانه: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣]

قال الشوكاني: "عنده هذه الآية: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ أي: من التوحيد ودين الإسلام وأصول الشرائع التي لم يختلف فيها الرسل، وتوافقت عليه الكتب ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ أي من القرآن والشرائع والبراءة من الشرك، ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ مما تطابقت عليه الشرائع، ثم بين ما وصى به هؤلاء. فقال: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ أي: توحيد الله والإيمان به، وطاعة رسله، وقبول شرائعه". (١)

وهذا ما قرره الثعالبي وبينه عند قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣]

قال: "والمعنى شرع لكم وبين لكم من المعتقدات والتوحيد ما وصّى به نوحا من قبل.... وكذلك ما ذكر بعد من إقامة الدين مشروع اتفقت النبوات فيه وكذلك في المعتقدات، وأما الأحكام بانفرادها فهي شرائع مختلفة، وهي المراد بقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].
 وإقامة الدين هو توحيد الله ورفض ما سواه". (١)

وهذا الذي قرره الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ هو ما قرره النصوص الشرعية، فإنّ الأنبياء متفقون فيما جاءوا به من الدعوة إلى التوحيد، بل إنّ مجيئهم بشريعة واحدة دليل على صدقهم، إذ إتيانهم بشريعة واحدة لا تعارض فيها، والاختلاف دليل على أنّهم إنّما أتوا به من عند الله ﷻ.

إذ أنّ من المعروف أنّ الدجالين المدعين للنبوة لم يتفقوا على ما يدعون إليه، ولا ينافي ذلك ما اختلفوا فيه من الأحكام في الفروع، لأنّ الله جعل لكل أمة شريعة مختلفة تناسب حالهم ووقت زمانهم.

المطلب السادس رأيه فيمن اختلف في نبوته

أ - نبوءة النساء:

أخبر الله في كتابه الكريم، أنه ما أرسل رسله إلا رجلاً فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ [يوسف: ١٠٩]

وهذا الحصر يدل دلالة واضحة على أنه لم يتم إرسال ولا بعث نبي إلا رجلاً لا ملائكة ولا جنًا ولا نساء.

يقول الإمام ابن كثير عند هذه الآية: "يخبر الله تعالى أنه لم يرسل رسله إلا رجلاً لا من النساء، وهذا قول جمهور العلماء، كما دل عليه سياق هذه الآية الكريمة، أن الله لم يوح إلى امرأة من بنات آدم وحي تشريع".^(١)

وذهب بعض العلماء: إلى القول بنبوءة النساء، لأنهم قالوا: إن الله أوحى إليها بواسطة الملك في مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِيْنَ﴾ [آل عمران: ٤٢]

وعلى هذا قالوا إن مريم نبيه، لأن الله أوحى إليها في هذه الآية.

وجعلوا ضابط النبوءة: "هو الإعلام بأي وجه من وجوه الإعلام سواء كان وحي إلهام أو وحي نبوءة أو وحي منام".^(٢)

أما الثعالبي رحمه الله فقد أخذ برأي الجمهور، وهو كون الرسل والأنبياء من الرجال دون النساء، وهذا ما قاله وقرره عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِيْنَ﴾ [آل عمران: ٤٢].

(١) تفسير ابن كثير ٤/٤٢٣

(٢) انظر: الملل والنحل ٥/٢١٩-٢٢١، وتفسير القرطبي: ٥/١٢٧، وانظر تفسير ابن كثير ٤/٤٢٣

قال بعض العلماء: أن مريم نبيه، لأن الله أحاطها بواسطة الملك، وجمهور العلماء أن النساء لم تنبأ منهم امرأة.^(١)

وهذا الذي أيده الثعالبي هو قول جمهور العلماء وهو الراجح، لصريح الآية في ذلك، ولأن الرسالة تقتضي الإشهار بالدعوة، ولأن الأنوثة تقتضي التستر، وتنافي الاشتهار، لما بين الاشتهار والاستتار من التمانع.^(٢)

❖ ب - نبوة الخضر وحياته :

اختلف العلماء في نبوة الخضر على قولين:

القول الأول: أنه نبي:

والقول الثاني: أنه ليس نبياً وإنما هو عبد صالح.^(٣)

والثعالبي في نبوة الخضر، ذكر اختلاف العلماء في ذلك، ولم يصرح أو يبين رأيه بوضوح، ولهذا يصعب تحديد موقفه من هذه المسألة، ولكن يمكن القول أنه يميل إلى القول بنبوة الخضر، ويمكن أن يفهم ذلك من قوله "يقتضي" فقال في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢]

قال: "يقتضي أنه نبي: واختلف فيه فقيل: هو نبي، وقيل هو عبد صالح"^(٤).

يريد الثعالبي: بقوله "يقتضي" أي. أن الآية تقتضي أن هذا وحي من الله، لأن الخضر نفى أن يكون هذا الفعل من تلقاء نفسه، وإنما هو وحي من الله.

وبعد ذكر آراء العلماء ورأي الثعالبي: فالذي يظهر لي والله أعلم أنه نبي.

(١) الجواهر الحسان ٢/ ٤٣

(٢) لوامع الأنوار ٢/ ٢٦٦

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ٥/ ١٨٧، أضواء البيان ٤/ ٢٠٢.

(٤) الجواهر الحسان ٣/ ٥٣٩.

يقول الألويسي (١) رَحْمَةُ اللَّهِ: "والمَنْصُور ما عليه الجمهور أنه نبي، وشواهد من الآيات والأخبار كثيرة وبمجموعها يكاد يحصل اليقين". (٢)

وهذا ما أيده الإمام الشنقيطي في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢]

قال: "وبهذا كله تعلم أن قتل الخضر للغلام، وخرقه للسفينة، مع قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ ذَٰلِكَ﴾ دليل ظاهر على نبوته". (٣)

ج- حياة الخضر:

حياة الخضر: يقصد بها هل توفاه الله مثل بقية البشر، أم أن الله استثناه مثل عيسى عليه السلام فهو حي يرزق.

اختلف العلماء في ذلك: فذهب بعض العلماء إلى أنه حيٌّ. وذهب جمهور العلماء إلى وفاته. (٤)

وقد أشار الثعالبي إلى اختلاف العلماء في موته وحياته، ولم يرجح الثعالبي أحد القولين، ولكن الذي يظهر لي أنه يرى وفاته، والذي دفعني إلى القول بهذا، هو استدلاله بالحديث الذي سنذكره، وهو من أصرح الأدلة التي استدل بها جماهير العلماء على وفاته.

فقال عند قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢]

[الكهف: ٨٢]

(١) هو محمود شكري بن عبد الله الخطيب البغدادي، المشهور بأبي المعالي الألويسي، إمام سلفي، له مؤلفات منها: صب العذاب على من سب الأصحاب، الأعلام ٧/ ١٧٢.

(٢) روح المعاني للالوسي: ٣٢٠/١٥.

(٣) أضواء البيان ٢/ ٢٠٨.

(٤) انظر: روح المعاني للالوسي ٣٢٠/١٥.

وكذلك اختلف في حياته، والله أعلم بجميع ذلك، ومما يقتضي موت الخضر.
قوله ﷺ: "أريتكم ليلتكم هذه، فإن على رأس مائة سنة، لا يبقى ممن هو اليوم
على ظهر الأرض أحد". () ()

وجه الدلالة: أنه ﷺ أخبر أنه لا تبقى نفس منفوسة حية على وجه الأرض بعد
مائة سنة، والخضر من هذه النفس المنفوسة.

وهذا الذي يميل إليه الثعالبي في وجهة نظري هو القول الصحيح وهو ما عليه
جمهور العلماء والمحققين من أهل العلم وهو الذي تطمئن إليه النفس. ()

والأدلة من الكتاب والسنة تدل على أن القول الصحيح هو القول بوفاته
ومن أدلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدِ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ
الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]

فالخضر إن كان بشراً فقد دخل في هذا العموم، ولا يجوز أن يخرج منه إلا
بدليل، والأصل عدمه حتى يثبت عدمه، ولم يذكر دليل على التخصيص من معصوم
يجب قبوله. ()

وقال ابن كثير: قال ابن الجوزي: "فهذه الأحاديث تقطع دابر دعوى حياة
الخضر". ()

(١) الجواهر الحسان ٤/١٤٦

(٢) أخرجه البخاري: كتاب العلم: باب السمر في العلم، ومسلم كتاب فضائل الصحابة: "باب لا تأتي مائة
سنة: ص ١١٧٩، رقم الحديث: ٢٥٣٧

(٣) انظر: جامع المسائل ٥/١٣٣، انظر: البداية والنهاية ١/٣١٢، ومقدمة رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين
بفناء النار ٢٦، وروح المعاني للألوسي ١٥/٣٢٠

(٤) انظر: البداية والنهاية ١/٣١٢، أضواء البيان ٤/٢١٧

(٥) البداية والنهاية ١/١١٣

أما المعقول:

أنه لو كان حيا كان جهاده للكفار، ورباطه في سبيل الله، ومقامه في الصف ساعة، وحضوره الجمعة والجماعة، وتعليمه العلم خيراً، وأفضل من سياحته بين الوحوش في الصحاري والبراري، وهذا من أعظم الطعن عليه. (١)

_ أن الخضر لو كان حيا إلى زمن النبي ﷺ لكان اتبعه وانصره، وقاتل معه، لأنه مبعوث إلى جميع الثقليين، والآيات الدالة على عموم رسالته كثيرة جداً. (٢)

_ لأن حياته لو كانت ثابتة لدل عليها القرآن والسنة وإجماع الأمة، فهذا كتاب الله فأين كتاب الله ما يبين فيه حياة الخضر، وهذه سنة رسول الله ﷺ فأين ما يدل على ذلك بوجه من الوجوه، وهؤلاء علماء الأمة فمتى أجمعوا على حياته. (٣)

د - نبوة لقمان:

الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ ذكر اختلاف العلماء في نبوة لقمان باختصار، وظاهر كلامه أنه يميل إلى القول بعدم نبوءته، وذلك لإستدلالة بالأثر الوارد عن ابن عمر وهو صريح بعدم نبوة لقمان.

فقال الثعالبي في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ

لِلَّهِ﴾ [لقمان: ١٢]

اختلف العلماء في لقمان هل كان نبياً أم رجل صالح؟

ثم ذكر الثعالبي الأثر الوارد عن ابن عمر: قال ابن عمر: ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لم يكن لقمان نبياً، ولكن كان عبداً صالحاً كثير التفكير، وحسن اليقين

(١) روح المعاني للألوسي ٣١٢/١٥

(٢) انظر: جامع المسائل ١٣٥/٥، البداية والنهاية ٣١٢/١، ٣١٣

(٣) روح المعاني للألوسي ٣٢١/١٥

أحب الله فأحبه، فمن الله عليه بالحكمة، خيره الله في أن يجعله نبيا، أو يجعله خليفة يحكم بالحق، فقال رب إن خيرتني قبلت العافية، وتركت البلاء، وإن عزمت علي سمعا وطاعة فإنك ستعصمني، وكان قاضيا في بني اسرائيل، نوبيا أسود، مشقق الرجلين ذو مشافر. (١)

نبوة لقمان اختلف فيها العلماء والصحيح مذهب الجمهور من أهل العلم أنه كان وليا ولم يكن نبيا، ولم يقل أنه نبي إلا عكرمة، ولا يصح هذا عن عكرمة، فإن الراوي عنه الجعفي، وهو ضعيف جداً. (٢)

هـ - نبوءة ذو القرنين:

الثعالبي كان موقفه غامضاً في نبوءة ذو القرنين، بل هو أشد غموضاً فيمن اختلف في نبوءتهم، وهذا يرجع كما ذكرنا إلى الاختصار الشديد، الذي قد يخل في توضيح مذهبه ولهذا يصعب علينا هنا أننا نحكم على أنه يرى نبوءته من عدمها، ولكن أرى أنه يميل إلى القول بعدم نبوءته، وذلك لنقله عن ابن عطية القول بتضعيفه والثعالبي قد صرح أنه يعتمد على تفسير ابن عطية، وهذا ما لاحظناه عنه في نقله لبعض المسائل العقديّة.

وهنا يجدر بنا أن ننقل رأيه بالنص، فقال: في معرض تفسيره لقوله تعالى:

﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف: ٨٦]

قال الثعالبي: استدل بعض الناس على أن ذا القرنين نبيء: بقوله تعالى:

﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ﴾

ومن قال إنه ليس نبي قال كانت هذه المقالة من الله بإلهام، ثم نقل عن ابن عطية

(١) تفسير ابن عطية ٧/ ٤٤،

(٢) تفسير الشوكاني ٤/ ٣١٢، ٣١٣، تفسير القرطبي ٤/ ٥٩، تفسير ابن كثير ٦/ ٣٣٤،

قوله والقول بأنه نبي ضعيف. (١)

✽ التعليق على هذه المسألة:

نقول اختلف العلماء في هذه المسألة إلى ثلاثة أقول والقول الصحيح، ما عليه جمهور العلماء من أهل العلم، هو القول بعدم نبوءته، وأنه عبد صالح مكنه الله حتى ملك الأرض، وظاهر سياق قصته في كتاب الله تدل على ذلك. (١)



(١) الجواهر الحسان ٣/ ٥٤٠

(٢) انظر: تفسير البغوي ٥/ ١٩٩، انظر: تفسير ابن عطية ٥/ ٦٥٤، البداية والنهاية ١/ ٩٥

المطلب السابع الذبيح إسماعيل أم إسحاق؟

اختلف العلماء فيمن هو الذبيح إسماعيل أم إسحاق - عليها السلام -؟
ذهب بعض العلماء إلى أنه إسحاق.

وذهب جمهور أهل العلم إلى أنه إسماعيل.

يقول شيخ الإسلام بن تيمية: "وهذه المسألة فيها مذهبان مشهوران للعلماء، وكل منهما مذكور عن طائفة من السلف في الجملة، فالنزاع فيها مشهور، ولكن الذي يجب القطع به، أنه إسماعيل، وهذا الذي عليه الكتاب والسنة، والدلائل المشهورة".^(١)

رَجَّح الثعالبي أن الذبيح هو إسماعيل، وأيد رأيه بعدة أدلة:

فقال: في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤]

والراجح أن الذبيح إسماعيل وذلك من وجوه:

منها قوله تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [٧١].

فولد بشر أبواه بأن سيكون منه ولد كيف يؤمر بذبحه.

ومنها: أن الذبح كان بمضي بلا خلاف، وما روي قط أن إسحاق دخل تلك البلاد، وإسماعيل بها نشأ، وكان أبوه يزوره مرارا كثيرة يأتي من الشام ويرجع من يومه على البراق، وهو مركب الأنبياء.

ومنها ترتيب آيات "الصفات" يكاد ينص على أن الذبيح غير إسحاق، ووصفه

تعالى: بصدق الوعد، لأنه كان مبالغاً في ذلك.^(١)

وقال أيضاً: والراجح أن الذبيح هو إسماعيل، وذكر الطبري أن ابن عباس قال: الذبيح إسماعيل، وتزعم اليهود أنه إسحاق، وكذبت اليهود، وذكر أيضاً أن عمر ابن عبد العزيز^(٢) سأل عن ذلك رجلاً من اليهود كان أسلم وأحسن إسلامه فقال الذبيح هو إسماعيل، وإن اليهود لتعلم لذلك؛ ولكنهم يحسدونكم معشر العرب: أن تكون هذه الآيات والفضل في أبيكم.^(٣)

وهذه الأدلة التي استدلت بها الثعالبي هي مجمل أدلة أهل السنة والجماعة، وعلى هذا فلا داعي هنا لذكر هذه الأدلة مرة أخرى.

وهذا القول الذي أيده الثعالبي: هو قول جمهور العلماء، والذي تدل عليه الأدلة من الكتاب والسنة.



(١) الجواهر الحسان ٤/٢٣، ٢٤

(٢) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي الأموي، الخليفة العادل الزاهد، قام السنة، ونشر العدل، توفي سنة: ١٠١هـ

سير أعلام النبلاء ٥/١١٤، شذرات الذهب ١/١١٩.

(٣) الجواهر الحسان ٥/٤٢

المطلب الثامن هل الإسراء كان بجسده أم بروحه؟

الإسراء والمعراج حق، دَلَّ عليه الكتاب والسنة وإجماع المسلمين، ولم يخالف أحد في الإسراء المعراج في الجملة حتى كفار قريش، لكن الاختلاف والإنكار كان هل أسري بروحه، أم بجسده وروحه؟ والأول لم يخالف فيه أحد حتى كفار قريش، لكن الاختلاف هل سري بروحه وجسده؟

على قولين:

ذهب بعض العلماء: إلى أنه أسري بروحه.

وذهب جماهير العلماء على أنه أسري بروحه وجسده.

يقول ابن كثير: "ثم اختلف الناس: هل كان الإسراء ببدنه عليه السلام أم بروحه فقط؟ على قولين، فالأكثر من العلماء أنه أسري ببدنه وروحه يقظة لا مناما، ولا ينكر أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قبل ذلك مناما، ثم رآه يقظة، لأنه عليه السلام كان لا يرى رؤيا إلا كانت مثل فلق الصبح".^(١)

وأما الثعالبي فيرى أن الإسراء كان بروحه وجسده.

فقال عند قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى

الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَّا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]

قال: "جل العلماء: على أن الإسراء كان بشخصه صلى الله عليه وسلم وأنه ركب البراق من مكة،

ووصل بيت المقدس، وصلّى فيه.

وقال قوم أسري بروحه فقط.

ثم يستدل على رأيه ويرد عليهم. بقوله: لو كانت مناما ما أمكن قريش التشنيع

عليه، ولا فضل أبو بكر بالتصديق، ولا قالت: أم هانئ. لا تحدث الناس فيكذبونك إلى غير ذلك من الدلائل، وأما قول عائشة ومعاوية - رضي الله عنهما - أنه أسري بروحه، فعائشة كانت صغيرة، ولا حدثت عن النبي ﷺ وكذلك معاوية رضي الله".^(١)

ويقول الإمام الألويسي^(٢): "مجيباً عن الأثر الوارد عن عائشة ومعاوية ولعله لم يصح عنهما وكانت صغيرة ﷺ، ولم تكن زوجته يومئذ، وكان معاوية كافراً يومئذ."^(٣)

ويقول: ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ رَدًّا على هذا القول: "وقد تعقبه أبو جعفر في تفسيره بالرد والإنكار والتشنيع، بأن هذا خلاف ظاهر سياق القرآن وذكر من الأدلة على رده بعض ما تقدم"^(٤).

وبهذا يكون الثعالبي وافق جماهير العلماء واستدل وأجاب بمجمل ما استدل به أهل السنة.



(١) الجواهر الحسان ٤٤٩/٣

(٢) هو محمود شكري بن عبد الله الخطيب البغدادي، المشهور بأبي المعالي الألويسي، إمام سلفي، له مؤلفات منها: صب العذاب على من سب الأصحاب، الأعلام ١٧٢/٧

(٣) انظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٥/٦

(٤) تفسير ابن كثير ٤٤/٥

الفصل الثالث

الفصل الثالث

آراء الثعالبي في الإيمان بالقضاء والقدر

وفيه تمهيد وستة مباحث:

- ✿ المبحث الأول: آراؤه في مراتب القدر.
- ✿ المبحث الثاني: آراؤه في الهدى والضلال.
- ✿ المبحث الثالث: آراؤه في الحكمة والتعليل في أفعال الله.
- ✿ المبحث الرابع: آراؤه في التحسين والتقبيح.
- ✿ المبحث الخامس: آراؤه في تكليف ما لا يطاق.
- ✿ المبحث السادس: آراؤه في مصير أولاد المشركين.

تهديد

القضاء لغة: القاف، والضاد، والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وانقطاع الشيء وتمامه.^(١)

ويطلق على عدة معان منها: الحكم، والإحكام، والقضاء، والتضييق والتقدير، والأمر، والحتم، والفراغ.^(٢)

والقدر لغة: يقول ابن فارس: "والقاف، والبدال، والراء، أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته".^(٣)

ويطلق على عدة معان منها: الامر، والأداء، والتضييق، والحكم، والفراغ.^(٤)

وتعريف القضاء والقدر شرعا: "هو علم الله للأشياء قبل كونها، وكتابتها لها في اللوح المحفوظ، ومشيتته سبحانه لوقوعها، وخلقه لها".^(٥)

وبتتبع تفسير الثعالبي: تبين عدم تعرضه لتعريف اللغوي للقدر.

وأما من ناحية تعريفه الشرعي للقدر لم يتطرق له، ولكن عرفه بطريقة أخرى، وهي ذكر مراتب القدر، وهذه المراتب هي التعريف الشرعي للقدر، ولكن الثعالبي لم يتطرق إلى حصر مراتب القدر في تعريف، لأنَّ المقام مقام تفسير، وليس لبيان أمور الاعتقاد، وإنما تحدث عن هذه المراتب في أماكن متفرقة عند تفسيره لآيات القدر، وسبب آخر أن الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ سار على طريقة المفسرين القدماء.

(١) مقاييس اللغة ٥/٩٩، ولسان العرب ٥/٣٦٦٥،

(٢) لسان العرب ٥/٣٦٦٦-٣٦٦٥، تهذيب اللغة ٣/٢٩٨٦، مقاييس اللغة ٥/٩٩، والصحاح ٦/٢٤٦٣

(٣) مقاييس اللغة ٥/٦٢،

(٤) لسان العرب ٥/٣٥٤٦-٣٥٤٧، تهذيب اللغة ٣/٢٩٨٦، مقاييس اللغة ٥/٦٤

(٥) شفاء العليل ١/٣٢٥، شرح الرسالة التدمرية ٣٥٦، مجموع الفتوى ٣/١٥٠-١٤٨، لوامع

الأنوار ١/٣٤٨

المبحث الأول آراؤه في مراتب القدر

للقدر أربع مراتب لا يتم إيمان عبد حتى يقوم بتحقيقها كلها.

وقد تطرق الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ إِلَى ذكر هذه المراتب في أماكن متفرقة عند تفسيره للآيات، وهو لم يذكر هذه المراتب أو يبينها على طريقة علماء العقيدة المهتمين بهذا الشأن، وإنما على طريقة المفسرين القدماء.

المرتبة الأولى: العلم. إن المتأمل في تاريخ القدرية^(١) وبدعهم، يظهر له جلياً أنّ أوّل بدعة وقعت فيها القدرية هي بدعة إنكار العلم السابق، وقولهم إن العلم أنف أي: لا يعلم الأشياء قبل كونها، وأوّل من قال بذلك معبد الجهني^(٢)،

وكان أوّل ظهور في زمن ابن عمر، فكره بسبب مقولته، وإنكاره العلم السابق لله.

والإيمان بهذه المرتبة: "وهو الإيمان بأن الله عالم بكل شيء جملة وتفصيلاً أزلاً وأبداً، سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله أو بأفعال عباده، فعلمه محيط بما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون".

وهذا ما أشار إليه الثعالبي.

فقد أثبت العلم على ما يليق بجلاله وعظمته وأن الله يعلم ما كان وما سيكون

(١) القدرية/ اسم جامع لكل من ينفي القدر، وهم طائفتان: منهم من ينفي العلم عن الله وهم القدرية الغلاة، ومنهم من ينفي الإرادة عند الله وهم القدرية غير الغلاة من المعتزلة ومن وافقهم من الشيعة والاباضية، وكلهم مجمعون، على أنّ العبد يخلق فعل نفسه، وأنّ الله لا يخلق أفعال العباد

انظر: شرح الاصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص ٧٨١. الفصل ٣/ ٣٣ وما بعدها

(٢) هو معبد الجهني البصري أول من تكلم بالقدر في عهد ابن عمر وأنكره عليه ابن عمر، توفي سنة: ٨٠هـ

وما لم يكن لو كان، كما يرد على الذين يقولون: إن الله حادث، وأن الله لا يعلم الأشياء قبل حدوثها، وأن علم الله لا يشمل الجزئيات والكلييات، وذلك استنادا للآيات والتي تدل على خلاف ما ادعوه وهو يرى أن هذا الرأي إلحاد وكفر.

فقال في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨]

قال: "وعلمه سبحانه قديم، عام في كل شيء قبل كونه، فجرى على قدره، لا يكون قول ولا عمل إلا وقد قضاه وسبق علمه به سبحانه، لا إله إلا هو" (١).

وقال عند قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]

قوله سبحانه "نعلم" إذا كانت من الله تعالى تتضمن استمرار العلم وقدمه فهي تعم الماضي والحال والاستقبال" (٢).

ثم يرد الثعالبي: على المعتزلة والفلاسفة (٣) الذين يقولون إن الله لا يعلم الجزئيات ودقائق الموجودات على وجه التفصيل.

فقال عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران: ٥].

"وهذه الآية خبر عن علم الله تعالى بالأشياء على التفصيل، وهذه صفة لم تكن لعيسى ولا لأحد من المخلوقين" (٤).

(١) الجواهر الحسان / ١

(٢) المصدر السابق ٣ / ٤٥٨

(٣) الفلاسفة: هم طائفة ينسبون إلى الفلسفة، والفلسفة، من أرائهم القول بقدم العالم، وإنكار النبوات، وإنكار البعث الجسماني، وعدم علم الله بالأشياء السابقة وغيرها.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٢ / ٣٦٩، اغاثة اللفهان ٢ / ٢٥٩.

(٤) الجواهر الحسان ٣ / ٨

قال مؤكداً هذا المعتقد عند قوله تعالى: ﴿لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٧]

قال: "علم عام عموماً تاماً في الجزئيات ودقائق الموجودات، والقول بغير هذا إلحاد في الدين كفر".^(١)

ثم يرد الثعالبي على المعتزلة ومن وافقهم الذين يقولون إن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد حدوثها، واستدلوا بالآيات التي فيها "حتى نعلم" "ليعلم الله" ولما يعلم الله "وأشبه هذه الآيات.

فيقول رَحْمَةُ اللَّهِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٤].

بأن معناه: "ليستمر علمه تعالى عليه وهو موجود، إذ قد علم الله تعالى ذلك في الأزل وبالغيب".^(٢)

وهذا ما أكده عند قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٦]

قال: وقوله تعالى: ﴿ولما يعلم﴾ لما يعلم الله تبارك وتعالى ذلك موجوداً كما علمه أزلاً بشرط الوجود، وليس يحدث له علم تبارك وتعالى عن ذلك.^(٣)

كذلك الثعالبي لم يتوانى على الرد على المعتزلة الذين أنكروا صفة العلم، ويقولون بأن الله عالم بلا علم، حيث يرى أن هذا التفسير مخالف لما أجمع عليه أهل السنة، وهو إثبات هذه الصفة على ما يليق بجلاله.

(١) الجواهر الحسان ٣/ ٤٢٦

(٢) المصدر السابق ٣/ ٤٢٠

(٣) المصدر السابق ٣/ ١٦٨.

فقال في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٦٦]

قال: "وهذه الآية من أقوى متعلقات أهل السنة في إثبات علمه، خلافا للمعتزلة في أنهم يقولون عالم بلا علم، والمعنى عند أهل السنة أنزله وهو يعلم إنزاله ونزوله".^(١)

وهذا الذي ذكره الثعالبي: مما اتفق عليه الصحابة ومن تبعهم، وأجمع عليه المسلمون.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "وعلم الله السابق للأشياء مما اتفقت عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم واتفق عليه جميع الصحابة ومن تبعهم من الأمة"^(٢).

ويقول أبو الحسن الأشعري: "وقد أجمع المسلمون قبل حدوث الجهمية والمعتزلة على أن الله عالما لم يزل، وقد قالوا علم الله لم يزل، وعلم الله سابق في الأشياء، ولا يمنعون أن يقولوا في كل حادثة تحدث ونازلة تنزل كل هذا سابق في علم الله، فمن جحد أن الله عالما خالف المسلمين، وخرج به عن اتفاقهم"^(٣).

المرتبة الثانية: الكتابة: "وهو الإيمان بأن الله كتب ما سبق علمه من مقادير الخلائق إلى يوم القيامة في اللوح المحفوظ".

وهذا مقرر الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ:

فقال عند تفسيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٦]

(١) المصدر السابق ٣/ ٣٣٠

(٢) شفاء العليل ١/ ٣٢٥

(٣) الإبانة للأشعري ٤٢

قال: "أي فيما كتبه وأثبتته في اللوح المحفوظ" (١).

وقال عند قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾ [القمر: ٥٣]

"وكل شيء فعلته الأمم المهلكة في الزبرأي مكتوب محفوظ عليهم إلى يوم الحساب" (٢).

وقد أجمع الصحابة والتابعون وجميع أهل السنة والحديث على أن كل كائن إلى يوم القيامة فهو مكتوب في أم الكتاب. (٣)

المرتبة الثالثة: المشيئة: "وهي الإيوان بمشيئته النافذة وقدرته الشاملة فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا حركة ولا سكون ولا هداية ولا إضلال إلا بمشيئته".
وقد ذكر الثعالبي هذه المرتبة:

فقال عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾

[الإنسان: ٣٠]

قال: "هذا نفي لقدرتهم على الاختراع، وإيجاد المعاني في نفوسهم ولا يرد على هذا وجود ما لهم من الاكتساب" (٤).

وقال: عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيَوْمِنَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١].

قال: "أي ما آمنوا إلا بالمشيئة واللفظ الذي يخلقه ويخترعه سبحانه في نفس من يشاء لا رب غيره" (٥).

(١) الجواهر الحسان ٣/ ١٧٩

(٢) المصدر السابق ٥/ ٣٤٤

(٣) شفاء العليل ١/ ٣٨٧

(٤) الجواهر الحسان ٥/ ٥٣٥

(٥) المصدر السابق ٢/ ٥٠٧.

وقال: عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].

قال: "يقتضي أن لا شيء إلا بمشيئة الله" (١).

وهذه المرتبة: قد دل عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم، وجميع الكتب المنزلة من عند الله، والفطرة التي فطر عليها خلقه، وأدلة العقل والبيان. (٢)

المرتبة الرابعة: الخلق: "وهذه المرتبة تقتضي الإيـان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله بذواتها وصفاتها وحركاتها، وبأن كل من سوى الله مخلوق موجد من العدم كائن بعد أن لم يكن. (٣)

وهذه المرتبة من أعظم المراتب اختلاف بين الطوائف والفرق:

فذهبت الجهمية (٤) والجبرية (٥): إلى إن الله هو الذي يخلق فعل العبد، وليس للعبد دخل ولا اختيار، والإنسان في فعله مضطراً لا مختاراً ففعله كالريشة في مهب الريح. (٦)

وذهبت المعتزلة والقدرية ومن وافقهم: أن العبد هو الذي يخلق فعل نفسه، ونفوا خلق الله لفعل العبد، وليس لله دخل ولا اختيار في فعل العبد، بل أثبتوا الإرادة

(١) الجواهر الحسان ٢/٥٢١.

(٢) المصدر السابق ١/٣٩٩.

(٣) الإيـان بالقضاء القدر للحمد ص ٦٥-٧٤.

(٤) هم طائفة ينتسبون إلى الجهم بن صفوان السمرقندي من بدعهم نفي جميع الصفات، وأن العبد مجبور على فعله، وأن الإيـان هو المعرفة فقط.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/٨٦، مقالات الاسلاميين ١/٢١٤.

(٥) الجبرية اسم عام لكل من ينفي حقيقة الفعل عن العبد، ويضيفه لله تعالى: ، ويقولون إن العبد كالريشة في مهب الريح لا يقدر على شيء.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/٨٥، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ١٠٣.

(٦) انظر: مقالات الاسلاميين ٢٧٩، انظر: الملل والنحل لأبي طاهر البغدادي ١٤٥.

المطلقة للعبد. (١)

أما الأشاعرة: فأحدثوا نظرية الكسب، واختلفت فيها أقوالهم، واضطربت آراهم حتي قيل لا حقيقة له وبناء على ذلك.

قالوا: "أن أفعال العباد خلق لله وكسب للعبد، وليس لقدرة العبد المخلوقة فيه أثر في فعله (٢)":

ومذهب أهل السنة والجماعة: أن أفعال العباد كلها من طاعة ومعصية ومن خير وشر مخلوقة لله تعالى، وأن العباد لهم قدرة على أفعالهم، وهم فاعلون حقيقة. (٣)
وبعد عرض الآراء في ذلك نتعرف على رأي الثعالبي.

والأفضل قبل أن نحلل رأي الثعالبي يفضل أن ننقل رأيه بالنص ثم نتعرف على رأيه من خلال تحليل وفهم رأي الثعالبي، لأنه رَحِمَهُ اللهُ كلامه في بعض المسائل موهم جدا بحيث يصعب عليك الحكم ما هو معتقد الثعالبي في ذلك.

فقال عند قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٧]
"هذه ألفاظ ترد على من يزعم أن أفعال العباد خلق لهم، ومذهب أهل السنة أنها خلق للرب، وكسب للعبد". (٤)

وقال في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦]

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة، انظر: مقالات الاسلاميين ٢٢٨

(٢) انظر: القضاء والقدر للرازي: ٧٧. الإرشاد ١٨٨.

(٣) انظر: خلق أفعال العباد للبخاري: ٢/ ٧٠، انظر: الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ١/ ١٠٠، انظر: صريح السنة للطبري ٢٩ انظر: ، شرح السنة للمزني ٨٠، شفاء العليل ٢/ ٤٦٢-٤٦٣، مجموع

الفتوى ٨/ ١١٧-١١٨، والقضاء والقدر للمحمود ٢٤٦، إتمام المنة بشرح إعتقاد أهل السنة ١٤٦

(٤) الجواهر الحسان ٣/ ١٢٢

قال: "جماعة من المفسرين أن "ما" مصدرية" والمعنى أن الله خلقكم وأعمالكم، وهذه الآية عندهم قاعدة في خلق أفعال العباد، وهو مذهب أهل السنة".^(١)

وهذا المعتقد ما أكده عند قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا

حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ [الإنسان: ٣١]

قال: "هذا نفي لقدرتهم على الاختراع، وإيجاد المعاني في نفوسهم ولا يرد على هذا وجود ما لهم من الاكتساب".^(٢)

وبعد عرض رأي الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ فَمَا هُوَ مَعْتَقِدُهُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ

فنقول: "إن الثعالبي كلامه هنا محتمل موافقة أهل السنة، ومحتمل موافقة الأشاعرة إلا أنه قولاً واحداً خالف المعتزلة".

فالثعالبي قد يريد "بالكسب" أن الإنسان كاسب لفعله وليس ما ذهب إليه الأشاعرة، وقد يريد الكسب الذي يريده الأشاعرة، ولكنه لم يتكلم في ذلك، كما أن الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ لم يبين حقيقة هذا الكسب هل له تأثير في الفعل أم لا.

ومما يوضح أنه أراد بالكسب المعنى العام هو أن الإنسان هو فاعل ذلك الشيء وليس غيره، هو تقريره أن الإنسان يعذب بنوع ما عصى به الله، كما في قوله ﷺ: (من قتل نفسه بحديدة فهو يجأ نفسه بحديدته، والذي قتل نفسه بالسّم فهو يتحساه في نار جهنم).^(٣)

(١) الجواهر الحسان ٣٧ / ٥

(٢) المصدر السابق ٥٣٥ / ٥

(٣) أخرجه البخاري: "كتاب الطب" باب شرب السمّ والدواء به وما يخاف منه" رقم الحديث: ٥٧٨٧ ص ٤ / ٥١ وأخرجه مسلم كتاب الإيمان: باب بيان غلظ تحريم من قتل نفسه وأن من قتل نفسه بشيء عذب به: ص ٦١، رقم الحديث: ١٠٩

(٤) الجواهر الحسان ١٤٣ / ٢

وهذا الدليل يدل على إضافة الكسب إلى العبد فعلاً، وأنه هو فاعل الشيء حقيقة، وينسب إليه الفعل، ولهذا يعذب بما فعل، وهذا الاستدلال من الثعالبي بهذا الحديث يدل على أنه يرى أنه ينسب الفعل إلى الانسان حقيقة، لأن الأصل أن فعل الانسان المضاف إليه يضاف إليه حقيقة، ولهذا الثعالبي لم يذكر ما ينفي هذا الأصل فيبقى الكلام على عمومته وحقيقته، وأن هذا الفعل له حقيقة وتأثير، ولأن الأصل في الإنسان السلامة حتى يتبين خلاف ذلك، ولم يتبين لنا صراحة أن الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ وافق الأشاعرة رغم أنه هو على عقيدة الأشاعرة، ولكن من باب الإنصاف أننا لا نتهمه بشيء سيء إليه إلا بدليل واضح بين.

ولو حكمنا على الثعالبي أنه يرى بالكسب الذي ذهب إليه الأشاعرة، لم يكن عندنا دليل إلا أن الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ أشعري، وهذا ليس من انصاف الرجل، لأن الثعالبي قد خالف الأشاعرة في بعض المسائل منها مسألة الحكمة والتعليل فالثعالبي مع أنه يصعب الجزم بأنه وافق أهل السنة في هذه المسألة إلا أن الأولى أن نظن به الظن الحسن خير أن نتهمه بشيء لسنا متأكدين من ذلك، والأصل السلامة.

فأنا على هذا متردد في الحكم على الثعالبي في هذه المسألة.

المبحث الثاني آراؤه في الهدى والضلال

وردت نصوص كثيرة بإثبات الهداية لمن شاء الله هدايته، وإضلال من شاء الله إضلاله قال تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦]

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ﴾ [الأعام: ١٢٥]

كما وردت آيات أيضا بإضافة الهدى والضلال إلى العباد.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ [يونس: ١٠٨]

- ومسألة الهداية والإضلال مبنية على مسألة خلق أفعال العباد، ولهذا اختلف في هذه المسألة بناء على اختلافهم في خلق أفعال العباد.

- فمن نفى خلق أفعال العباد عن الله وقال الانسان هو الذي يخلق فعل نفسه، قال: إن الهداية والإضلال فعل العبد لا فعل الله وهذا رأي المعتزلة.^(١)

- ومن قال أفعال العباد مخلوقة ولا فعل ولا اختيار للإنسان قال: إن الهداية فعل الله لا فعل العبد ولا دخل للإنسان فيها ولا اختيار، وهذا رأي الجبرية.^(٢)

واضطرب الاشاعرة في ذلك بناء على اضطرابهم في الكسب وحقيقته

(١) انظر: مقالات الاسلاميين ١/ ٣٢٤-٣٢٦، انظر: الانتصار في الرد على القدرية الاشرار ١/ ٢٧٦، انظر: الفرق بين الفرق ٩٤

(٢) انظر مقالات الاسلاميين ١/ ٣٢٤-٣٢٦، الفرق بين الفرق ١٩٩، انظر: الملل والنحل لأبي طاهر البغدادي ص ١٤٥

فقالوا: "إن الهداية والإضلال فعل الله لا فعل العبد يخلقها في العبد، وليس للعبد فيها دخل ولا اختيار، فوافقوا بقولهم هذا الجهمية والجبرية".^(١)

ونريد بهذه المقدمة المختصرة في اختلاف الناس في الهداية والإضلال أن ندخل بها إلى رأي الثعالبي وما يعتقد في هذه المسألة، وكلام الثعالبي في هذه المسألة قليل وموهم جداً، ويحتل كلامه الصواب والخطأ، ولهذا يصعب أحياناً الجزم بما يعتقد الثعالبي خاصة في بعض المسائل التي يتميز بها أهل السنة عن غيرهم مثل هذه المسألة، وقد تكلمنا عن موقف الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ من مسألة خلق أفعال العباد، وقلنا إن كلامه محتمل، وبما أن مسألة الهداية متعلقة ومرتبطة بمسألة خلق أفعال العباد انسحب الإشكال على هذه المسألة، ولهذا يفضل أن نذكر رأيه بالنص ثم نحلل ونستنتج ما يعتقد الثعالبي بناء على ما نفهمه، لأن كلامه كما قلنا موهم محتمل.

فقال في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ﴾ [الأعام: ١٢٥]

قال: "الآية نص في أن الله يريد هدي المؤمن وضلال الكافر، وهذا عند جميع أهل السنة بالإرادة القديمة التي هي صفته ذاته تبارك وتعالى، والهدي خلق الايمان في القلب، وفي قوله تعالى: "يشرح صدره" يعود على اسم الله عَزَّوَجَلَّ، يعضده اللفظ والمعنى ولا يحتمل غيره، والقول بأنه عائد على "المهدي" قول يتركب منه مذهب القدرية في خلق الأعمال، ويجب أن يعتقد ضعفه والحذر منه".^(٢)

وقال عند قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نُفْسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢]

(١) القضاء والقدر للرازي ٩٥، الإرشاد ١٨٩.

(٢) الجواهر الحسان ٥١٥/٢

قال: "الهدى الذي ليس على نبينا ﷺ هو خلق الإيمان في قلوبهم، وأما الهدى الذي هو الدعاء فهو عليه ﷺ وليس بمراد في الآية، ثم أخبر سبحانه أنه يهدي من يشاء، وفي الآية ردّ على القدرية وطوائف المعتزلة".^(١)

مما سبق نقله عن الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ تَبَيَّنَ أَنَّهُ خِلَافَ الْمُعْتَزَلَةِ قَوْلًا وَاحِدًا، وَلَمْ يَرْضَ قَوْلَهُمْ وَرَدًّا عَلَيْهِمْ.

ولكن هل وافق أهل السنة أم وافق الأشاعرة؟.

قوله: "والهدى خلق الإيمان في القلب" كلام محتمل: قد يعني موافقة الأشاعرة، وجه الموافقة: أن الهداية فعل الله يخلقها في العبد.

ولكن رَحِمَهُ اللهُ لَمْ يَشِرْ هَلْ لِلْعَبْدِ دَخَلَ فِي ذَلِكَ أَمْ لَا وَكَلَامُهُ هُنَا عَامًّا، لِأَنَّ الْأَشَاعِرَةَ يَقُولُونَ: الْهُدَايَةُ فَعَلُ اللَّهِ يَخْلُقُهَا فِي الْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْعَبْدِ دَخَلٌ وَلَا اخْتِيَارٌ.

ولم يتطرق الثعالبي إلى هذه العبارة المهمة التي تحدد هل هو على رأي الأشاعرة أم أهل السنة.

وقد يعني موافقة أهل السنة والجماعة: لأن أهل السنة يقولون إن الهداية فعل الله لا فعل العبد يخلقها في العبد، والاهتداء فعل العبد، فأهل السنة يضيفون عبارة فعل العبد.

ولكن الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ لَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَى ذَلِكَ.

وقد يحتمل موافقة الجبرية ومما قد يدل على ذلك أنه ردّ على المعتزلة والقدرية ولم يرد على الجبرية، لأن قول الأشاعرة يرجع إلى الجبر، لأن هذه القدرة ليس لها تأثير.

فالثعالبي لم يضيف العبارة المهمة التي تحدد هل هناك قدرة للعبد أم لا؟ وهل هذه القدرة لها تأثير أم لا؟

وعلى كل حال أرى أن كلام الثعالبي هنا محتمل، وهذه العبارة يعبر بها أهل الكلام، ولو حكمنا على الثعالبي بأنه وافق الأشاعرة لم يكن لنا دليل إلا الظنّ وتعبيره بعبارة أهل الكلام، ولكن من وجهة نظري أن هذا ظلم للشيخ الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ لَأَنَّ الأصل عدم القدح في معتقد أي مسلم إلا بدليل واضح بين لا يحتمل الظن.

وعليه فأنا أتوقف في الحكم على الثعالبي في مسألة الهداية والإضلال.

لكن في المقابل ما هو معتقد أهل السنة في هذه المسألة؟

مذهب سلف الأمة وأئمتها من أهل السنة والجماعة:

: "أن الهداية والإضلال فعل الله تعالى، والاهتداء والإضلال فعل العبد، وأن المراد بالهداية في حقه سبحانه، بيان الحق وإرشاده له، وتوفيقه وتسديده من شاء من خلقه إليه، وأن المراد بالإضلال في حقه، إضلاله من شاء من خلقه، بأن يكلهم إلى أنفسهم ولا يعينهم على الخير فيضلون فيعاقبهم بجنس أعمالهم، والمراد بالاهتداء في حق العبد أنه فاعل الهدي والضلال، والطاعة والعصيان على الحقيقة، وليس فاعل ذلك أحد غير الله^(١)".

(١) شفاء العليل ٢/٥١٧، الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ١٧٩

المبحث الثالث آراؤه في الحكمة والتعليل في أفعال الله

أفعال الله مرتبطة بحكم وغايات محمودة، فهو سبحانه لا يفعل أفعالا بلا حكمة ولا غاية مقصودة، ولهذا قال تعالى: ﴿حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ التُّذْرُوءُ﴾ [القمر: ٥]

ولهذا فالله ﷻ هو الذي أنزل الحكمة، وأعطى عباده الحكمة ولا شك أن معطي الحكمة غيره يجب أن يكون هو حكيمًا، وهذا الكون وبما فيه من السماوات والأرض والجبال المطر والنبات... فقد بين الله سبحانه في كتابه الغايات العظيمة التي خلق المخلوقات لتحصيلها، وبين أنه سخرها لهذا الانسان، ويمتن الله سبحانه بتلك النعم التي أنعم الله بها على عباده، فكيف يصح بعد هذا أن ينكر احد أن هذه المخلوقات خلقت لحكم مقصودة، وغايات حميدة، ولهذا قال تعالى: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: آية: ١٩١].

ومذهب أهل السنة والجماعة وسلف الأمة: "إثبات الحكمة والتعليل في أفعال الله".

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "وقد دلت العقول الصحيحة، والفطر السليمة على ما دل عليه القرآن والسنة أنه سبحانه حكيم، لا يفعل شيئاً عبثاً، ولا لغير معنى، ولا مصلحة وحكمة، وهي الغاية المقصودة بالفعل، وقد دل كلام الله وكلام رسوله ﷺ على هذا في مواضع لا تكاد تحصى، ولا سبيل إلى استيعاب أفرادها"^(١).

والثعالبي في مسألة الحكمة والتعليل في أفعال الله قد وافق مذهب أهل السنة والجماعة، في إثبات الحكمة والتعليل في أفعال الله، وأنه حكيم ولا يخلو فعل من أفعاله

تعالى عن حكمة، وخالف في ذلك الأشاعرة الذين ينفون الحكمة عن أفعاله^(١).

فقال عند قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١]

قال: "أي يقولون: يا ربنا على النداء ما خلقت هذا باطلا، يريد لغير غاية منصوبة، بل خلقتة وخلقت البشر لينظروا فيه فيوحدوك، ويعبدوك فمن فعل ذلك نعمته، ومن ضلّ عن ذلك عذبتة، وقوله "سبحانك" أي تنزيها لك عما يقول المبطلون"^(٢).

ويؤكد الثعالبي الحكمة والتعليل في أفعال الله.

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٧٣]

"أي لا للعبث واللعب بل ليدل على سلطانه وتثبيت شرائعه، ويضع الدلالة لأهلها، ويعم بالمنافع إلى غير ذلك مما لا يحصى عدا"^(٣).

وقال عند قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرِّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦]

قال: "أي الذي يعلم سرّ جميع الأشياء في السماوات والأرض، ويعلم الحكمة في خلقها، وكذلك في خلقنا وخلق جميع المخلوقات"^(٤).

وهذا المعتقد ما أشار إليه عند قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]

(١) الإرشاد: ٢٠٦، المواقف ٣٣١

(٢) الجواهر الحسان ٢/ ١٥٢

(٣) المصدر السابق ٤/ ٢٩٥

(٤) المصدر السابق ٤/ ٢٠٣

قال: "أراد سبحانه أن يقطع بالرسول احتجاج من يقول لو بعث إليّ رسولا لآمنت، والله سبحانه عزيز لا يغالبه شيء، ولا حجة لأحد عليه، حكيم في أفعاله، فقطع الحجة بالرسول حكمة منه سبحانه" (١).

وقال عند قوله تعالى: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦]

يريد: "إن أفعال الله في غاية الإحكام" (٢).

يقول ابن القيم مؤكدا ما ذهب إليه الثعالبي: "وكيف يتوهم ذو فطرة صحيحة خلاف ذلك، وهذا الوجود شاهد بحكمته وعنايته بخلقه أتم العناية، وما في مخلوقاته من الحكمة، والمصالح والمنافع والغايات المطلوبة أعظم من أن يحيط به وصف، أو يحصره عقل" (٣).

قلت: ونلاحظ على الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ التَّأَكِيدَ عَلَى الْحِكْمَةِ وَالتَّعْلِيلِ فِي أَعْمَالِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَيْضًا الْوَضُوحَ الْجَلِيَّ فِي مَسْأَلَةِ الْحِكْمَةِ وَالتَّعْلِيلِ وَمُخَالَفَتِهِ الْوَاضِحَةَ لِلْأَشَاعِرَةِ، وَهَذَا مَا لَمْ نَعْهَدَهُ مِنَ الثَّعَالِبِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي مَسَائِلِ الْقَدْرِ وَالصِّفَاتِ خَاصَّةً.

والله أعلم أن هذا راجع إلى مسألة الحكمة والتعليل ففيها انتقاص لله عَزَّ وَجَلَّ إذ كيف إله عظيم يفعل بلا حكمة وغاية بل عبثا، هذا لا يرتضيه عاقل، فكيف بالله العزيز والحكيم.

فكان الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ دَفَعَتْهُ فَطْرَتَهُ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ، وَالتَّصْرِيحَ بِمُخَالَفَةِ الْأَشَاعِرَةِ.

(١) الجواهر الحسان ٢/ ٣٢٩

(٢) المصدر السابق ٣/ ٢٨٨

(٣) شفاء العليل ٣/ ١٠٨٠

المبحث الرابع رأيه في التحسين والتقييح

يطلق الحسن والقبح على ثلاثة معان:

١ - الحسن والقبح بمعنى الملاءمة والمنافرة، فالحسن ما وافق الغرض والقبح ما خالف الغرض.

٢ - كون الشيء صفة كمال أو صفة نقص، كالعلم والجهل، فيقال العلم حسن، والجهل قبيح.

وهذا المعنيان لا نزاع بين أهل الكلام أنهما عقليان يستقل العقل بإدراكهما.^(١)

٣ - كون الفعل يتعلق به المدح والثواب، والذم والعقاب فالحسن ما تعلق به المدح والثواب في الدنيا والآخرة، والقبيح ما تعلق به الذم والعقاب في الدنيا والآخرة.

وهذان المعنيان هو الذي وقع فيه الخلاف بين أهل الكلام.

— فذهبت المعتزلة ومن وافقهم: إلى الحسن والقبح عقليان لا شرعيان، والعقل يستقل بإدراك الحسن والقبح من غير حاجة إلى الشرع.^(١)

وقالوا: إن الثواب والعقاب مترتان على التحسين والتقييح العقليين، وإن لم يرد الشرع بذلك.

وذهبت الأشاعرة ومن وافقهم: أن التحسين والتقييح شرعيان، وليس عقليان. وتعلق المدح والثواب، والذم والعقاب مترتان على التحسين والتقييح

(١) موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة ٩٧، الحكمة والتعليل في أفعال الله ٨٢، مفتاح

دار السعادة ٢/٤١٢، مدارج السالكين ١/١٧٥

(٢) انظر: المغني: ٦/٢٦-٣٤.

الشرعيان، ولا علاقة للعقل في ذلك.^(١)

وأما الثعالبي: فيرى أن الحسن والقبح شرعيان، فالعقل لا يوجب ولا يكلف ولا يقتضي تحسينا ولا تقبيحا، وإنما هو الشرع.

فقال عند قوله تعالى: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٦]

"والحسن صفة نفسية للحسن، ومراد الله تعالى حسن، وقد قامت الأدلة على أن الأوامر لا ترتبط بالإرادة، وعلى أن الحسن والقبح في الأحكام، إنما هو من جهة الشرع لا بصفة نفسية.^(٢)

وبهذا تبين أن الثعالبي: وافق الأشاعرة في أن الحسن والقبح في الأفعال لا يدركهما العقل.

بخلاف مذهب أهل السنة والجماعة: الذين يعتقدون أن العقل يدرك الحسن والقبح.

ولم يتعرض الثعالبي للجزء في الآخرة على إدراك الحسن والقبح، ولعله عندما قال بالقبح والحسن الشرعي يوافق أهل السنة والأشاعرة في عدم العقاب والثواب بمجرد الإدراك، ويعارض المعتزلة الذين قالوا بالثواب والعقاب في الآخرة، وهذا القول الذي ذهب إليه الثعالبي وهو أن الحسن والقبح لا يدركهما العقل مخالف لمذهب سلف الأمة.

فمذهب سلف الأمة: على أن بعض الأفعال حسنة في نفسها، وبعض الأفعال قبيحة في نفسها، فالفعل عندهم حسن في نفسه حسن بإيجاب الشارع له، كما أن بعض الأفعال قبيح في نفسه قبيح بالنهي عنه، ولكن لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب إلا

(١) انظر: الإرشاد: ٢٢٨، نهاية الإقدام ٣٧٠.

(٢) الجواهر الحسان ١/٢٩٥

بالأمر والنهي، وقبل ورود الأمر والنهي لا يكون قبيحا موجبا للعقاب مع قبحه في نفسه، والله لا يعاقب إلا بعد إرسال الرسل، فالسجود للشيطان والأوثان والكذب والزنا والظلم والفواحش كلها قبيحة في ذاتها، والعقاب مشروط بالشرع.^(١)
وبهذا يكون الثعالبي قد خالف مذهب أهل السنة في هذه المسألة.



المبحث الخامس رأيه في تكليف ما لا يطاق^(١)

وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن الله ﷻ: ما كلف العباد إلا بما يستطيعون، كما قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وما قال أحد من أئمة الإسلام ولا غيرهم لا مالك ولا أبو حنيفة ولا الشافعي ولا أحمد ولا الثوري ولا أمثال هؤلاء أن الله يكلف العباد ما لا يطيقونه".^(٢)

وهذا ما أشار إليه الثعالبي: عند تفسيره قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]

قال: "خبر جزم نصّ على أنه لا يكلف الله العباد من وقت نزول الآية عبادة من أعمال القلب والجوارح إلا وهي في وسع المكلف وفي مقتضى إدراكه وبنيته، وبهذا انكشفت الكربة عن المسلمين في تأولهم أمر الخواطر".^(٣)

وقال أيضا: "وهذه الآية نص في أن الشريعة لا يتقرر من تكاليفها شيء لا يطاق".^(٤)

لكن هل يجوز في شريعتنا تكليف ما لا يطاق؟

(١) التكليف لغة: الأمر بما يشق يقال كلفه تكليفاً، إذا أمره بما يشق عليه، وتكلفت الشيء: تجشمته

الصحاح ٤/١٤٢٤، القاموس المحيط ص ١٠٩٩.

وفي الاصطلاح: الالتزام بمقتضى خطاب الشرع

شرح مختصر الروضة ٩/٣٠٧.

(٢) مجموع الفتوى ٨/٤٧٩

(٣) الجواهر الحسان ١/٥٥٨

(٤) المصدر السابق ٣/٣١

تكليف ما لا يطاق ضربان:

الأول: التكليف بالمتنع لذاته كالجمع بين النقيضين، والمتنع عادة كالطيران في الهواء، والمتنع للعجز عنه كنقط المصحف للأعمى فهذا اختلف الناس في جوازه عقلا.

ذهب أبو الحسن الأشعري وغيره أن تكليف ما لا يطاق جائز عقلا. (١)

ومذهب أهل السنة أن تكليف ما لا يطاق غير جائز ووافقهم المعتزلة. (٢)

الثاني: التكليف بالمتنع لغيره وهو المأمور به الذي علم الله أنه لا يكون أو خبر أنه لا يكون، وما لا يطاق للاشتغال بضده كالتكليف بالقيام حال الجلوس، والتكليف بعموم التكاليف الشرعية.

فهذا التكليف به جائز عقلا بإجماع أهل العلم، والخلاف في تسميته تكليفا بما لا يطاق.

فالاشاعرة قالوا بصحة تسميته تكليفاً. (٣)

وأهل السنة ومن وافقهم قالوا بعدم صحة ذلك. (٤)

وتطرق الثعالبي: إلى ذكر هذين المذهبين في هذه المسألة عند تفسيره لقوله تعالى:

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

قال: قوله تعالى: "يحاسبكم به الله" أمروا بالدعاء في ذلك النوع الذي ليس من

طاقة الإنسان دفعه وذلك في النسيان والخطأ والإصرار الثقيل، وما لا يطاق على

(١) انظر: المستصفى في أصول الفقه ١/ ٢٨٨

(٢) الفتوى ٨/ ٣٠٢، شرح الطحاوية ٢/ ٦٥٤، شرح الاصول الخمسة ص ٣٩٦.

(٣) انظر: الارشاد ٢٠٣.

(٤) مجموع الفتوى ٨/ ٢٩٨ - ٣٠٢، شرح الطحاوية ٢/ ٦٥٣.

أتم أنواعه، وهذه تقتضي بجواز تكليف ما لا يطاق، ولذلك أمر المؤمنين بالدعاء في ألا يقع هذا الجائز الصعب ومذهب أبي الحسن الأشعري وجماعة من المتكلمين أن تكليف ما لا يطاق جائز عقلا، ولا يحرم ذلك شيئا من عقائد الشرع.

وزهد الطبري وغيره إلى أن تكليف ما لا يطاق غير جائز، وأن النسيان في الآية. بمعنى الترك أي: إن تركنا شيئا من طاعتك، والخطأ هو المقصود من العصيان، والإصر هي العبادات الثقيلة، كتكاليف بني إسرائيل وما لا طاقة للمرء به هو عنده على تجوز، كما تقول لا طاقة لي على خصومة فلان أو لا طاقة لنا به، من حيث هو مهلك كعذاب جهنم وغيره.^(١)

والثعالبي قد وافق أهل السنة والأشاعرة في أن الله لا يكلف العباد من الشرائع إلا ما يطيقون، ولكن من حيث العقل لم يتعرض إلى أنه يمكن تكليف ما لا يطاق عقلا، أو أنه لا يمكن ذلك عقلا، وإنما ذكر الخلاف في المسألة، ولم يرجح أحد القولين.

المبحث السادس رأيه في مصير أولاد المشركين

هذه المسألة متعلقة بأولاد المشركين ما مصيرهم في الآخرة هل هم تبع لأبائهم أم في الجنة أم يكونون فترة في النار ثم ينتقل الأمر بهم إلى الجنة كعصاة المؤمنين، وعليه فقد تعددت أقوال العلماء، واختلفت مشاربهم في ذلك وهذا الخلاف إنما هو في أولاد المشركين.

— أما أولاد المسلمين فقد انعقد الإجماع على أنهم في الجنة، وما قع فيه من الخلاف لا يعتد به وهذا ما قرره ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ حَيْث يَقُول: "وليعلم أن هذا الخلاف مخصوص بأطفال المشركين، فأما أولاد المؤمنين فلا خلاف بين العلماء كما حكاه القاضي أبي يعلى، عن الإمام أحمد أنه قال: لا يختلف فيهم أمهم من أهل الجنة، وهذا هو المشهور بين الناس، وهو الذي نقطع به إن شاء الله" (١).

وهذا هو ما قرره الثعالبي: حيث يقول: "أما أولاد المسلمين ففي الجنة من غير شك" (٢).

— أما أولاد المشركين فقد اختلف العلماء في ذلك إلى أقوال:

— أمهم في الجنة واحتجوا بحديث سمرة: "أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى مع إبراهيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولاد المسلمين وأولاد المشركين" (٣).

— القول الثاني: أمهم مع آبائهم في النار:

(١) تفسير ابن كثير ٥ / ٦١

(٢) الجواهر الحسان ٤ / ٧٧

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الجنائز: "باب ما قيل في أولاد المشركين: ١ / ٤٢٦، رقم الحديث: ١٣٨٦، وفي

كتاب التعبير: "باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح: ٤ / ٣١١، رقم الحديث: ٧٠٤٧

- القول الثالث: التوقف فيهم واستدلوا بما في الصحيحين عن ابن عباس أن رسول ﷺ .

"سئل عن أولاد المشركين قال: "الله أعلم بما كانوا عاملين". (١)

القول الرابع: أنهم من أهل الأعراف.

القول الخامس: أنهم تحت المشيئة.

وبعد عرض الأقوال باختصار نتعرف على رأي الثعالبي في ذلك.

ذهب الثعالبي إلى أن أولاد المشركين في الجنة، حيث يعتقد أن هذا القول هو الصحيح، فقال في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَّذَلَ وَنُخْزَىٰ﴾ [طه: ١٣٤]

والصحيح في هذا الباب "أن أولاد المشركين في الجنة" وقد استدل على ما ذهب إليه بما أسنده ابن عبد البر في "التمهيد" من طريق أنس عن النبي ﷺ قال "سألت ربي في اللاهون من ذرية البشر ألا يعذبهم فأعطانيهم" (٢).

قال أبو عمر: إنما قيل للأطفال اللاهون لأن أعمالهم كاللهو واللعب من غير عقد ولا عزم، ويستدل أيضا بما ذكره البخاري في حديث الرؤيا الطويل وفيه ".... وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم عليه السلام وأما الولدان حوله فكل مولود يولد على الفطرة قال: فقيل يا رسول الله وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: وأولاد المشركين" (٣).

(١) أخرجه البخاري: وكتاب الجنائز: "باب ما قيل في أولاد المشركين" ١/ ٤٢٤، رقم الحديث: ١٣٨٤، وأخرجه مسلم كتاب القدر: "باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم أولاد الكفار ص، ١٢٢٧، رقم الحديث: ٢٦٥٩

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد: ١٨/ ١١٧، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٤/ ٥٠٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التعبير: "باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح ٤/ ٣١١، رقم الحديث: ٧٠٤٧

وفي رواية: "والصبيان حوله أولاد النَّاس" وظاهره العموم في جميع أولاد الناس^(١).

وبهذا يكون الثعالبي قد وافق بعض آراء أهل السنة، وهذا قول معتبر عند أهل السنة.

والقول الذي تركز إليه النفس هو: أنهم يمتحنون في الآخرة في عرصات القيامة، ويرسل هناك رسول إلى كل من لم تبلغه الدعوة، فمن أطاع الرسول دخل الجنة ومن عصاه دخل النار.^(٢)

وهذا ما مال إليه ابن القيم: حيث يقول: "وبهذا يتألف شمل الأدلة كلها، وتتوافق الأحاديث، ويكون معلوم الله الذي حال إليه النبي ﷺ حيث يقول: "الله أعلم بما كانوا عاملين" يظهر حينئذ ويقع الثواب والعقاب عليه حال كونه معلوما علما خارجا لا علما مجردا، ويكون النبي ﷺ قد ردّ جوابهم إلى علم الله فيهم، والله يرد ثوابهم وعقابهم إلى معلومة منهم، فالخبر عنهم مردود إلى علمه ومصيرهم مردود إلى معلومة، وقد جاءت بذلك آثار كثيرة يؤيد بعضها بعضا"^(٣).

(١) الجواهر الحسان ٤/ ٧٧.

(٢) تفسير ابن كثير ٥/ ٦٠، والإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ١٦٩، طريق المهجرتين وباب السعادتین ٤/ ٤١٠-٤٢٥.

(٣) طريق المهجرتين وباب السعادتین ٤٢٥.

الفصل الرابع

الفصل الرابع

آراء الثعالبي في الإيمان باليوم الآخر

وفيه تسعة مباحث:

- ✧ المبحث الأول: رأيه في عذاب القبر ونعيمه.
- ✧ المبحث الثاني: رأيه في أشرط الساعة.
- ✧ المبحث الثالث: رأيه في البعث.
- ✧ المبحث الرابع: رأيه في الصور.
- ✧ المبحث الخامس: رأيه في الصراط.
- ✧ المبحث السادس: رأيه في الميزان.
- ✧ المبحث السابع: رأيه في الشفاعة.
- ✧ المبحث الثامن: رأيه في حسنات الكفار وثوابهم.
- ✧ المبحث التاسع: رأيه في الجنة والنار.

المبحث الأول رأيه في عذاب القبر ونعيمه

عذاب القبر: يراد به عذاب البرزخ.

وهو في الشرع ما بين الدنيا والآخرة^(١).

وعذاب القبر ونعيمه: هو ما يحصل للعبد في البرزخ من العذاب أو النعيم، أضيف إلى القبر لأنه الغالب إلا فكل ميت إذا أراد الله تعذيبه ناله ما أراد به قُبر أو لم يُقبر وكذلك القول في النعيم^(٢).

ومذهب أهل السنة: إثبات عذاب القبر ونعيمه^(٣).

قال أبو الحسن الأشعري: اجمعوا على أن عذاب القبر حق، وأن الناس يفتنون في قبورهم^(٤).

وقد خالف في ذلك الخوارج وقليل من المعتزلة^(٥).

والثعالبي رَحِمَهُ اللهُ قد وافق أهل السنة والجماعة و بين أن عذاب القبر ونعيمه حق يجب الإيـان به.

(١) الروح: ٩٠، ابن تيمية وفتاوى عذاب القبر: ٩٢.

(٢) شرح الطحاوية ٢/٥٧٩، والروح: ٧٣.

(٣) ١- انظر اعتقاد أهل السنة والجماعة للإسماعيلي ص ٤٩-٢ وانظر أصول السنة لابن زنين ص ١٥٤-٣

رياض الجنة بتخريج أصول أهل السنة ٥٤-٥-٥- اعتقاد أهل السنة أصحاب الحديث شرح جملة ما كان

عليه أبو الحسن الأشعري وما قرره في مقالاته ص ٨٨، عقيدة الإمام ابن قتيبة ٢١٤

شرح العقيدة الواسطية ١٤٥ للمفتي الديار السعودية محمد ابن ابراهيم آل الشيخ

(٤) رسالة أهل الثغر ص ٢٧٦.

(٥) انظر: الفصل لابن حزم ٤/١١٧، ومجموع الفتوى ٤/٢٨٤.

والثعالبي استدل على إثبات ذلك بما استدل به أهل السنة والجماعة فاستدل بقوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [٤٦: غافر].

فالآية تدل على أنهم يعرضون على النار صباحاً ومساءً، وهذا في الدنيا ثم قوله تعالى: "ويوم تقوم الساعة" يدل على أن هذا يوم القيامة، وهو أشد من العذاب الذي كانوا يلقوه في الدنيا، وقد استشهد الثعالبي بهذه الآية على عذاب القبر فقال: هذه الآية في عذاب القبر، ثم استشهد بما نقله عن القرطبي والرازي: أن هذه الآية في القبر في البرزخ.

وهذه الآية التي استدل بها الثعالبي على إثبات عذاب القبر من أقوى أدلة أهل السنة والجماعة.

قال ابن كثير: "وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور".^(١)

ثم استشهد الثعالبي على قوله بما ورد في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله).^(٢)

وهذا الحديث الذي استدل به الثعالبي صريح في إثبات عذاب القبر ويدل عليه دلالة واضحة، فهو يعرض عليه بكرة وعشية إما على الجنة أو النار، وموضع الشاهد

(١) تفسير الإمام ابن كثير ١٤٦/٧

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز: باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي ص ١/٤٢٣: رقم الحديث ١٣٧٩. ومسلم، كتاب الجنة وصفتها: باب عرض الميت من الجنة والنار عليه. ص ٢/١٣١٢:

رقم الحديث ٢٨٦٦

(٣) الجواهر الحسان ١١٧/٥.

هنا قوله "يقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة" فهذا يدل على أن هذا العذاب قبل البعث إلى يوم القيامة.

ثم يوضح الثعالبي كيفية هذا التثبيت وهذا الإضلال في الآيات، وأنه يجب الإيمان بكل ما جاء في أحوال القبر فقال في معرض تفسيره لقوله تعالى ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٢٧) [إبراهيم: ٢٧]

حيث يوضح أن الله تعالى يخلق للعبد في قبره إدراكات وتحصيلات إما بحياته كالمعرفة، وإما بحضور النفس وإن لم تتلبس بالجسد كالعرف كل ذلك جائز في قدرة الله (١).

قلت: كان الأسلم للثعالبي أن يرجع كيفية هذا التثبيت إلى الله ﷻ، وليس أن يتكهن عن هذا التثبيت، فهذا الأمر أخفاه الله على رسله وعباده، فكان على الثعالبي أن يرجع كيفية هذا التثبيت لله ﷻ.

المبحث الثاني رأيه في أشراف الساعة

بين قيام الساعة أمارات وعلامات تدل على قرب وقتها، وقد دلّ على ذلك الكتاب كما في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يُنظَرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾ ﴿١٨﴾ [محمد: ١٨]

وقد وردت أحاديث كثيرة بذكر أشراف الساعة، وهذه العلامات منها ما هو قريب من أشراف الساعة، وهي التي تسمى علامات الساعة الصغرى. ومنها ما هو بعيد عنها، وهي التي تسمى علامات الساعة الكبرى.

وقد تطرق الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ إِلَى الحديث عن الساعة في مواضع من تفسيره.

فقال عند قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِئُهَا لَوْفٌهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٨٧﴾ [الأعراف: ١٨٧]

والساعة: "القيامة موت كل من كان حيًّا حينئذ، وبعث الجميع".^(١)

وقال مقررا ذلك عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ ﴿١٥﴾ [طه: ١٥]

يشير الثعالبي أن الساعة آتية لا محالة، فلما كانت الآية عبارة عن شدة وخفاء أمر القيامة ووقتها، وكان القطع بإتيانها مع جهل الوقت أهيب في النفوس أخفى الله سبحانه الساعة بإيهام وقتها.

فقال سبحانه "أكاد أخفيها" حتى لا تظهر البتة، ولكن ذلك لا يقع، ولا بد

من ظهورها".^(١)

وهنا نذكر بعض أشراط الساعة الكبرى التي تحدث عنها الثعالبي.

العلامة الأولى طلوع الشمس من مغربها.

طلوع الشمس من مغربها أحد أشراط الساعة الكبرى، وإذا طلعت الشمس من مغربها لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأنعام: ١٥٨].

ويجب الإيمان بطلوع الشمس من مغربها، وأنه حق لا مرية فيه، كما تواتر الكتاب والسنة بذلك.^(٢)

وقد تطرق الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ إِلَى هذه العلامة العظمى عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِكَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأنعام: ١٥٨].

حيث يشير الثعالبي أن قوله: "أو يأتي بعض آيات ربك" هي إشارة إلى طلوع الشمس من مغربها بدليل التي بعدها، وقد بينت الأحاديث الصحاح في البخاري ومسلم^(٣). أتمها طلوع الشمس من مغربها.^(٤)

(١) المصدر السابق ٤/ ٤٨ بتصرف

(٢) انظر التذكرة ٣/ ١٣٤٤، انظر لوامع الأنوار ٢/ ١٣٣

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الرقائق، باب طلوع الشمس من مغربها ٤/ ١٩٢، ومسلم: كتاب الإيمان، باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ص ٨٢ رقم الحديث: ٢٤٨

(٤) الجواهر الحسان ٣/ ٥٣٢

العلامة الثانية: نزول عيسى ابن مريم عليه السلام:

من عقيدة أهل السنة الإيمان بنزول عيسى عليه السلام وأنه سينزل آخر الزمان، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويقضي بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم ^(١).

قال ابن كثير "تواترت الأحاديث عن رسول صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إماماً وعدلاً وحكماً مقسطاً، ثم ذكر أكثر من ثمانية عشر حديثاً ^(٢)".

وقد أوضح الثعالبي رحمه الله رأيه من هذه المسألة حيث يقول: مبينا ما عليه أهل السنة في هذه المسألة: "وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر، من أن عيسى عليه السلام في السماء حي، وأنه ينزل في آخر الزمان، فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويقتل الدجال، ويفيض العدل، ويظهر هذه الملة ملة محمد صلى الله عليه وسلم ويحج البيت ويعتمر، ويبقى في الأرض أربعاً وعشرين سنة، وقيل: أربعين سنة، ثم يمته تعالى" ^(٣).

العلامة الثالثة: من العلامات الكبرى، هي خروج يأجوج ومأجوج.

ذكر الله في القرآن خروج يأجوج ومأجوج فقال: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦]

وقد وصفهم الله بكثرة الفساد فهي أمة فاسدة تفسد البلاد، وتنشر الخراب في البلاد، فلا يأتون على شيء إلا أهلكوه، ولا يمرون على ماء إلا شربوه.

قال تعالى: في وصفهم: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦]

(١) انظر صحيح البخاري: كتاب الأنبياء: باب نزول عيسى ٤٩٠/٢ رقم الحديث ٣٤٤٣، ومسلم كتاب الإيمان: باب نزول عيسى رقم الحديث ٢٤١، انظر صحيح أشراط الساعة ٢٥١ للشبلي، وأشراط الساعة للوابل ٣٣٧

(٢) تفسر بن كثير ٣/٢٧٦

(٣) الجواهر الحسان ٥٢/٢

وعقيدة أهل السنة: أهل السنة بخروج هذه القبيلتين، بعد ما تركوا من وراء السد الذي بناه ذو القرنين، وهذا الأمر يكون علامة كبرى لقيام الساعة، وقد وردت أحاديث كثيرة في ذلك، وكذلك الآثار عن السلف.^(١)

وقال تعالى: في ذكرهم: ﴿قَالُوا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ اِنَّ يٰجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْاَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلٰى اَنْ نَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف: ٩٤]

قال الثعالبي: "يأجوج ومأجوج" قبيلتان من بني آدم، لكنهم ينقسمان أنواعا كثيرة، اختلف الناس في عددها، واختلف في إفسادهم الذي وصفوهم به، فقليل أكل بني آدم، وقالت: فرقة إفسادهم هو الظلم والغشم وسائر وجوه الإفساد المعلوم من البشر، وهذا أظهر الأقوال، وروي في أمر يأجوج ومأجوج، في أرزاقهم وأخبارهم وتناسلهم وفسادهم في الطرق، وأخبارهم تضيق بها الصحف، فاقتصرت ذلك لعدم صحته والذي يصح من ذلك كثرة عددهم على الجملة، على ما هو معلوم من حديث "أخرج بعث النار".^(٢)

وغيره من الأحاديث.^(٣)

ومن اشراط الساعة الكبرى التي تحدث عنها الثعالبي.

خروج الدابة:

هذه الدابة لها خلق عظيم، وهي تخرج آخر الزمان، حين يفسد الناس، من

(١) انظر تفسير ابن كثير ٥/ ٣٧٥، وانظر التذكرة للقرطبي ٣/ ١٣٢٣

(٢) قد رواه الإمام البخاري في صحيحة: كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة محمد ﷺ وفيه "يقول الله يا آدم فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، فيقول أخرج بعث النار؟ قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون، فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكرى وما هم سكرى ولكن عذاب الله شديد. قالوا يا رسول الله: وأينا ذلك الواحد؟ قال: أيشروا، فإن منكم رجل ومن يأجوج ومأجوج ألف..... الحديث"

(٣) الجواهر الحسان ٣/ ٥٤٢

صدع من الصفا لا يفوتها أحد، فتسم المؤمن فينير وجهه، ويكتب بين عينيه مؤمن، وتسم الكافر فيسود وجهه، ويكتب بين عينيه كافر.

وفي ذلك يقول الثعالبي عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢].

"إذا أراد الله أن ينفذ في الكافرين سابق علمه لهم من العذاب، أخرج لهم دابة من الأرض، وذلك حين ينقطع الخير، ولا يؤمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر، ولا يبقى منيب ولا تائب، وقد روي أنها تخرج من الصفا بمكة، وقيل غير هذا^(١)".

وقلت: وهذا الذي أشار إليه الثعالبي: في موقع خروجها هو ما رجحه القرطبي.^(٢)

وقد روي في ذلك أحاديث كثيرة في هذه الدابة.^(٣)

أما عملها:

*أنها تكلم الناس أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون.

*أنها تكلمهم "بفتح التاء وتخيف اللام" من الكلم وهو الجرح، وسئل ابن عباس عن هذه تكلمهم أو تكلمهم، فقال: كل ذلك، والله تفعل بهم تكلمهم وتكلمهم.

*أنها تسم الناس فتسم الكافر في جبهته، وتربره وتشتمه، وربما خطمته، وتمسح وجه المؤمن فتبيضه، ويعرف بعد ذلك الإيمان والكفر من أثرها.^(٤)

(١) الجواهر الحسان ٤/٢٥٩.

(٢) انظر التذكرة للقرطبي: ٣/١٣٣٥.

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٦/٢١١ وما بعدها.

(٤) الجواهر الحسان ٤/٢٥٨ بتصرف.

المبحث الثالث رأيه في البعث

الإيمان بالبعث أحد أركان الإيمان، وهو أصل عظيم لا يصح إيمان أحد حتى يؤمن بالبعث، وأن الناس يبعثون من قبورهم، وهذا أصل معلوم بالدين بالضرورة، والإيمان بالبعث حق، واقع صادق، شهدت به الآيات القرآنية الكثيرة، والسنة الكثيرة المتواترة، وأجمع عليه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، وتشهد بذلك العقول والفطر السليمة.

يقول ابن حزم "واتفقوا على أن البعث حق، وأن الناس يبعثون في وقت تنقطع فيه سكناهم في الدنيا".^(١)

ولهذا نجد القرآن مليئاً بذكر هذا اليوم، ونرى تعدد أساليب القرآن لإثبات هذا اليوم، وكيف كان يحاج الكفار، ويثبت لهم البراهين، والأدلة القاطعة على بعثهم، ويضرب لهم في القرآن الأمثال على قدرته على بعثهم، والقرآن نجده كثيراً ما يرد على منكري البعث، والمتأمل في القرآن يجد أن هذا الركن من أعظم الأركان تقريراً له في القرآن.

وقد استبعد المشركون إعادة الناس في حياة أخرى بعد الموت فأنكروا البعث والنشور، فأمر الله نبيه أن يقسم على وقوعه، وأنه كائن لا محالة قال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لُبْعَثُنَّ ثُمَّ لِنُنَبِّئَنَّهُنَّ بِمَا عَمِلْنَ ذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الغان: ٧]

وأخبر الله عن اقتراب ذلك اليوم قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [١]

[القمر: ١]

وقد ذم الله المكذبين بالبعث في آيات كثيرة^(٢). فقال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا

(١) مراتب الإجماع ٢٧١.

(٢) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ص ٢٨٥-٢٨٦

بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ
أَلَسَاءَ مَا يَرْزُونَ ﴿٣١﴾ [الأنعام: ٣١]

وقد تناول الثعالبي هذا الركن باهتمام بالغ، وحرص عظيم على تقريره استناداً إلى الآيات القرآنية في ذلك، وهو مع هذا لم يغفل عن إثبات ذلك اليوم بالأدلة العقلية والحجج القاطعة والرد على منكري البعث.

وقد سلك الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ عدة مسالك عقلية، أو بعبارة أخرى عدة حجج عقلية، لإثبات البعث، وإبطال حجج الكافرين في التكذيب بالبعث.

- الحجة الأولى: إحياء الموتى وبعثهم من جديد، كما حصل ذلك عياناً حيث طلب من موسى، فهذا دليل على البعث، إذ القادر على فعل ذلك قادر على البعث يوم القيامة، إذ كل منهما حياة بعد الموت مع اختلاف الزمن، فالذي أحياه في الدنيا بعد موته قادر على بعثه.

وقال الثعالبي مقررراً ذلك عند قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ
الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ [البقرة: ٧٣]

ففي هذه الآية استدلل بها الثعالبي على إثبات البعث فقال رَحْمَةُ اللَّهِ: "الآية فيها حظ على العبرة، ودلالة البعث في الآخرة، وظاهرها أنها خطاب لبني إسرائيل حينئذ، وحكي أنها لمحمد ﷺ ليعتبر به إلى يوم القيامة".^(١)

ثم بين الثعالبي من خلال استنباطه للآيات على أن إحياء الموتى يوم القيامة علامة على كمال قدرته.

فقال في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي
الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ [الشورى: ٩]

"والمعنى قل يا محمد وما اختلفتم فيه أيها الناس من تصديق وتكذيب، وإيمان

وكفر وغير ذلك فالحكم فيه والمجازاة عنه ليست لدي ولا بيدي، وإنما ذلك إلى الله تعالى الذي من صفاته ما ذكر من إحياء الموتى والقدرة على كل شيء" (١).

- الحجة الثانية: أن الذي بدأ الخلق قادر على إعادته.

وجه الدلالة: من الآية التي لم يبينها الثعالبي كما سيأتي: أن بدء الخلق أعظم من إعادته، فالذي يقدر على البداءة قادر على إعادته، لأن الإعادة مرة أخرى أسهل من البداءة، وهذا مشاهد حسي، واقع حتى بين البشر، فالبدء في إنشاء النشأ أعظم من إعادته، فالثعالبي استدل بذلك على البعث، إذ أن الله خلقهم بداءة، فهو قادر على إعادتهم، وهذا أسهل.

وهذا ما أشار إليه الثعالبي عند قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]

فإن هذه الآية كانت مستندا لثعالبي لتقرير هذا الأمر فقال: "وهذا احتجاج على العالم بالبداءة الأولى، وضرب ﷻ في هذه الآية مثلين إذا اعتبرهما الناظر جواز في العقل البعث من القبور ثم ورد الشرع بوقوع ذلك" (٢).

- الحجة الثالثة: أن مرور الإنسان بهذه الأطوار من الضعف إلى القوة إلى الشبية، ومن النطفة إلى العلقة إلى المضغة إلى العظام.

فمرور الإنسان بهذه الأطوار، وإتقان الله سبحانه لهذا النشأ دليل واضح على قدرة الله على إعادة الأجساد مرة أخرى، فالذي أبدع هذا الإنسان، وما فيه من التركيبات العجيبة، دليل واضح على قدرة الله على بعث الناس يوم القيامة.

وهذا ما أشار إليه عند قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ

(١) المصدر السابق ٥/ ١٥١

(٢) الجواهر الحسان ٤/ ١٠٩

وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ
وَمِنْكُمْ مَّنْ يُنَوِّقُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا
وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ
[الحج:٥]

قال: "والرد إلى أَرْدَلِ الْعُمُرِ هو حصول الإنسان في زمانه، واختلال العقل والقوة، فهذا مثال واحد يقتضي للمعتبر به أن القادر على هذه المناقب المتقن لها قادر على إعادة تلك الأجساد التي أوجدها بهذه المناقل إلى حالها".^(١)

- المسلك الرابع أو الحجة الرابعة: إحياء الأرض والنبات بعد فقدان الحياة فيها، دليل على البعث.
وجه الدلالة:

إذ أن هذه الحياة مشابهة لحياة الإنسان، من حيث كل واحد منهما فاقد لحياة الوجود، فالذي يقدر على إحياء هذه الأرض الميتة، وهذا النبات الذي أصابه الهلاك، قادر على إحياء هذا الإنسان بعد موته.

وهذا ما بينه عند قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج:٥]

قال: "وهذا هو المثال الذي يعطي للمعتبر فيه جواز بعث الأجساد، وذلك أن إحياء الأرض بعد موتها بين فكذلك الأجساد".^(٢)

ثم أكد هذه الحجة عند قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۗ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [١٩] قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ [العنكبوت:١٩-٢٠].

(١) الجواهر الحسان ٤/ ١٠٩-١١٠

(٢) الجواهر الحسان ٤/ ١١٠

قال: "هذه الحالة على ما يظهر مع الأحياء من إحياء الأرض والنبات وإعادته ونحو ذلك، مما هو دليل على البعث من القبور، ثم أمر الله تعالى نبيه محمد ﷺ، ويحتمل أن يكون إبراهيم عليه السلام بأن يأمرهم على جهة الاحتجاج بالسير في الأرض، والنظر في أقطارها" والنشأة الآخرة "نشأة القيام من القبور" (١).

الحجة الخامسة: فإننا نحن وجميع الناس مؤمنهم وكافرهم، يؤمنون أن السماوات والأرض خلقها أعظم وأكبر من خلق هذا الإنسان الضعيف الحقير في خلقه، فالذي أوجد هذا الخلق العظيم من السماوات والأرض، أليس بقادر على إعادة هذا الإنسان الضعيف مرة أخرى؟ بلى قادر على ذلك.

وهذا ما بينه عند قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: ٥٧]

قال الثعالبي: "الذي خلق السماوات والأرض قادر على خلق الناس تارة أخرى". (٢).

والمعنى نفسه يكرره عند قوله تعالى: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ [النازعات: ٢٧]

قال: "والمعنى أنتم أيها المنكرون للبعث أشد خلقاً أم السماء أشد خلقاً ثم بين خلقها أي: فالذي قدر على خلقها قادر على إحيائكم بعد الموت نظيره قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ [يس: ٨١]. (٣)

وهذا الذي قرره الثعالبي هو ما أجمع عليه المسلمون ولم يكن فيه خلاف بينهم على ذلك.

(١) المصدر السابق ٤/ ٢٩١.

(٢) الجواهر الحسان ٥/ ١٢٠.

(٣) المصدر السابق ٥/ ٥٤٩.

المبحث الرابع رأيه في الصور

الصور من الأمور السمعية التي يجب الإيمان والتسليم بها لدلالة الكتاب والسنة على ذلك، وهذا مما اتفق عليه أهل السنة إلا أنهم اختلفوا في تفسير الصور.

فذهب بعض العلماء: أنّ الصور، جمع صورة والمراد: النفخ فيها فتحيا.

وقيل: قرن ينفخ فيه ليقوم الناس لرب العالمين، وهو قول أهل السنة.^(١)

وهذين القولين أشار إليهما الثعالبي:

فقال: "والصور قيل جمع صورة، والمراد النفخ في الأجساد حتى تعود إليها الأرواح.

وقيل: أنّ الصور قرن ينفخ فيه للبعث، وهذا قول جمهور الأمة، وهو الصواب.^(٢)

ثم استشهد بالسنة فقال: والصور قد فسر في الحديث الصحيح أنّ النبي ﷺ قال: "الصور قرن ينفخ فيه".^(٣)

وهذا الذي ذهب إليه الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ هو القول الصحيح.

وهذا هو الذي جاء فيه الحديث الصحيح: من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص أنه قال: "جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال ما الصور: قال قرن ينفخ فيه".^(٤)

(١) انظر التذكرة ١/٤٨٧ وانظر تفسير القرطبي ٨/٣٤٠ وما بعدها

(٢) الجواهر الحسان ٥/١٠٠

(٣) رواه أبو داود في كتاب السنة: باب البعث والصور رقم الحديث ٤٧٤٢، والترمذي في أبواب صفة

القيامة باب ما جاء في الصور: ص ٤/٦٢٠: رقم الحديث: ٢٤٣٠، وحسنه الترمذي

(٤) سبق تخریجة

فهذا دليل صريح في تفسير معنى الصور، وإذا ثبت تفسير شيء عن رسول الله فليس لأحد بعد ذلك تأويل، إذ أن هذه من أمور الغيب التي لا يمكن معرفتها إلا بالوحي، وقد دلّ على ذلك هذا الحديث الصريح، فلا داعي للشغل الأفكار، والأقلام في مناقشة هذه المسألة.

ثم تطرق الثعالبي: إلى مسألة أخرى مهمة هي من المأمور بالنفخ في الصور. حيث رجح أن النافخ في الصور هو إسرافيل^(١).

وهذا الذي اختاره الثعالبي: هو المعروف عند العلماء.

قال القرطبي: "قال: علماءنا والأئم جمعون على أن الذي ينفخ في الصور هو إسرافيل"^(١).

وقال الإمام أحمد في رسالته لمسدد بن مسرهد، قال: "والصور حق ينفخ فيه إسرافيل"^(١).

كما اختلف العلماء في عدد النفخات: هل هي نفختان أم ثلاث؟ فذهب بعض العلماء: إلى أنّها نفختان.

نفخة الفزع: وهي نفخة الصعق إذ يجعلونها نفخة واحدة بحيث ينفخ في الصور فيفزعون فزعاً ثم يموتون إلا ما شاء الله ويسمونها نفخة الفناء.

النفخة الثانية: هي نفخة البعث التي يحيا بها من مات .

واستدلوا لذلك بقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

(١) انظر: الجواهر ٤/ ٢٦٠

(٢) التذكرة: ٤٨٨

(٣) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة ٢/ ٢٠٨

وهذا مال إليه القرطبي: حيث رجح أن النفخ نفختان، نفخة واحدة تشمل الفرع والموت، ونفخة البعث.^(١)

وذهب بعض العلماء: إلى أنها ثلاث نفخات:

الأولى: نفخة الفرع، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النمل: ٨٧]

نفخة الصعق: كما في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾

نفخة البعث كما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

وهذا مال إليه ابن كثير: حيث قرر أن النفخات ثلاث، نفخة فرع ونفخة صعق وهو الموت، ثم نفخة الثالثة: وهي نفخة البعث من القبور والقيام للرب العالمين.^(٢) وهذا ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية.^(٣)

أما الثعالبي: فكان موقفه غامضا حيث لم يصرح أنها نفختان أم ثلاث؟

ولكن الذي يمكن أن نفهمه من كلامه، أنه يرى أنها نفختان، حيث يشير عند قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]

حيث يشير في قوله تعالى: "فصعق من في السماوات والأرض" أي خر ميتا.

وقوله تعالى: "ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون" هي نفخة البعث.^(٤)

(١) انظر تفسير القرطبي ١٦/٢١٧/٨/٣٤٠

(٢) تفسير ابن كثير ٦/٢١٧ بتصرف

(٣) انظر: مجموع الفتوى ٤/٢٦٠

(٤) الجواهر الحسان ٥/١٠٠

ويدل أنّ يرى أنّها نفختان هو استدلاله بما رواه أبو هريرة قال: قال: رسول الله ﷺ: "ما بين النفختين أربعون قالوا: يا أبا هريرة أربعون سنة؟ قال أبيت: قالوا: أربعون شهرا؟ قال أبيت: قالوا أربعون يوما؟ قال أبيت... الحديث".^(١)

وهذا الحديث استدللّ به من قال أنّ النفخ نفختان.^(٢)، وعليه فقد يفهم أنه يرى أنّها نفختان.

وعلى كل حال فإنّ هذه المسألة محتملة، وعلى المسلم الإيمان بكل ما أمر الله به وأمر به رسوله من أمور الغيب، وهذه المسألة لا يترتب عليها أي حكم.



(١) الحديث أخرجه البخاري: كتاب التفسير سورة النبأ، باب: يوم ينفخ في الصور فتأتون أفوجا: ٣/٣٢٠

: رقم الحديث ٤٩٣٥، وأخرجه مسلم: كتاب الفتن وأشراف الساعة: باباين النفختين: ١٣٥١

(٢) ١٦ انظر: تفسير بن جرير/ ٢١٧

المبحث الخامس رأيه في الصراط

الصراط في اللغة: الطريق قال: الجوهري^(١): الصراط والسرط والزراط: الطريق.^(٢)

وشرعا/ هو جسر معلق بين الجنة والنار يعبر منه الناس على قدر أعمالهم ويكون طريقا إلى الجنة.^(٣)

وهو ثابت بالكتاب والسنة والإجماع.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لِلْآوَارِدِهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١]

اختلف المفسرون في المراد بالورود المذكور هنا، والأقرب أنه المرور على الصراط.^(٤)

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ قَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لِلْآوَارِدِهَا﴾ الصراط على جهنم مثل حد السيف، فتمر الطبقة الأولى كالبرق، والثانية كالريح، والثالثة كأجود الخيل، والرابعة كأجود البهائم، ثم يمرون والملائكة يقولون اللهم سلّم، ولهذا شواهد في الصحيحين وغيرهما، من رواية أنس، وأبي سعيد، وأبي هريرة، وجابر، وغيرهم، من الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.^(٥)

(١) هو إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، لغوي أديب، توفي سنة: ٣٩٣هـ

سير أعلام النبلاء ١/ ٨٠.

(٢) الصحاح للجوهري ٣/ ١١٣٩

(٣) انظر: شرح الطحاوية ٢/ ٦٠٥، لوامع الأنوار ٢/ ١٨٩

(٤) انظر: معجم ألفاظ العقيدة ٢٤٢

(٥) تفسر ابن كثير ٥/ ٢٥

وقد عقد الإمام البخاري باباً في إثبات الصراط، وأن الناس يعبرون عليه.
فقال: باب الصراط جسر جهنم. (١)

وقد تم الإجماع من أهل السنة: على أن الصراط جسر معلق بين الجنة والنار، يمرّ عليه الناس على قدر أعمالهم، ويكون هذا الجسر طريق إيا الجنة، وأنه يجب الإيمان به. (٢)

ولا غرابة أن يوافق الثعالبي في أمور الغيب أهل السنة، فقد أثبت الصراط مستنداً لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثَّتًا﴾ [مريم: ٧٢] فقد ذكر أقوال العلماء في معنى الورود في هذه الآية، ورجح أن معنى الورود، هو جوازهم على الصراط، وذلك أن الحديث الصحيح تضمن أن الصراط مضروب على متن جهنم.

ونقل عن ابن عباس وابن مسعود وابن جريج، أنه ورود دخول.

وقال ابن مسعود: ورودهم/ هو جوازهم على الصراط.

وقال بعض العلماء: بل هو ورود إشراف وإطلاع وقرب، كما تقول: وردت الماء إذا جئته، وليس يلزم أن تدخل فيه.

وقال بعض العلماء: أن الله يجعل النار يوم القيامة جامدة الأعلى كأنها إهالة فيأتي الخلق كلهم برهم وفاجرهم، فيقفون عليها، ثم تسوخ بأهلها، ويخرج المؤمنون الفائزون، لم ينلهم ضرر، فهذا هو الورود. (٣)

(١) صحيح البخاري: كتاب الرقائق باب الصراط على حسر جهنم ٢٠٤/٥

(٢) انظر الإعتصام للشاطبي ٢/٢٣، المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في اللعينة ٢/٢٠٨، لوامع الأنوار ٢/١٩٠، الشرح والابانة على أصول السنة والديانة ص ١٢١، شرح السنة للبريهان ص ٤٧.

(٣) الجواهر الحسان ٤/٣٣، ٣١ بتصرف يسير

المبحث السادس رأيه في الميزان

الميزان لغة: اسم للآلة التي توزن بها الأشياء. (١)

شرعاً: هو ما يضعه الله يوم القيامة لوزن أعمال العباد وهو ميزان حقيقي له لسان وكفتان لا يعلم حقيقته إلا الله. (٢)

وقد اختلفت طوائف في هذا الميزان هل هو ميزان حقيقياً معنوي؟

وأجمع أهل الحق والإيمان من أهل السنة والأشاعرة وغيرهم بثبوتها ووجوب الإيمان به، وأنه ميزان حقيقي له لسان وكفتان، وأنه توزن به الأعمال، ويميل بها. (٣)

وقد أنكرت المعتزلة الميزان: وقالوا ليس هناك ميزان ترجح به الحسنات على السيئات أو السيئات على الحسنات، وإنما يراد به العدل عندهم، ومعنى الوزن عندهم المجازاة أي يجازيهم وزناً بوزن، وأنكروا الميزان وقالوا: يستحيل وزن الأعراض لأنّ الأعراض لا ثقل لها ولا خفة. (٤)

والكتاب والسنة يردان هذا القول، فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿وَأَلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ

الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ [الأعراف: ٨]

. وأما السنة فقد تواترت الأحاديث في إثبات الميزان.

(١) لسان العرب ١٣/٤٤٦

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين ٢/١٦٥

(٣) انظر الشريعة الآجري ٥/١٣٢٨ - انظر الاعتقاد لأبي ليلي ص ٣٣ - انظر شرح السنة للبرهاري ٤٢ انظر شرح اصول السنة للإمام أحمد شرح ابن جبرين ٦٤، انظر عقيدة الحافظ الغني المقدسي ٨٩

(٤) الجواهر الحسان ٣/٢٣٤

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين ٢/١٦٥

منها قوله ﷺ: (الطهور شرط الإيمان والحمد لله تملأ الميزان الحديث^(١))

والثعالبي هنا: قد وافق أهل السنة في ذلك قرر وجوب الإيمان.

فقال في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾

فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ [الأعراف: ٨]

قال: فميزان القيامة له عمود وكفتان على هيئة موازين الدنيا^(٢).

والذي استنتجته من كلام الثعالبي أنه يرى أنه ميزان حقيقي حسي، وليس

معنوي ولم يشر إلى ذلك صراحة لكن يدل عليه قوله "على هيئة موازين

الدنيا" وموازن الدنيا حقيقة حسية، فيها ثقل وخفة، ورجحان، وليست معنوية

وبهذا يكون قد وافق أهل السنة في ذلك.

كما أن الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ لم يتطرق إلى الموزون^(٣)، هل يوزن العمل أم الشخص

(١) أخرجه مسلم: كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء ص ١٢١، رقم الحديث: ٢٢٣.

(٢) الجواهر الحسان ٣ / ٢٤٣

(٣) هذه المسألة وقع الخلاف فيها، وسبب الخلاف وهو ورود بعض الأحاديث التي تبين أن الذي يوزن هو العمل، وبعض الأحاديث التي تبين أن الذي يوزن هو صاحب، وبعض الأحاديث التي تبين أن الذي العبد وعمله.

وقد ذهب بعض العلماء أن الذي يوزن هو العمل، والله قادر أن يجعل هذه الأعمال أجسادا حتى ولو كانت أعراضا، فتجعل الصلاة جسدا وكذلك بقية الأعمال، ثم توزن، واستدلوا بقوله ﷺ: "اقرأوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان كأثمن غمامتان.... الحديث" أخرجه مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب فضل قراءة سورة البقرة... وانظر المحرر الوجيز ٢ / ٣٧٦

القول الثاني: أن الذي يوزن هو صحائف الأعمال، واستدلوا بالرجل الذي ينشر له سجلات عظيمة من السيئات، فتوضع في كفة، وتوضع لآله الا الله محمد - رسول الله - فاطميش السجلات وتثقل البطاقة....: سنن ابن ماجه: كتاب الزهد: باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، وانظر تفسير القرطبي: ٩ / ١٥٦

القول الثالث: أن الذي يوزن هو العبد وعمله، واستدلوا بقوله ﷺ: "يؤتى بالرجل السمين الأكل

أم كلاهما.

وقد تتبعت كلامه خاصة في الآيات التي فيها ذكر الميزان، فلم أراه تكلم عن الموزون.^(١)

هل هو العمل أم صحائف الأعمال أم العبد نفسه، وهذا من الإختصار قد يخل بروح التفسير.



= الشروب فلا يزن عند الله جناح بعوضة" أخرجه البخاري: كتاب التفسير: سورة الكهف: باب قوله تعالى: ، فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا..." وانظر شرح أصول السنة للإمام أحمد: شرح الشيخ ابن جبرين

المبحث السابع آراؤه في الشفاعة

مسألة الشفاعة من المسائل العقدية المهمة عند أهل السنة، إذ يرونها من الأمور الواجب الإيمان والتصديق بها، ويبدعون من ينكرها أو يردوا الأحاديث الصحيحة الواردة فيها، من أمثال المعتزلة والخوارج، وهؤلاء إنهم ينكرون بعضها، أما في الجملة فأغلب الطوائف لا ينكرها إلا قليل ممن لا يعتد بخلافه، ولا يعتبر بكلامه.

وقد أجمع أهل السنة والجماعة "على إثبات الشفاعة، فيشفع الرسل والملائكة والمؤمنون بقدر منزلتهم عند الله ﷻ".^(١)

وقد دلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

قال ابن جرير: "المراد بهذا هو مقام الشفاعة".^(٢)

ولم يغيب الثعالبي عن موافقة أهل السنة في إثبات الشفاعة وذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧].

قال: "اختلف في الضمير في قوله تعالى: "لا يملكون" فقالت: فرقة هو عائد على "المجرمين" أي لا يملكون أن يشفع لهم، وعلى هذا الاستثناء منقطع، أي لكن من اتخذ عند الرحمن عهدا يشفع له.

ويحتمل أن يكون المجرمون يعم الكفرة والعصاة أي من اتخذ عند الرحمن عهدا من عصاة المؤمنين، فإنه يشفع لهم، ويكون الاستثناء متصلا فإنه يشفع، وقوله إلا من كان له عمل صالح مبرور "فيشفع" فيشفع".

(١) انظر إثبات الشفاعة للإمام الذهبي ٢٠ وانظر شرح الطحاوية ١/ ٣٤٩ وانظر شرح العقيدة الواسطية

للهراس ٢٥١ وما بعدها

(٢) انظر تفسير ابن كثير ١٠٣/٥

وتحتمل الآية أن يراد "من" النبي ﷺ، وبالشفاعة الخاصة له، والعامّة في أهل الموقف.

ويكون الضمير في "لا يملكون" الجميع أهل الموقف، ألا ترى سائر الأنبياء يتدافعون الشفاعة إذ ذاك حتى تصير إليه".^(١)

شروط الشفاعة وأنواعها:

للشفاعة شرطان لا تتحقق الشفاعة حتى تتوفر في الشافع والمشفوع

الشرط الأول: خاص بالشافع: وهو الإذن فلا أحد يتقدم بين يدي الله بلا إذنه.

الشرط الثاني: خاص بالمشفوع: هو رضا الله عن المشفوع، ولا يمكن أن تقع أي

شفاعة إلا بتوفر هذين الشرطين، وقد بينها القرآن في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي

السَّمَوَاتِ لَا تَعْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦]

وقد أشار الثعالبي إلى هذين الشرطين باختصار شديد، لكن كان هذا كافياً

لإبراز رأيه، حيث "قرر أن هؤلاء الشفعاء لا يشفعون إلا أن يأذن الله للشافع أن يشفع، ورضاه عن المشفوع".^(١)

وينبغي التنبيه أنّي تتبعت كلام الثعالبي فلم أراه أعاد ذلك مرة أخرى.

أنواع الشفاعة

الشفاعة أنواع: تكلم الثعالبي على بعضها.

وهي على قسمين:

قسم خاص بالنبي ﷺ وهي على ثلاثة أنواع.

النوع الأول: "الشفاعة العظمى" وهي الشفاعة في أهل الموقف حتى يقضي

(١) الجواهر الحسان ٣٩/٤

(٢) انظر الجواهر ٨٥/٤ وانظر الجواهر الحسان ٣٢٧/٥

بينهم بعد أن يتدافعها الأنبياء أصحاب الشرائع"
وهذه الشفاعة مجمع عليها لم ينكرها أحد.

وقد أشار الثعالبي إلى هذه الشفاعة عند قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]

قال: "وعد من الله ﷻ لنبيه، وهو أمر الشفاعة الذي يتدافعها الأنبياء، حتى ينتهي إليه ﷺ والحديث بطوله في البخاري ومسلم." (١)

النوع الثاني: فيشفع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة، ففي صحيح مسلم عن أنس قال ﷺ: "أنا أول شفيع في الجنة." (٢)
وهذه الشفاعة لم يتطرق لها الثعالبي.

النوع الثالث: الشفاعة لعمه أبي طالب حتى كان في ضحضاح من نار، وعليه نعلين يغلي منها دماغه. (٣)

فهذه الشفاعة خاصة بالنبي ﷺ وبعمه أبي طالب وذلك لدفاعه، ولما قام به من نصره النبي ﷺ والدفاع عنه، وعمما جاء به، وهذه الشفاعة أيضا لم يتطرق لها الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ.

النوع الرابع: وهي الشفاعة فيمن دخل النار من المؤمنين من أهل الكبائر أن يخرجوا منها، أو من استحق النار من أهل الكبائر ألا يدخلها وأحاديث هذا النوع من

(١) أخرجه البخاري: كتاب التفسير، باب: "ذرية من حملنا مع نوح" رقم الحديث: ٤٧١٢، ومسلم كتاب:

الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة: رقم الحديث: ٣٢٢

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب في قول النبي أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الانبياء تبعا: رقم الحديث: ٣٣٢

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الرقائق، باب صفة الجنة والنار: رقم الحديث: ٦٥٦٤،

ومسلم: كتاب الإيمان: باب شفاعة النبي لأبي طالب: رقم الحديث: ٣٦٠

الشفاعة متواترة عن النبي ﷺ قد أجمع عليها الصحابة، وأهل السنة قاطبة^(١)، وهذه الشفاعة ينكرها المعتزلة، والخوارج بناء على مذهبهم، أن فاعل الكبيرة مخلد في النار لا تنفعه الشفاعة^(٢).

وقد أثبت الثعالبي هذه الشفاعة عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّمُ مَثْقَالَ دَرَّةٍ وَإِن تَكَ حَسَنَةً يُّضَعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]

واستدل بالحديث الذي يثبت الشفاعة لأهل الكبائر فقال: روى مسلم وغيره من حديث أبي سعيد عن النبي ﷺ أنه قال: "..... ثم يضرب الجسر على جهنم، وتحل الشفاعة، ويقولون: "اللهم سلم سلم" "... فيمر المؤمنون كاطرف العين، وكالبرق وكالريح، وكأجاويد الخيل، والركاب، فجاج مسلم، ومخدوش مرسل، ومكدوس في نار جهنم، حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده ما من أحد منهم أشد مناشدة لله في استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون ربنا كانوا يصومون معنا، ويصلون ويحجون فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار، فيخرجون خلقا كثيرا، فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقا كثيرا، ثم يقولون ربنا لم نذر فيه أحد ممن أمرتنا، ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقا عظيما ثم يقولون: ربنا لم نذر ممن أحد ممن أمرتنا، ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقا كثيرا، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها أحد وكان أبو سعيد يقول: "إن لم تصدقوني في هذا الحديث فاقروا إن شئتم: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّمُ مَثْقَالَ دَرَّةٍ وَإِن تَكَ حَسَنَةً يُّضَعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠].

فيقول الله ﷻ شفعت الملائكة، وشفع النبيون، ولم يبق إلا الرحم الراحمين،

(١) انظر: شرح السنة للبرهاري: ٧٣.. الإبان لابن منده ٥٧٨/٢.

(٢) انظر: الفصل في الملل والنحل لابن حزم ٢٧٣/٣.

فيقبض قبضة من النار، فيخرج قوما لم يعملوا خيرا قط، وقد عادوا حمما، فيلقيهم في أفواه الجنة، وفيه: "..... فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه، ولا خير قدموه، ثم يقول أدخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم، فيقولون: ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين، فيقول: لكم عندي أفضل من هذا، فيقولون ربنا وأي شيء أفضل من هذا؟ فيقول: رضاي فلا أسخط عليكم بعده أبدا".^(١)

فالثعالبي: استدل بهذا الحديث على ثبوت هذه الشفاعة.

وقال الثعالبي: في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: ٤٨]

"وهذا النفي للشفاعة، إنما هي في حق الكافرين للإجماع، وتواترت الأحاديث بالشفاعة للمؤمنين".^(٢)

فالثعالبي رَحِمَهُ اللهُ بين في هذه الآية الشفاعة الممنوعة إنما هي في حق الكافرين، أما المؤمنين إن كانوا أصحاب كبائر فتشملهم الشفاعة.

النوع الخامس: شفاعته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم، ورفع درجاتهم، وهذه مما لم ينازع فيها أحد ولم يتطرق إلى ذكر هذه الشفاعة.

النوع السادس: شفاعته لقوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة، وكذلك هذه الشفاعة لم يعرج عليها الثعالبي بنفي ولا إثبات.

النوع السابع: شفاعته لقوم أن يدخلوا الجنة من غير حساب ولا عقاب، وهذه الشفاعة أيضا لم يتطرق لها الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قوله تعالى: "وجوه يومئذ ناضرة آية ٢٢ إلى ربها ناظرة آية ٢٣

(٢) الجواهر الحسان ١/ ٢٣٤

المبحث الثامن رأيه في حسنات الكفار وثوابهم

تطرق الثعالبي إلى هذه المسألة حيث أوضح أن ثواب الكفار فيما عملوه من الحسنات أنه يجازى بها في الدنيا من النعم، أما الآخرة فإنهم لا حسنات لهم فقال عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠].

قال: "هذه تعم المؤمنين والكافرين، فأما المؤمنون فيجازون في الآخرة على مثاقيل الذر فما زاد، وأما الكافر فإنها تقع عليه المكافأة بنعم الدنيا، ويأتون يوم القيامة والحسنة لهم".^(١)

مسألة عدم نفع حسنات الكافر له في الآخرة، وإنما يكون ثوابه مما يعطى في الدنيا، فهذا مجمع عليه بين أهل السنة، ولهذا قال النبي ﷺ: "إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة، يعطى بها في الدنيا، ويجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل في الدنيا، حتى إذا آل إلى الآخرة، لم يكن له حسنة يجزى بها".^(٢)

قال النووي^(٣) في شرح مسلم: "أجمع العلماء على أن الكافر الذي مات على كفره لا ثواب له في الآخرة، ولا يجازى فيها بشيء من عمله في الدنيا متقرب به إلى الله، وصرح في هذا الحديث بأنه يطعم في الدنيا بما عمله من الحسنات، أي بما فعله متقرباً

(١) الجواهر الحسان ٢/٢٣٨

(٢) أخرجه مسلم: كتاب صفات المنافقين وأحكامهم: باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة، وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا رقم الحديث ٧٠٨٩

(٣) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي النووي، أبو زكريا، المشهور بالنووي، أحد أئمة الشافعية، له مؤلفات منها: الأربعين النووية، رياض الصالحين، توفي ٦٧٦ هـ

تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/١٤٧٠

إلى الله، مما لا يفتقر صحته إلى النية، كصلة الأرحام، والصدقة، والعتق ونحوها".^(١)
 وقال الشيخ عبد العزيز الرشيد^(٢): "والكافر ليس له في الآخرة حسنات توزن،
 فإن أعمالهم حابطة باطلة، لأنها فاقدة لشروط العبادة، التي هي الإخلاص والتوحيد،
 وأعمال الكفار لا تخلو من ذلك فلا يحصل لهم من أعمالهم التي عملوها فائدة كما قال
 تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: ١٠٥].

ففي هذه دليل على أن الكافر لا توزن أعماله إذ لا ثواب له في الآخرة ولا يجازى
 فيها بشيء من عمله في الدنيا".^(٣)

وهذا الذي قرره الثعالبي موافق لما عليه أهل السنة والجماعة.

(١) شرح صحيح مسلم ١٧/١٥٠:

(٢) هو عبد العزيز بن ناصر بن عبدالله الرشيد، تولى عدة مناصب، له مؤلفات: منها التنبيهات السننية في
 شرح الواسطية، عدة الباحث في أحكام المواريث، توفي سنة: ١٤٠٨ هـ
 مقدمة التنبيهات السننية ص ٥.

(٣) شرح العقيدة الواسطية: ٢٣٢

المبحث التاسع رأيه في الجنة والنار

أ - الجنة:

الجنة لغة: البستان الذي فيه أشجار مثمرة سميت جنة لاجتنانها وتسترها بالأشجار.

وقيل: لاستتارها عن الناس. والمراد هنا: الدار التي أعدها الله لأولياته وعباده الصالحين المشتملة على أنواع النعيم والبهجة والسرور. والجنة حق ثابت بالكتاب والسنة والإجماع.^(١) والمتصفح للقرآن الكريم يجده مليئاً بذكر الجنة والنار.

وقد اهتم الثعالبي لذلك كثيراً من ذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّهَا دَائِمٌ وَظُلُمَاتٌ تَلِكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥]

قال: قوله "مثل الجنة.." مثل معناه صفة، كأنه قال: صفة الجنة: ما تسمعون فيها كذا وكذا.

وقوله في اللبن "لم يتغير طعمه": نفي لجميع وجوه الفساد فيه.

وقوله "لذة للشاربين" جمع طيب الطعم، وزوال الآفات من الصداع وغيره، وتصفية العسل مذهبة لمومه وضرره.

ثم استدل الثعالبي لذلك بما رواه الترمذي أن النبي ﷺ قال: (إن في الجنة بحر

(١) ١- موسوعة الأحاديث الصحيحة في الجنة وأحوال أهلها في الدنيا والآخرة ص ٢٤٠-٢٤١ - أعلام السنة

المنشورة ٣- لوامع الأنوار ٢/ ٢١٩

الماء، وبحر العسل، وبحر اللبن، وبحر الخمر، ثم تشقوا الأنهار بعد^(١).

وقوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ أي من هذه الأنواع لكنّها بعيدة الشبه تلك لا عيب فيها ولا تعب.^(٢)

وقال الثعالبي عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

قال: "أي كعرض السماوات والأرض"^(٣)، ثم استشهد بما ورد عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال: "تقرن السماوات والأرضون بعضها إلى بعض كما تبسط الثياب، فذلك عرض الجنة ولا يعلم طولها إلا الله ﷻ".

ثم استشهد الثعالبي بما جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ: (إن ما بين المصرعين من أبواب الجنة مسيرة أربعين سنة... الحديث).^(٤)

وفي الصحيح أيضاً أن النبي ﷺ قال: (إن في الجنة شجرة يسير فيها الراكب المجد في ظلها مئة عام لا يقطعها).^(٥)

ثم يذكر الثعالبي تفسيراً ثانياً للآية عن الفخر الرازي: قال: وفي الآية وجه ثاني: أن الجنة التي عرضها مثل عرض السماوات والأرض إنما تكون للرجل الواحد، لأن الإنسان يرغب فيما يكون ملكاً له فلا بد أن تصير الجنة مملوكة لكل أحد مقدارها هكذا.

(١) أخرج الترمذي، كتاب صفة الجنة: باب ما جاء في صفة أنهار الجنة ص ٥٧٩ رقم الحديث ٢٥٧١

وصححه الألباني في صحيح الترمذي

(٢) الجواهر الحسان ٥/ ٢٣٤.

(٣) الجواهر الحسان ٥/ ٢٣٤.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق ص ١٣٥٥ رقم الحديث: ٢٩٦٧.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب التفسير: باب تفسير سورة الواقعة ص ٣/ ٣٠٤: رقم الحديث: ٤٨٨١.

ومسلم، كتاب الجنة وصفتها: باب إن في الجنة شجرة. ص ١٢٩٩/ ٢: رقم الحديث ٢٨٢٦

ثم استشهد الثعالبي لذلك بما ورد في الصحيح: أن النبي ﷺ قال: (إن آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا من النار رجل يخرج حبواً، فيقول له ربه: أدخل الجنة، فيقول: ربي الجنة ملأى، فيقول له: إن لك مثل الدنيا عشر مرات)^(١).

❁ ب - النار:

النار: هي دار العذاب والحزني في الآخرة، أعدها الله لعباده الكافرين والعصاة أصحاب الكبائر، وهذه النار قد وصفها الله في كتابه ووصفها رسول الله ﷺ وفيها من العذاب ملا يخطر ببال أحد، وهناك مصنفات صنفه فيها، وقد تحدث الثعالبي عن هذه النار في أكثر من موضع من تفسيره.

فقال في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]

قال: "وصف الله النار بأنها تتقد بالحجارة يدل على قوتها - نجانا الله منها برحمته الواسعة - وقرن الله الناس بالحجارة لأنهم اتخذوها في الدنيا أصناما يعبدونها" كما قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]

وقال عند قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِمُخْرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧]

قال: "إخبار بأنهم يتمنون هذا ثم استدل على هذه الآية بما أخرجه البخاري في رؤية النبي ﷺ: "حيث أتاه آتيان، فأخذا بيده" وفيه "فأقبل الرجل الذي^(١) في النهر، فإذا أراد أن يخرج، رمى الرجل بحجر في فيه" وفيه أيضا: "فانطلقا إلى ثقب مثل

(١) أخرجه البخاري: كتاب التوحيد: باب كلام الله يوم القيامة مع الأنبياء ص ٤/٤٠٦، رقم الحديث

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الجنائز: باب ما قيل في أولاد المشركين

التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع تتوقد تحته نار، فإذا اقترب ارتفعوا، فإذا خمدت رجعوا فيه، وفيها رجال ونساء عراة، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: انطلق...." الحديث بطوله ثم قال: فأخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار، أنهم ليسوا بخارجين من النار، بل عذابهم مقيم مؤبد.^(١)

قال عند قوله تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [الرحمن: ٤٣]

وقوله: "هذه جهنم" يقال: لهم ذلك على جهة التوبيخ لهم

وقوله سبحانه: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ﴾ [الرحمن: ٤٤].

والمعنى: أنهم يترددون عليها بين نار جهنم وجمرها وبين حميم وهو ما غلي في جهنم من مائع عذابها^(٢)

ج - أبدية الجنة والنار:

اختلف الناس في فناء الجنة والنار.

مذهب أهل السنة والجماعة: أن الجنة لا تفتنى ولا يفنى سكانها^(٣).

وخالف في ذلك الجهمية القائلين بفناء الجنة والنار^(٤).

وهذا الخلاف لا يعتد به، فإن الجهمية على رأي كثير من العلماء خارجين عن

الفرق الثلاث وسبعين.

وأما النار فقد اختلف الناس في بقائها وبقاء عذابها وخلود أهلها.

(١) الجواهر الحسان ٢/ ٣٧٥

(٢) الجواهر الحسان ٥/ ٣٥٣.

(٣) انظر تفسير البغوي ٢/ ٤٢٦ - رياض الجنة بتخريج أصول السنة ص ١٣٩ - رفع الأستار لإبطال أدلة

القائلين بفناء النار ص ١١٦ - ١٢٠ - حادي الأرواح ٢/ ٧١٨ - مراتب الإجماع لابن حزم ص ٢٦٧

(٤) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/ ١٤٥ - فصل في بيان اعتقاد أهل الإيمان ص ٥٨

والقول الصحيح: أن النار باقية لا تفتنى ولا يفنى أهلها، وأن عذابها لا ينقطع عن الكافرين، وهو قول جماهير أهل السنة والجماعة^(١)، بل نقل عن بعض أهل العلم إجماعاً.^(٢)

قال الإمام ابن بطة العكبري^(٣) رَحِمَهُ اللهُ: "ثم الإيمان بأن الله ﷻ خلق الجنة والنار قبل خلق الخلق، ونعيم الجنة لا يزول دائم أبداً... وأما عذاب النار فدائم أبداً بدوام الله، وأهلها فيها مخلدون خالدون، من خرج من الدنيا من غير معتقد للتوحيد، ولا متمسك بالسنة"^(٤).

وذهب الثعالبي إلى أن الجنة والنار لا تفتيان، ولا يفنى سكانها استدلالاً بالآيات والأحاديث التي تدل على ذلك، وقد وافق أهل السنة في الرأي والاستدلال. فقال في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧]

قال: "أخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار، أنهم ليسوا بخارجين من النار بل عذابهم فيها مقيم مؤبد"^(٥).

وقال الثعالبي مقررًا ذلك: عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠]

(١) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٥/ ٣٠٥، ٣٠٦ - دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ص ١٣٤ - شرح السنة للبرهاري ٤٩

(٢) انظر: السنة لابن زمنين ص ١٣٩ - فصل في بيان اعتقاد أهل الإيمان ٥٨

(٣) هو عبيد الله بن محمد بن محمد العكبري المشهور بابن بطة، من أئمة أهل السنة، من مؤلفاته الإبانة، الكبرى، والإبانة الصغرى، توفي سنة: ٣٨٧هـ.

سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥٢٩، شذرات الذهب ٣/ ١٢٢.

(٤) الشرح والإبانة لابن بطة ٢٢٨

(٥) الجواهر الحسان ٢/ ٣٧٥

"فنفى سبحانه عن الكفار دخول الجنة، وعلّق كونه محال، وهو أن يدخل الجمل في ثقب الإبرة حيث يدخل الخيط".^(١)

وقد استدل أيضاً بالآيات التي جاءت بلفظ الخلود فقد جعل منها دليلاً على بقاء الكافر في النار، وعدم فناء النار، مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]

قال الثعالبي: "والخلود في حق الكافر خلود أبدي حقيقي".^(٢)

وقد استشهد الثعالبي على أبدية الجنة والنار بما رواه البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: (أن الموت يجاء به في صورة كبش أملح فيذبح على الصراط بين الجنة والنار، وينادي: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود لا موت) ثم قرأ ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾^(٣).

ولم يكتف الثعالبي بما قرره من القول بأبدية الجنة والنار، بل ردّ على بعض الأدلة التي استدل بها من قال بفناء النار.

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشَرَ الْجَنَّةِ قَدْ اسْتَكَرَّرْتُمْ مِنْ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٢٨]

حيث أورد أقوال المفسرين في الاستثناء الوارد في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾.

(١) الجواهر الحسان ٣/ ٣٠

(٢) المصدر السابق ١/ ٥٣٥

(٣) أخرجه البخاري كتاب التفسير، باب: "وأنذرهم يوم الحسرة" ص ٣/ ٢٥٨٠، رقم الحديث ٤٧٣٠. ومسلم كتاب الجنة، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ص ٢/ ١٣٠٦: رقم الحديث

ورجّح أنّ هذه الآية في الموحدين، والتقدير: أي ما شاء ربك من إخراج الموحدين.^(١)

وقال: "والإجماع منعقد على التخليد الأبدي للكفار".^(٢)

والآية الثانية: التي أجاب عليها الثعالبي قوله تعالى: ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾^(٣) [هود: ١٠٧]

فقوله ﴿عَلَّكَ﴾: ﴿مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾.

قال الثعالبي: "وأجيب عن هذه الآية: أنّ هذه عبارة عن التأبيد بما تعهده العرب، وذلك أنّ فصيح كلامها إذا أرادت أن تخبر عن تأبيد شيء تقول: لا أفعل كذا أو كذا أمد الدهر، وما ناح الحمام، وما دامت السماوات والأرض وقيل غير هذا".^(٤)

الآية الثالثة التي أجاب عنها الثعالبي: قوله تعالى: ﴿لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾^(٥) [النبا: ٢٣]

فقد ذكر اختلاف العلماء في مدة الحقب، ثم رجّح أنّها المدة الطويلة من الدهر الغير محدودة.

فقال: "والأحقاب: جمع حقب وهي مدة طويلة من الدهر غير محدودة، وقد أكثر الناس في الحقب، واللّازم أنّ الله تعالى أخبر عن الكفار أنّهم يلبثون أحقاباً، كلما مرّ حقب جاء غيره إلى غير نهاية، نجانا الله من سخطه

ثم أيد رأيه بما نقله عن الحسن^(٦): ليس للأحقاب عدّة إلا الخلود في النار".^(٧)

(١) الجواهر الحسان ٣/ ٣٠٢ - ٣٠٣

(٢) المصدر السابق ٢/ ١٢٧

(٣) المصدر السابق ٣/ ٣٠٢

(٤) هو الحسن بن الحسن بن يسار، إمام حافظ زاهد، من أئمة التابعين، توفي سنة: ١٢٧ هـ.

سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٤.

(٥) الجواهر الحسان ٥/ ٥٤٣

قلت: وقد اختلف العلماء في مدة هذا الحقب اختلافاً واسعاً^(١).

والذي يظهر أنه المدة الطويلة الغير منقطعة، فالمقصود في الآية التأييد لا التقييد، والمعنى لابئين في النار أزمانا، كلما مضى حقب تبعه حقب آخر إلى غير نهاية، وهذا الذي قاله به جمهور العلماء.^(٢)

- كما أن الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ استدل أيضاً بالآيات التي جاءت بلفظ الخلود فقد جعل منها دليلاً على بقاء الكافر في النار، وهذا يدل على رأيه بقاء عذاب النار، وعدم فناءها.

مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ [البقرة: ٢٧٥]

قال الثعالبي: "والخلود في حق الكافر خلود تأييد حقيقي".^(٣)

وقد أجاب الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ عما جاء في الأثر: أنه يمر على جهنم زمان تخفق أبوابها قد أخلتها الشفاعة، موجهها في الوقت نفسه القارئ الكريم إلى المعنى الصحيح للأثر.

فقال مجيباً عن هذا الأثر: والذي يقال في هذا الأثر: "إن جهنم اسم تختص به الطبقة العليا من النار، ثم قد تسمى الطبقات كلها باسم بعضها فالتى في الأثر هي الطبقة العليا، لأنها مقر العصاة من المؤمنين، والتي في هذه الآية هي جهنم بأسرها: أي

(١) انظر: تفسير ابن جرير الطبري ٢٤/٢٣، تفسير القرطبي ٢٣/١٥، تفسير مفاتيح الغيب ٣١/١٤.

(٢) انظر: تفسير القرطبي ٢٣/١٦، تفسير زاد المسير في علم التفسير ٨/٩.

(٣) الجواهر الحسان ٥/٥٣٥.

جميع الطبقات".^(١)

وعليه فقد وافق الثعالبي: أهل السنة في هذه المسألة، والمتأمل في ردود الثعالبي على بعض الأقوال، يرى أن الثعالبي كثيراً ما يوافق أهل السنة في طريقة الاستدلال، وعلى هذا لا حاجة للزيادة على كلام الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ فَقَدْ أَجَابَ جَوَاباً كَافِياً شَافِئاً.

❖ د - الجنة التي سكنها آدم :

ذكر الثعالبي هذه المسألة باقتضاب، ولكن كان ذلك كافياً في إيضاح مذهبه، حيث رجّح أن الجنة التي سكنها آدم هي جنة الخلد، وأن هذا كما يقول مذهب أهل السنة والجماعة.

فقال في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥]

اختلف العلماء في الجنة التي سكنها آدم عليه السلام هل هي جنة الخلد أم جنة أخرى ثم قال والأول: هو مذهب أهل السنة والجماعة.^(٢)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "والجنة التي سكنها آدم وزوجته عند سلف الأمة وأئمتها، وأهل السنة والجماعة هي جنة الخلد، ومن قال إنها جنة في الأرض بأرض الهند وبأرض جده، أو غير ذلك، فهو من المتفلسفة، والمعتزلة المبتدعين فإن هذا يقوله من يقوله من المتفلسفة، والمعتزلة، والكتاب والسنة يردان هذا القول، وأنها متفقان على بطلانه".^(٣)

وهذا الذي اختاره الثعالبي: هو الذي فطر الله عليه الناس صغيرهم وكبيرهم.

(١) الجواهر الحسان ٥٥٨/٥

(٢) الجواهر الحسان ٢١٨/١

(٣) مجموع الفتوى ٤/٣٤٧/٣٤٩، تفسير القرطبي ١/٣٠٢، تفسير ابن كثير ١/٢٣٦

هـ - دخول الجنة هل هو برحمة الله أم العمل؟

اختلفت الطوائف في دخول الجنة والنار، هل يكون برحمة الله أم بمجرد العمل؟

ذهبت المعتزلة: إلى أن دخول الجنة ليس بفضل الله ورحمته، بل ذلك مستحق للعبد في مقابلة ما قام به العبد، فعدم استحقاق الثواب قبيح فيجب فعله وذهب أهل السنة من وافقهم من الأشاعرة وغيرهم: إلى أن دخول الجنة إنما يكون برحمة الله وفضله، وأن العبد لا يستحق بفعل الطاعة على الله شيء، والجنة فضل الله على عباده، وإن كان العمل سببا، وعلامة لدخول الجنة، ولا يمكن أن يكون العمل عوضا لدخول الجنة. (١)

وقد أشار الثعالبي إلى هذا مقررًا أن دخول الجنة، إنما يكون برحمة والعمل وسيلة وسبب في دخول الجنة، وهو يرى أن العمل لا يمكن أن يكون عوضا عن الجنة.

فقال: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧]

"وتوفية الأجر قسم المنازل في الجنة، فذلك هو بحسب الأعمال، وأما نفس دخول الجنة، فبرحمة الله وتفضله." (٢)

المذهب نفسه يكرره عند قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧١]

فقال الثعالبي: "فبين الله أن إدخاله إياهم الجنة، هو فضل منه، لا بعمل أحد، أما

(١) انظر: احياء علوم الدين للغزالي ١/٣٣٧، شرح الطحاوية ٢/٦٤٦

(٢) الجواهر الحسان ٢/٥٣

النَّعْمَة فِي الْجَنَّةِ وَالدرجات فقد أخبر أنها على قدر الأعمال". (١)

والثعالبي مع تقريره لمذهب أهل السنة إلا أنه لم يرتض قول المعتزلة ولم يتغافل عن الرد عليهم، حيث يرى أنه يتعارض مع نصوص الكتاب.

وقبل إيراد ردّ الثعالبي رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ يجدر بنا أن نبين سبب الخلط وسوء الفهم الذي وقع فيه المعتزلة، فإنّ هناك نصوص كثيرة جاءت بلفظ: "بما كنتم تعملون" "بما كنتم تكسبون" جزاء بما كنتم تعملون" فظن المعتزلة من سوء فهم، وعدم النظر في الأدلة الأخرى.

فخلطوا بين الباء التي في النفي والباء التي في الإثبات، فجعلوا جميع الباءين بمعنى باء العوض أي: "بما كنتم" "أي بعملكم" وهذا الخلط ما أوقعهم في مخالفة العقل والنقل.

وقد جمع أهل السنة: بين الباء التي في النفي، والباء التي في الإثبات، وهذا الجمع هو الذي يدفع التعارض بين الآيات.

قال ابن العز الحنفي: "أما ترتب الجزاء على الأعمال فقد ضلت فيه الجبرية والقدرية، وهدى الله أهل السنة وله الحمد والمنة، فإنّ الباء التي في النفي غير الباء التي في الإثبات، فالمنفي قوله في قوله ﷺ: "لن يدخل الجنة أحد بعمله" باء العوض، وهو أن يكون العمل كالثمن لدخول الجنة كما زعمت المعتزلة، أن العامل يستحق دخول الجنة على ربه بعمله، بل برحمة الله وفضله، والباء التي في قوله تعالى: ﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: آية: ١٧].

ونحوها باء السبب أي بسبب عملكم، والله تعالى خالق الأسباب والمسببات، فرجع الكل إلى محض فضل الله ورحمته". (٢)

(١) المصدر السابق ٢/ ١٤٠

(٢) شرح الطحاوية ٢/ ٦٤٣

قال الثعالبي راداً على المعتزلة في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]

قال: "ذلك لا على طريقة وجوبه على الله تعالى، لكن بقريضة رحمته وتغمده، والأعمال أمانة من الله سبحانه، وطريقة إلى قوة الرجاء، ودخول الجنة إنما هو بمجرد رحمته، والقسم فيها على قدر الأعمال" وأورثتموها "مشيرة إلى الأقسام".^(١)

وقال عند قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور: ١٩].

معناه: "أنه رتب الجنة ونعيمها بحسب الأعمال، وأما نفس دخولها فهو برحمة الله وفضله، وأعمال العباد الصالحات لا توجب على الله التنعيم إيجاباً، لكنه سبحانه قد جعلها أمانة على من سبق تنعيمه، وعلق الثواب والعقاب بالتكسب الذي في الأعمال".^(٢)

وهذا الذي قرره الثعالبي في الردّ على المعتزلة هو ما أصله شيخ الإسلام في كتبه قال: شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما الإيجاب عليه ﷺ والتحريم بالقياس على خلقه فهذا قول القدريّة، هو قول مبتدع مخالف لصحيح المنقول، وصريح المعقول، وأهل السنة متفقون على أنّ العباد لا يوجبون عليه شيئاً، ولهذا كان من قال من أهل السنة بالوجوب، قال إنّّه كتب على نفسه، وحرّم على نفسه، لا أنّ العبد نفسه يستحق على الله شيئاً، كما يكون للمخلوق على المخلوق، فإنّ الله هو المنعم على العباد بكل خير، والحق الذي للعباد هو من فضله وإحسانه، وليس من باب المعاوضة، ولا من باب ما أوجبه غيره عليه، فإنه سبحانه هو يتعالى عن ذلك".^(٣)

وقال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ فِي نُونِيته - مبيناً هذا الأمر مقررّاً له - :

(١) الجواهر الحسان ٣/٣٢

(٢) الجواهر الحسان ٥/٣١٢

(٣) مختصر اقتضاء الصراط المستقيم ٤٠٠

ما للعباد عليه حق واجب هو أوجب الأجر العظيم الشأن
 كلا ولا عمل لديه ضائع إن كان بالإخلاص والإحسان
 إن عذبوا فبعده له أو نعموا فبفضله والحمد للمنان

قال الشيخ محمد خليل هراس في تعليقه على النونية: "في هذه الأبيات الثلاثة بيان لمذهب أهل السنة في أنه ليس للعباد حق واجب على الله، وأنه مهما يكن من حق فهو الذي أحقه وأوجبه، ولذلك لا يضيع عنده عمل قام على الإخلاص المتابعة، فإنهما الشرطان الأساسيان لقبول الأعمال، فإذا توافرا في عمل ما كان مقبولا بمقتضى وعده سبحانه وإيجابه واستحق الأجر المقدر له، فهو إن عذب العباد فبعده له، فإنه لا يجزي على السيئة إلا سيئة مثلها، فلا يظلم أحد مثقال ذرة، وإن أنعم فبفضله، فله الحمد أولاً وآخرًا".^(١)

الخاتمة

الخاتمة

- (١) أهمية العناية بدراسة آراء أعلام أئمة المذاهب الاعتقادية، وضرورة تقويمها، خاصة المتأخرين منهم لعظم أثرها، ولإيهم أشد تمسكا بآراء أئمتهم.
- (٢) انتهاؤه الواضح لمذهب الأشاعرة، وموافقته لهم في غالب مسائل أبواب الاعتقاد، وتسميته الأشاعرة بأهل السنة.
- (٣) مخالفة الأشاعرة في بعض المسائل الاعتقادية.
- (٤) العبادة يراها أنها توحيد الألوهية، وتحريم الشرك أيًا كان سببه أو الوسيلة منه.
- (٥) ثناؤه على أئمة المتكلمين في بعض كلامه، واعتماده على آرائهم في تقرير مسائل الاعتقاد.
- (٦) موافقته لأهل السنة على الاستدلال على وجود الله.
- (٧) اضطراب كلام الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ في بعض المسائل مما يجعل الحكم عليه صعب.
- (٨) وافق الثعالبي رَحِمَهُ اللهُ أهل السنة في مسائل وخالفهم في مسائل أخرى وفيما يلي بيان ذلك:
 - أ- وافق أهل السنة في اعتبار القرآن والسنة والاجماع والعقل مصادر لتلقي العقيدة وتقرير مسائلها ولم يشر إلى ذلك صراحة.
 - ب- يجعل العقل مرتبة بعد الكتاب والسنة في الاستدلال على مسائل الاعتقاد، ولكن لم يلتزم ذلك في الصفات وبعض أبواب الاعتقاد.
 - ج- في التوحيد. وافق أهل السنة في معنى توحيد الربوبية ودلائله، وقول بعضهم بأن الفطرة هي الخلقة، وخالفهم في معرفة الله بكونها معرفة كسبية.

د- في توحيد الألوهية. وافق أهل السنة في معنى توحيد الألوهية، وأنها هي العبادة، وكذلك وافقهم في تحريم عبادة غير حتى ولو كان بحجة طلب الشفاعة، واضطرب في تفسير معنى لا اله إلا الله، وكذلك وافقهم في تفسير معنى الطاغوت.

ه- في توحيد الأسماء والصفات. وافق أهل السنة في معنى الاسماء الحسنى، وفي شرحه لبعض أسماء الله وخالفهم في بعض، وفي اسم الله الأعظم وافق أحد الأقوال المعتمدة، وخالفهم في أعماله التأويل في نصوص الصفات، وبعضها لم يتطرق لها بتأويل ولا إثبات.

و- مسائل الإيمان. خالف أهل السنة في تعريف الإيمان وما يدخل في مسماه كما خالف في ذلك الأشاعرة ووافق مرجئة الفقهاء، كما خالفهم في زيادة الإيمان ونقصانه. ز- وافق جمهور أهل السنة في تعريف الكبيرة، ووافقهم في حكم مرتكب الكبيرة.

ح- الإيمان بالكتب. وافق أهل السنة في تعريف الإيمان بالكتب، وحكم الإيمان ببعض الكتب دون بعض.

ط- الإيمان بالملائكة. وافق أهل السنة في تعريف الإيمان بالملائكة، وفي تفضيل الملائكة كان متردداً، وافقهم في عصمة الملائكة.

ي- الإيمان بالأنبياء. وافق أهل السنة عموم البعثة، وفي جواز المفاضلة، وفي أن الاسراء كان بروحه وجسده، وأن الذبيح هو اسماعيل، وخالفهم في القول بالعصمة مطلقاً.

ك- الإيمان بالقضاء والقدر. وافق أهل السنة في بعض مراتب القدر، وترددت في الحكم عليه في مسألة خلق أفعال العباد، وفي الهدي والضلال، ووافقهم في القول بالحكمة والتعليل في أفعال الله، وخالفهم في الحسن والقبح.

ل- الإيمان باليوم الآخر. وافق أهل السنة والجماعة في إثبات عذاب القبر ونعيمه، وفي إثبات البعث، وفي الصور، والصراط، والميزان، والشفاعة.

م- ووافق أهل السنة في الجنة والنار وأبديتهما، وفي الجنة التي سكنها آدم، وأن دخول العمل إنما هو بفضل الله ورحمته والعمل وسيلة لذلك.

* والحمد لله رب العالمين،
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم *



الفهارس

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية.
- ٣- فهرس الأعلام.
- ٤- فهرس الفرق.
- ٥- فهرس المصادر والمراجع.
- ٦- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٢٠		الفاتحة: ٧	﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾
١٥٩		البقرة: ٤	﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيَأْتُونَ الْخَيْرَ هُمْ يَقْتُونَ ﴿٤﴾﴾
١٢٤		البقرة: ١٥	﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾
٥٨، ٥٧ ٢٣٨		البقرة: ٢١	﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ عِبْدًا وَأَرْبَابًا أَلَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾
١٧٣		البقرة: ٢٣	﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ۖ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾
٢٥٩		البقرة: ٢٤	﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزِقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۗ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾
١٣٠		البقرة: ٢٥	﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾
٢١٠		البقرة: ٢٦	﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾
٨٩		البقرة: ٢٦	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ﴾
١٠٣		البقرة: ٢٩	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٥٦		البقرة: ٣٠	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾
٢٦٥		البقرة: ٣٥	﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾
٢٥٤، ٢٠٢		البقرة: ٤٨	﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾
٢٣٧		البقرة: ٧٣	﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضَهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾
١٤٠		البقرة: ٨٠	﴿بَكَى مِنْ كَسْبِ سَيْئَةٍ وَأَحْطَتْ بِهِ حَاطَتُهُ فَأَوْلِيكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾﴾
١٦٥		البقرة: ٨٩	﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾
١٤١		البقرة: ٩٠	﴿يَسْمَأُ أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾
١١٣		البقرة: ٩٥	﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا﴾
١٣٠		البقرة: ٩٨	﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾
٢١٨		البقرة: ١٠٦	﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾
١٦٤		البقرة: ١٢٩	﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٦٢		البقرة: ١٣٦	﴿قُلُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ وَإِنَّا لَمُتَّبِعُونَ﴾ ﴿وَأَسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٦)
١٣١		البقرة: ١٤٣	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٤٣)
٧٩		البقرة: ١٦٣	﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (١٦٣)
٤٣		البقرة: ١٦٤	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾
١١٦		البقرة: ١٩٥	﴿وَاحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٩٥)
١٢٣، ١٢٢		البقرة: ٢١٠	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (٢١٠)
١٣٠		البقرة: ٢٣٨	﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (٢٣٨)
١٨٣، ١٨٢		البقرة: ٢٥٣	﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾
٢٥		البقرة: ٢٥٤	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢٥٤)
١٠٠		البقرة: ٢٥٥	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (٢٥٥)
١٢٩، ٦٥		البقرة: ٢٥٦	﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّسُلُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٥٦)

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٤٨		البقرة: ٢٥٨	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ ءَاتَهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾
٢١١		البقرة: ٢٧٢	﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَا كِنَّ اللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾
٢٦٤، ٢٦٢		البقرة: ٢٧٥	﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾
١٦٨، ١٤٦		البقرة: ٢٨٤	﴿ ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ يَدَيْ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾
٢٢١، ٢٢٠		البقرة: ٢٨٦	﴿ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴿٢٨٦﴾
٧٩		آل عمران: ٢	﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾
٢٠٢		آل عمران: ٥	﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٥﴾
١٠٥		آل عمران: ١٦	﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا ءَأَمْنَاكَ فَأَعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾
١١٦		آل عمران: ٣١	﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٨٧		آل عمران: ٤٢	﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾
١٠٠		آل عمران: ٥٥	﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ خُذِي زَبْقًا مِنِّي وَاتَّقِي إِلَٰهِي ۚ إِنَّكَ كَانَتْ تَكْفُرًا ﴿٥٥﴾ ﴾
٢٦٦		آل عمران: ٥٧	﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾
٢٥٨		آل عمران: ١٣٣	﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَعْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾
٢٦٦		آل عمران: ١٧١	﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ۗ وَاللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾
١٧٠		آل عمران: ١٧٩	﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِن تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ ﴾
٢١٥، ٢١٤		آل عمران: ١٩١	﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾
٥٧		النساء: ٣٦	﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَاللَّوَالِدِينَ إِحْسَانًا ﴿٣٦﴾ ﴾
٢٥٣، ٢٥٣، ٢٥٥		النساء: ٤٠	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۚ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾
١٦٩		النساء: ٤٧	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُونَ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَيَّ أَدْبَارَهَا ۚ أُو لَعْنَتِهِمْ كَمَا لَعْنَأْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ ۗ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ ﴾
١٣٨، ٥٦، ١٤٠		النساء: ٤٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ۚ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾
٦٥		النساء: ٥١	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُولَاءِ ۚ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٣٩، ٣٠		النساء: ٩٣	﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (١٣٠)
١٤٦، ١٦٠، ١٦٢		النساء: ١٣٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِهِ ءَ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ ءَ وَرُسُلِهِ ءَ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (١٣٦)
١٢٤		النساء: ١٤٢	﴿ إِنَّ الْمُتَفِقِينَ لِيُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾
١١٠		النساء: ١٥٣	﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾
٢١٥، ٩٦		النساء: ١٦٤	﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ (١٦٤)
٢٠٤		النساء: ١٦٦	﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ءَ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (١٦٦)
٧٢		النساء: ١٧١	﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ءَ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ ءَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (١٧١)
١٥٤		النساء: ١٧٢	﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَن عِبَادَتِهِ ءَ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ (١٧٢)
٢٦١، ٢٥٩		المائدة: ٣٧	﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ (٣٧)

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٦٥		المائدة: ٤٧	﴿وَلِيَحْكُمُ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾
١٨٦		المائدة: ٤٨	﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا ﴿٤٨﴾﴾
٩٢، ٩١		المائدة: ٦٤	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِغْنُوًا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴿٦٤﴾﴾
٧٢		المائدة: ٧٥	﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ بُنِيَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾
٢٠٣		المائدة: ٩٤	﴿لِعَلَّمَهُ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنْ أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾
٢٠٣		المائدة: ٩٧	﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾
١٤٩، ١٠٠		الأنعام: ١٨	﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾
٢٣٦		الأنعام: ٣١	﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَسَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٣١﴾﴾
٢٠٢		الأنعام: ٣٣	﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾
٦٨		الأنعام: ٤٠-٤١	﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَعْبَرِ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾
٢١٥		الأنعام: ٧٣	﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴿٧٣﴾﴾
٦٠		الأنعام: ٧٤	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرَ أَنْتَ تَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَىكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٤﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٨		الأعام: ٨٢	﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾
٧٠		الأعام: ١٠٠ - ١٠٢	﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾
١١٤، ١١٠		الأعام: ١٠٣	﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَارَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾
٢٠٥		الأعام: ١١١	﴿وَلَوْ أَنَّا زَلْنَا ٱلْإِنسَ ٱلْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُم ٱلنَّوٓنَ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِن أَكْثَرُهُمْ يُجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾
٢٠٦		الأعام: ١١٢	﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾
٢١١، ٢١٠		الأعام: ١٢٥	﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ ٱلِلْإِسْلَ ٱمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ﴾
٢٦٢		الأعام: ١٢٨	﴿يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِّنَ ٱلْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُمْ مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجْلَنَا ٱلَّذِي أَجَلْت لَنَا قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوًى لَّكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾
٢٣٢		الأعام: ١٥٨	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا ءِيمَنَ ٱلْمَآءُ تَكُنَّ ءَامَنَةً مِّن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي ءِيمَنِهَا حَيْرًا قُلِ ٱنظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾
٢٤٨، ٢٤٧		الأعراف: ٨	﴿وَٱلْوَزْنَ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾﴾
١٥٤		الأعراف: ٢٠	﴿فَوَسَّسَ لَهُمَ ٱلشَّيْطٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِّن سَوْءٍ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمْ رَبُّكُمَا عَن هَذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِّنَ ٱلْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٦١، ١٦٢		الأعراف: ٤٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾
٢٦٨، ٣٠		الأعراف: ٤٣	﴿وَتُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾
١٠٣، ٣٥		الأعراف: ٥٤	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴿٥٤﴾﴾
١٢٤		الأعراف: ٩٩	﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾
٩٦		الأعراف: ١٤٣	﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴿١٤٣﴾﴾
١٢١		الأعراف: ١٥٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سِينًا لَهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾
١٦٤		الأعراف: ١٥٧	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾
١٧٠		الأعراف: ١٥٨	﴿قُلْ يَتَّيْنُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴿١٥٨﴾﴾
١٧٠		الأعراف: ١٥٨	﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿١٥٨﴾﴾
٧٥		الأعراف: ١٨٠	﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾
٥٣		الأعراف: ١٨٥	﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ ۚ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٣١		الأعراف: ١٨٧	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ نَقَلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْضَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾
٦٨		الأعراف: ١٩١	﴿أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾﴾
١٠١		الأعراف: ٢٠٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْجُدُونَ لَهُ، وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾﴾
١٣٤، ١٣٣		الأنفال: ٢	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾
٢٠٧		الأنفال: ١٧	﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾
٢٠٣		التوبة: ١٦	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَهَةٍ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾
٢٠٤		التوبة: ٣٦	﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾
١٧٩		التوبة: ٤٣	﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾
١٣٤		التوبة: ١٢٤	﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾
٧١		يونس: ١٨	﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هٰتُوْلَا ءِ شَفَعْتُوْنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْتَبِهُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحٰنَهُ، وَتَعْلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١١١	يونس: ٢٦	يونس: ٢٦	﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣١﴾﴾
٤٤	يونس: ٣١	يونس: ٣١	﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تُنْقَوْنَ ﴿٣١﴾﴾
٤٤	يونس: ٣٢	يونس: ٣٢	﴿فَدَلِّكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾
٥٢	يونس: ١٠١	يونس: ١٠١	﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾
٢١٠	يونس: ١٠٨	يونس: ١٠٨	﴿فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدَىٰ لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾﴾
١٧١	هود: ١٧	هود: ١٧	﴿أَمَّن كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ، وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كَتَبُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ، مَن الْأَحْزَابِ قَالَتَارُ مَوْعِدُهُ، فَلَا تَكُ فِي مَرِيَّةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِّن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾﴾
٨٥	هود: ٣٧	هود: ٣٧	﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنِّي أَنَا مُعْرِفُونَ ﴿٣٧﴾﴾
٢١٦	هود: ٥٦	هود: ٥٦	﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾
٢٦٣	هود: ١٠٧	هود: ١٠٧	﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾
١٨٧	يوسف: ١٠٩	يوسف: ١٠٩	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ﴿١٠٩﴾﴾
١٠٣	الرعد: ٢	الرعد: ٢	﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴿٢﴾﴾
١٥١	الرعد: ١١	الرعد: ١١	﴿لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴿١١﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٥٧		الرعد: ٣٥	﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾
١٢٤		الرعد: ٤٢	﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا ﴿٤٢﴾
٤١		إبراهيم: ١٠	﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١٠﴾
٢٣٠		إبراهيم: ٢٧	﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾
٣٢		الحجر: ٢٤	﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾
٢٥		النحل: ٢٢	﴿ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾
١٨٥		النحل: ٣٦	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿٣٦﴾
١٠٠		النحل: ٥٠	﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾
١٧٥، ٧٥ ١٩٦		الإسراء: ١٠	﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾
١٨٢		الإسراء: ٥٥	﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾
٧٢		الإسراء: ٥٦	﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾
١٥٥		الإسراء: ٧٠	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٥٣		الإسراء: ٧٢	﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ ﴿٧٢﴾
٢٥٢، ٢٥٠		الإسراء: ٧٩	﴿ وَمَنْ أَيْلٍ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ ﴿٧٩﴾
١٧٤، ١٧٣		الإسراء: ٨٨	﴿ قُلْ لِيِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ ﴿٨٨﴾
٧٥		الإسراء: ١١٠	﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ ﴿١١٠﴾
١٨٨، ١٨٩، ١٨٩		الكهف: ٨٢	﴿ وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ ﴿٨٢﴾
١٩٢		الكهف: ٨٦	﴿ قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ ﴿٨٦﴾
٢٣٤		الكهف: ٩٤	﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ ﴿٩٤﴾
٢٥٦		الكهف: ١٠٥	﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴾
١١٣		مريم: ٢٦	﴿ فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا ﴾ ﴿٢٦﴾
١٩٤		مريم: ٥٤	﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾ ﴿٥٤﴾
٧٥		مريم: ٦٥	﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ ﴿٦٥﴾
٢٤٥		مريم: ٧١	﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ ﴿٧١﴾
٢٤٦		مريم: ٧٢	﴿ ثُمَّ نَجَّى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ ﴿٧٢﴾
٢٥٠		مريم: ٨٧	﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ ﴿٨٧﴾
٢٣١		طه: ١٥	﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آئِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ ﴿١٥﴾
٨٥		طه: ٣٩	﴿ وَلِنُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ ﴿٣٩﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٨٦		طه: ٣٩	﴿حَبَبَةٌ مِنِّي وَلِنُصْنَعَ عَلَى عَيْبِي﴾ (٣٩)
١١٣		طه: ٩١	﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَدَابِمْ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ (٩١)
٢٢٤		طه: ١٣٤	﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نُنزِلَ وَنَخْزَىٰ﴾ (١٣٤)
١٨٥، ٥٦		الأنبياء: ٢٥	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٥٥)
١٩٠		الأنبياء: ٣٤	﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَإِنَّ مَتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ (٣٤)
٦٧		الأنبياء: ٦٤	﴿فَرَجِعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٦٤)
٦٧		الأنبياء: ٦٦	﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ (٦٦)
٦٨		الأنبياء: ٦٧	﴿أَفِي لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٦٧)
١٧٨		الأنبياء: ٨٧	﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٧)
٢٣٣		الأنبياء: ٩٦	﴿حَقَّ إِذَا فَجُرَّتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدْبٍ يَنْسِلُونَ﴾ (٩٦)
٢٥٩		الأنبياء: ٩٨	﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ (٩٨)

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٣٩، ٢٣٨		الحج: ٥	﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُنَوِّقُ وَمِنْكُمْ مَّن يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأُنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾﴾
٤١		المؤمنون: ٨٦-٨٧	﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقِطُ ﴿٨٧﴾﴾
٨٧، ٨٧		النور: ٣٥	﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ فِيهَا مُصْبِحٌ ﴿٣٥﴾﴾
٢١٥		الفرقان: ٦	﴿قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾﴾
٢٨		الفرقان: ٣٤	﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سُرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾
٢٣٥		النمل: ٨٢	﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾
٢٤٣		النمل: ٨٧	﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴿٨٧﴾﴾
١١٥، ١١٥		الفصص: ٨٨	﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾
٢٣٩		العنكبوت: ١٩-٢٠	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٧٤		العنكبوت: ٤٨	﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَأْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾
٥٠، ٤٩، ٤٩		الروم: ٣٠	﴿ فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾
١٩١		لقمان: ١٢	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ ﴾
١٥٠		السجدة: ١١	﴿ قُلْ يَتُوفَّئِكُمْ مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾
٢٦٧		السجدة: ١٧	﴿ جَزَاءُ يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾
١٥١		الأحزاب: ٤٣	﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيٰ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ ﴾
١٦٤		الأحزاب: ٤٥	﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾
٨٩		الأحزاب: ٥٣	﴿ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾
١٥١		الأحزاب: ٥٦	﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾
٩٥		الأحزاب: ٧٣	﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَبَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ﴾
٧١		سبأ: ٢٢	﴿ قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾
٧٨		سبأ: ٢٦	﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبِّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾
١٧٠		سبأ: ٢٨	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٩١		يس: ٧١	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَمْلُوكُونَ ﴿٧١﴾﴾
٢٤٠		يس: ٨١	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾
١١٨		الصفافات: ١٢	﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾
٢٠٧		الصفافات: ٩٦	﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾
٢٥		ص: ٥	﴿أَجْعَلُ الْأَلْهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴿٥﴾﴾
٩٢		ص: ٥٧	﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدِي﴾
٦٠		الزُّمَر: ٣	﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾
٤١		الزُّمَر: ٢٨	﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾
٢٤٣، ٢٤٢		الزُّمَر: ٦٨	﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾
٢٢٩		غافر: ٤٦	﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾
٢٤٠		غافر: ٥٧	﴿لَخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾
٥٩		غافر: ٦٠	﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾
٤٦		غافر: ٦٧	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكَوُنُوا شِيُوْحًا وَمِنْكُمْ مَن يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْلُغُوا أَجَلَ مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٤٧		فُصِّلَتْ: ٥٣	﴿ سَرُّبِهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمَ يَكْفُرْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾
٧٧		الشورى: ٦	﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ ﴾
٢٣٧		الشورى: ٩	﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ ﴾
٩٣، ٨٣، ٨١		الشورى: ١١	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾
١٨٥، ١٨٥		الشورى: ١٣	﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾
٧٧		الشورى: ٢٨	﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾
١٣٦		الشورى: ٣٧	﴿ وَالَّذِينَ يَجْنَبُونَ كِبْرَ الْأَيْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾
٥٩		الزخرف: ٤٥	﴿ وَسَأَلَ مَن أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾
٢٥		الزخرف: ٦٧	﴿ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾
٤٤		الجنات: ٥٣	﴿ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِن دَابَّهِ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَأَخْلَافَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيْفِ الرِّيحِ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾
٢٣١		محمد: ١٨	﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿١٨﴾ ﴾
١٥٠		ق: ١٨	﴿ مَا يَلْفُظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
١٤٩		الذاريات: ٤	﴿فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾﴾
٤٨، ٤٦		الذاريات: ٢١	﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾
٢٦٨، ٣٠		الطور: ١٩	﴿كُلُوا وَأَشْرَبُوا وَهَيْئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾
١٧٦		النجم: ١١-١٨	﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَدُّونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَىٰ السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾
١٧٦		النجم: ٣	﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾﴾
١٧٦		النجم: ١١	﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾﴾
١٧٦		النجم: ١٧	﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾
٢٥١		النجم: ٢٦	﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُعْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾﴾
٢٣٦، ١٧٥		القمر: ١	﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾﴾
٢١٤		القمر: ٥	﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ التُّذُرُ ﴿٥﴾﴾
٨٦		القمر: ١٤	﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا ﴿١٤﴾﴾
٢٠٥		القمر: ٥٣	﴿وَكُلٌّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴿٥٣﴾﴾
١١٥		الرحمن: ٢٧	﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾
٢٦٠		الرحمن: ٤٣	﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾
٢٦٠		الرحمن: ٤٤	﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾﴾
٢٧		الواقعة: ٣٠	﴿وَطَلَّ مَمْدُودٌ ﴿٣٠﴾﴾
٧٦		الواقعة: ٧٤	﴿فَسِيحَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٧٧		الحشر: ٢٣	﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾
٢٣٦		التغابن: ٧	﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِبُيُوتِهِمْ وَلَنْ يَكُونَ لَهُمْ جَزَاءٌ بِمَا كَفَرُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ السَّاعَةَ أَيُّهَا لَنْ يَخْلَصُوا بِهَا أُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ أَكْثَرُ الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾
٩٥		التحریم: ٤	﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾
٧٨		المك: ١	﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَلِكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾
٣١		المك: ٦	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَسُومُونَ الصُّبْحَ وَالْمَسَاءَ وَالْأَصْحَارَ ﴿٦﴾﴾
١٠٧		القلم: ٤٢	﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾
١٠٩		القلم: ٤٢	﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾
١٧٩		المدثر: ٢٢	﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَ ﴿٢٢﴾﴾
١٥١		المدثر: ٣٠	﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾
١١١		القيامة: ٢٤	﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٤﴾﴾
٢٠٨، ٢٠٥		الإنسان: ٣١	﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾
٨٥		المرسلات: ٢٣	﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾﴾
٢٦٣		النبأ: ٢٣	﴿لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾﴾
١٤٩		النازعات: ٥	﴿فَالْمُدْرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾﴾
٢٤٠		النازعات: ٢٧	﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾﴾
٢٦		عبس: ١	﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾﴾
٢٧		الانشقاق: ٧-٨	﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يَحْسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾
١٢٤		الطارق: ١٦	﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾﴾
١٢٣، ١٢٣		الفجر: ٢٢	﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
٣١		التين: ٨	﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾
٥٨		البينة: ٥	﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾ ﴾
٩٥		العصر: ٢	﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ ﴾

فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة
١	الطهور شرط الإيمان والحمد لله تملأ الميزان الحديث	٢٤٨
٢	الله أعلم بما كانوا عاملين	٢٢٥، ٢٢٤
٣	اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض	٨٧
٤	أمركم بأربع: الإيمان بالله وحده.....	١٣٢
٥	إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي.....	٢٢٩
٦	إن الله ﷻ يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول.....	١٠٦
٧	إن الله لا يظلم مؤمن حسنة، يعطى بها في الدنيا.....	٢٥٥
٨	إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي	١١٦
٩	أن الموت يجاء به في صورة كبش أملح.....	٢٦٢
١٠	إن في الجنة بحر الماء، وبحر العسل.....	٢٥٧
١١	إن في الجنة شجرة يسير فيها الراكب المجد في ظلها مئة عام لا يقطعها	٢٥٨
١٢	إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور.....	٨٦
١٣	سألت ربي في اللاهون من ذرية البشر ألا يعذبهم فأعطانيهم	٢٢٤
١٤	فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله.....	٥٨
١٥	فضلت على الأنبياء بست، أعطيت جوامع الكلم.....	١٨٣
١٦	لم يكن لقمان نبياً، ولكن كان عبداً صالحاً كثير التفكير.....	١٩١
١٧	ما من أحد يسمع بي من هذه الأمة.....	١٧١
١٨	وأما الآخر فستحيًا، فستحيًا الله منه	٨٩

فهرس الأعلام

م	اسم العلام	الصفحة
١	إبراهيم بن محمد بن مهران الاسفرايني	١٥٣
٢	أحمد بن أحمد بن عمر التنبكي	٢٤
٣	أحمد بن الحسين البيهقي	١٣١
٤	أحمد بن موسى بن فورك	٨٨
٥	إسحاق بن إبراهيم التميمي (ابن راهويه)	٩٣
٦	إسماعيل بن حماد الجوهري	٢٤٥
٧	إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني	١٤٢
٨	إسماعيل بن محمد بن كثير القرشي	٤٣
٩	الحسن بن الحسن بن يسار	٢٦٣
١٠	الحسين بن الحسن بن محمد الحلبي	٥٩
١١	الحسين بن محمد بن المفضل (الراغب الأصفهاني)	١٧٢
١٢	القاسم بن سلام بن عبدالله (أبو عبيد)	١٣٤
١٣	حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي	٨١
١٤	حمزة بن حبيب الزيات	١١٨
١٥	سعيد بن جبير الأسدي	١٧١
١٦	سلامة الغزامي الهندي	٦٢
١٧	عبدالحق بن أبو بكر بن غالب (ابن عطية)	٣٥
١٨	عبدالرحمن بن أحمد بن رجب	١٣٢

م	اسم العالم	الصفحة
١٩	عبدالرحمن بن محمد البغدادي (ابن الجوزي)	١٩٠
٢٠	عبدالعزيز بن ناصر بن عبدالله الرشيد	٢٥٦
٢١	عبدالله بن محمد بن حيان الأندلسي	٤٥
٢٢	عبدالمالك بن عبدالله بن يوسف الجويني	٣٥
٢٣	عبيدالله بن محمد بن محمد العكبري	٢٦١
٢٤	عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي	٩٤
٢٥	عكرمة القرشي الهاشمي	١٥٠
٢٦	علي بن أحمد بن حزم الأندلسي	١٧٨
٢٧	علي بن حمزة الكسائي	١١٨
٢٨	علي بن شمس الدين الدمشقي (ابن أبي العز)	٤١
٢٩	عمر ابن عبد العزيز بن مروان القرشي	١٩٥
٣٠	عياض بن موسى اليحصبي	١٥٦
٣١	قتادة بن دعامة الدوسي	٢٨
٣٢	مجاهد بن جبر المكي	١٥٠
٣٣	محمد بن أحمد بن سليمان السفارني	١٦٨
٣٤	محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي	١٢٢
٣٥	محمد بن إسحاق النيسابوري (ابن خزيمة)	١٠٥
٣٦	محمد بن إسحاق بن محمد بن منده	٤٤
٣٧	محمد بن الحسين بن خلف الحنبلي	٨٨
٣٨	محمد بن الطيب بن محمد البصوي الباقلاني	٨٤
٣٩	محمد بن خليل الهراس	١٢٠

م	اسم العالم	الصفحة
٤٠	محمد بن زياد الأعرابي الهاشمي	١٠٤
٤١	محمد بن صالح بن عبدالرحمن العثيمين	٦٦
٤٢	محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي	٢٣
٤٣	محمد بن عبدالكريم بن أحمد الشهرستاني	٩٩
٤٤	محمد بن عبدالله بن مالك الطائي	١١٣
٤٥	محمد بن علي بن عبدالله الشوكاني	١٠٨
٤٦	محمد بن عمر بن الحسين (الفخر الرازي)	٤٧
٤٧	محمد بن عمر بن علي سالم مخلوف	٢٣
٤٨	محمد بن محمد الطوسي الغزالي	٧٩
٤٩	محمد بن مكرم بن بن منظور	١٣٦
٥٠	محمود شكري بن عبدالله الألوسي	١٨٩
٥١	يحيى بن شرف بن مري النووي	٢٥٥
٥٢	يوسف بن عبدالله النميري (ابن عبد البر)	٥٠

فهرس الفرق

الصفحة	اسم الفرقة	م
٦	الأشعرية	١
٢٠٦	الجبرية	٢
٢٠٦	الجهمية	٣
٢٩	الخوارج	٤
٥٢	الشيعة	٥
٥٢	الصوفية	٦
٢٠٢	الفلاسفة	٧
٢٩	المعتزلة	٨

فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم (جل منزله وعلا).

(١) الإبانة في أصول الديانة: للإمام أبي الحسن علي ابن اسماعيل الأشعري، دار ابن زيدون.

(٢) إبطال التأويلات لأخبار الصفات، أبي يعلى محمد بن الحسين ابن الفراء، تحقيق محمد حمود النجدي، دار إيلاف الحولية للنشر والتوزيع.

(٣) ابن تيمية وفتاوى عذاب القبر: تحقيق أبو بكر عبد الرزاق، المكتبة العصرية.

(٤) الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن السيوطي، المكتبة الثقافية.

(٥) إتمام المنّة بشرح اعتقاد أهل السنة: الدكتور/ إبراهيم محمد البريكان، دار السنّة للنشر

(٦) الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب "سير أعلام النبلاء" للإمام الذهبي، جمع ودراسة جمال أحمد بشير بادي، دار الوطن.

(٧) إثبات الشفاعة: محمد بن عثمان الذهبي، إبراهيم باجس عبد المجيد، أضواء السلف، الطبعة الأولى.

(٨) إثبات صفة العلو: ابن قدامة المقدسي، تحقيق بدر عبد الله البدر،

(٩) إثبات علو الله ومباينته لخلقه والرد على من زعم أنّ معية الله للخلق ذاتية، حمود عبد الله التويجري، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى.

(١٠) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية: شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن القيم الجوزية، حققه بشر محمد عيون، مكتبة دار البيان، ط: ٣.

(١١) أحكام أهل الذمة: محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، تحقيق د/ صبحي صالح، دار العلم للملايين.

(١٢) إرشاد الضحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: محمد ابن علي الشوكاني، تحقيق أبي حفص سامي ابن العربي الأثري، مكتبة دار الفضيلة، الطبعة الأولى.

- (١٣) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، عبدالملك الجويني، تحقيق أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافية.
- (١٤) الاستغاثة في الرد على البكري: شيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق عبد الله ابن دجين السهلي، دار الوطن.
- (١٥) اسم الله الأعظم، د. عبدالله بن عمر الدميحي، دار الوطن، الرياض.
- (١٦) الأسماء والصفات: الإمام أبي بكر أحمد ابن الحسين البيهقي، حققه عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة الوادي للتوزيع
- (١٧) أشرط الساعة ووصف يوم البعث وأهوال يوم القيامة: مصطفى أبو النصر الشبلي، مكتبة الوادي للتوزيع.
- (١٨) أشرط الساعة: يوسف ابن عبد الله الوابل، دار ابن الجوزي
- (١٩) أصول الحديث، عبدالقادر طاهر البغدادي، المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة.
- (٢٠) أصول الدين عند الأئمة الأربعة واحدة: الدكتور/ ناصر عبدالله القفاري، دار الوطن.
- (٢١) أصول السنة: عبد الله ابن الزبير الحميدي، تحقيق مشعل محمد حدادي، دار ابن الأثير.
- (٢٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين الشنقيطي، إشراف بكر عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد.
- (٢٣) اعتقاد أهل السنة الحافظ أبي بكر أحمد بن ابراهيم الإسماعيلي، تحقيق جمال عزون، دار ابن حزم.
- (٢٤) اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث شرح جملة ما حكاه عنهم أبو الحسن الأشعري وما قرره في مقالاته: الدكتور/ محمد ابن عبد الرحمن الخميس، دار الصمعي للنشر، الطبعة الأولى.
- (٢٥) الاعتقاد لابي الحسين محمد أبي يعلى الفراء الحنبلي: تحقيق الدكتور/ محمد عبد الرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء.
- (٢٦) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد: أحمد ابن الحسين البيهقي، حققه أحمد ابراهيم أبو عينين، دار الفضيلة للنشر، الطبعة الأولى.

- (٢٧) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، محمد بن عمر الرازي، تحقيق طه عبد الغفور، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر.
- (٢٨) أعلام السنة المنشورة واعتقاد الطائفة الناجية المنصورة: حافظ حكيمي، تحقيق أحمد بن علوش مدخلي، الطبعة الأولى.
- (٢٩) الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين، المستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت.
- (٣٠) إغاثة اللفهان في مصائد الشيطان: شمس الدين ابن القيم الجوزية: تحقيق علي ابن الحسن الحلبي، دار ابن الجوزي.
- (٣١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: يحيى ابن أبي الخير العمراني، تحقيق سعود ابن عبد العزيز الخلف.
- (٣٢) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، محمد ابن الطيب الباقلاني، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي
- (٣٣) الإيمان بالقضاء والقدر: محمد الحمد،
- (٣٤) الإيمان عند السلف وعلاقته بالعمل وكشف شبهات المعاصرين، محمد حمود آل خضير.
- (٣٥) الإيمان لإبي عبيدة بن سلام، تحقيق المحدث محمد ناصر الدين الألباني.
- (٣٦) الإيمان للحافظ محمد ابن اسحاق ابن منده، حققه وعلق عليه الدكتور محمد ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية.
- (٣٧) الإيمان. الحافظ أبي بكر محمد عبد الله محمد ابن أبي شيبه، حققه محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الاسلامي، الطبعة الثانية.
- (٣٨) البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، مكتبة المعارف.
- (٣٩) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، للأمام الشوكاني، مكتبة بن تيممة، الناصرة.
- (٤٠) بدع الاعتقاد وأخطارها على المجتمعات المعاصرة، محمد الناصر.

- (٤١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: شيخ الإسلام ابن تيمية أحمد ابن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق أحمد معاذ حقي، مجمع الملك فهد.
- (٤٢) تاريخ الجزائر العام، لعبد الرحمن الجيلاني، دار الثقافة بيروت.
- (٤٣) تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب الغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٤٤) التحفة الرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق ودراسة: د. عبد الرحمن أبو زيد، مؤسسة الرسالة بيروت.
- (٤٥) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، محمد ابن فرج الأنصاري القرطبي، تحقيق الدكتور الصادق محمد إبراهيم، مكتبة دار المنهاج.
- (٤٦) التعريفات: للعلامة علي بن محمد الجرجاني، مكتبة لبنان.
- (٤٧) تفسر البحر المحيط: لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، والدكتور علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- (٤٨) تفسير الرازي: المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب: للإمام محمد الرازي، دار الفكر، الطبعة الأولى.
- (٤٩) تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابي جعفر محمد ابن جرير الطبري، تحقيق عبد الله التركي، دار الهجرة للطباعة والنشر.
- (٥٠) تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن محمد بن كثير، تحقيق سامي سلامة، دار طيبة.
- (٥١) تفسير معالم التنزيل: الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق محمد عبد الله النمر، سليمان الحرش، دار طيبة.
- (٥٢) تقريب التدمورية، محمد صالح العثيمين، دارالصمعي.
- (٥٣) تقريب التهذيب، أحمد بن علي العصقلاني، تحقيق: عادل رشد، مؤسسة الرسالة.
- (٥٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: الحافظ أبي عمر ابن يوسف بن عبد البر الأندلسي، حققه الاستاذ مصطفى العلوي ومحمد البكري.
- (٥٥) تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهرري، تحقيق الدكتور بشار عواد، دار المعرفة الطبعة الأولى.

- (٥٦) التوحيد ومعرفة أسماء الله ﷻ وصفاته على الاتفاق والتفرد، أبي عبد الله محمد بن اسحاق بن منده، تحقيق محمد حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- (٥٧) التوحيد، العلامة ابن رجب الحنبلي، تحقيق صبري سلامة شاهين، دار القاسم للنشر.
- (٥٨) جامع العلوم والحكم، تأليف: عبدالرحمن بن رجب البنداري، تحقيق: طارق بن عوض محمد، دار بن الجوزي، الرياض.
- (٥٩) جامع المسائل: لأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، تحقيق محمد عزيز شمي، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى.
- (٦٠) الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن: محمد ابن أحمد القرطبي، تحقيق عبد الله ابن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة: ط الأولى.
- (٦١) الجامع لشعب الإيمان: محمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- (٦٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: لشيخ الاسلام أبي العباس تقي الدين أحمد ابن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني، تحقيق علي ابن حسن ناصر والدكتور حمدان محمد حمدان، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.
- (٦٣) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: محمد بن القيم الجوزية، تحقيق زائد أحمد النشري، دار علم الفوائد.
- (٦٤) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: للإمام أبي قاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني، تحقيق محمد ربيع المدخلي، دار الراية للنشر.
- (٦٥) حقيقة التوحيد عند أهل السنة وعند المتكلمين، د. عبدالرحيم السلمي، رسالة ماجستير.
- (٦٦) حماد بن أبي سليمان ومذهبه في الإيمان: الدكتورة سارة أفراج العقلا، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعية والعربية ج ١٨ - ٣٦٤
- (٦٧) خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل: للإمام محمد إسماعيل البخاري، مؤسسة الرسالة.
- (٦٨) درء تعارض العقل والنقل: ابنتيمية. تحقيق محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية.

- (٦٩) الدرر السننية في الرد على الوهابية، أحمد بن زيد بن دحلان، مطبعة مصطفى الحلبي.
- (٧٠) دفع إيهام الإضطراب عن آيات الكتاب: العلامة محمد الأمين الشنقيطي، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، دار علم الفوائد، الطبعة الأولى.
- (٧١) دفع إيهام التشبيه عن أحاديث الصفات ونقد كتاب "تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه" المنسوب للسيوطي، الدكتور محمد عبد الله السمهوري، دار بلنسية للنشر والتوزيع.
- (٧٢) دلائل التوحيد: محمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- (٧٣) رد الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد: تحقيق محمد حامد الفقي.
- (٧٤) الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتألوه على غير تأويله: إمام أهل السنة أحمد بن حنبل، تحقيق صبري سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع.
- (٧٥) رسالة أهل الثغر: علي اسماعيل الأشعري، تحقيق عبد الله شاكر الجندي، مكتبة العلوم والحكم.
- (٧٦) الرسل والرسالات: الدكتور عمر سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة.
- (٧٧) رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفساد النار: محمد ابن إسمايل الصنعاني، تحقيق محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي. الطبعة الأولى
- (٧٨) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي.
- (٧٩) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء - للأمام بن القيم الجوزي.
- (٨٠) رياض الجنة بتخريج أصول السنة: محمد بن عبد الله الشهير بي ابن زمنين، تحقيق عبد الله بن محمد النجاري، مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى.
- (٨١) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الإستثناء فيه: عبد المحسن العباد البدر، مكتبة دار القلم.
- (٨٢) ست رسائل: للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق جاسم سليمان الدوسري، الدار السلفية.

- (٨٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة، شيء من فقها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.
- (٨٤) سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها على الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
- (٨٥) السنّة: للإمام أبي بكر أحمد بن أبي عاصم، حققه الدكتور باسم فيصل الجوابرة، دار العصيمي، الطبعة الأولى.
- (٨٦) سنن ابن ماجه: لمحمد ابن يزيد القزويني: ابن ماجه، حكم على أحاديثه وأثاره: محمد ناصر الألباني، تحقيق مشهور آل سليمان.
- (٨٧) سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، حكم على أحاديثه وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الألباني، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- (٨٨) سنن الترميذي: محمد بن عيسى الترميذي، حكم على أحاديثه وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق مشهور حسن آل سليمان، مكتبة المعارف.
- (٨٩) سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرفؤوط، مكتبة الرسالة، بيروت.
- (٩٠) شجرة النور التركية في طبقات المالكية، محمد مخلوف، دار الكتاب العربي، بيروت.
- (٩١) شذرات الذهب في أخبار من وهب، عبد الحي بن العماد الحنبلي، المكتب التجاري، بيروت.
- (٩٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم: أبي القاسم هبة الله ابن الحسين الطبري اللالكائي، الدكتور أحمد بن مسعود بن حمدان، دار طيبة.
- (٩٣) شرح أصول السنة للإمام أحمد: شرح فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، صححه وخرج أحاديثه علي بن حسين أبو لوز، مكتبة دار الميسر، الطبعة الثانية.
- (٩٤) شرح الأحاديث النووية: العلامة محمد ابن صالح العثيمين - دار ابن الجوزي.

- (٩٥) شرح الأصول الخمسة: عبد الجبار أحمد، تحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة.
- (٩٦) شرح الرسالة التدمرية: عبد الرحمن الخميس.
- (٩٧) شرح السنة: إسماعيل يحي المزي: تحقيق جمال عزون.
- (٩٨) شرح السنة: الحسن بن علي البرهاري، دار المنهاج.
- (٩٩) شرح السنة: الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي.
- (١٠٠) شرح الطحاوية: عبد الرحمن الجبرين - دار الصميعي للنشر.
- (١٠١) شرح العقيدة الواسطية: الشيخ محمد ناصر الرشيد - دار الصميعي.
- (١٠٢) شرح العقيدة الوسطية، تأليف: محمد بن إبراهيم آل الشيخ.
- (١٠٣) شرح الفقه الأكبر: محمد بن محمد السمرقندي، حققه عبد الله إبراهيم الأنصاري
- (١٠٤) شرح القصيدة النونية المسماة الكافية الشافية في الإنتصار للفرقة الناجية: ابن القيم الجوزية. شرحها وحققها الدكتور محمد خليل الهراس، دار الكتب العلمية.
- (١٠٥) شرح الواسطية: محمد خليل الهراس، دار الهجرة.
- (١٠٦) شرح حديث النزول: أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، الدكتور محمد عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة.
- (١٠٧) شرح صحيح مسلم: محي الدين النووي، تحقيق عرفان حسونه، ورقمه وخرّج أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي.
- (١٠٨) شرح فتح رب البرية بتلخيص الحموية، فضيلة الشيخ / محمد صالح العثيمين.
- (١٠٩) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: عبد الله بن محمد الغنيان، مكتبة الدار.
- (١١٠) شرح كتاب التوحيد: صالح آل الشيخ، دار ابن الجوزي.
- (١١١) شرح كتاب التوحيد: فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
- (١١٢) شرح مختصر الروضة، سليمان بن سعيد الطواني، تحقيق: د. عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة.

- (١١٣) الشرح والابانة لابن بطة العكبري، تحقيق: رضا مقسان، الطبعة الثانية.
- (١١٤) الشريعة للأجري: أبي بكر محمد بن الحسين الأجرى، تحقيق الوليد بن محمد سيف الناصر، مؤسسة قرطبة.
- (١١٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: عياض بن موسى الحصبى، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الكتاب العربي.
- (١١٦) شفاء العليل: محمد أبي بكر القيم الجوزية، دار ابن الجوزي.
- (١١٧) الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية.
- (١١٨) صحيح البخاري: محمد بن اسماعيل البخاري، محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، الطبعة الأولى
- (١١٩) صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي.
- (١٢٠) صحيح مسلم المسمى المسند المختصر من السنن: مسلم بن الحجاج النيسابوري، حققه نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الطبعة الأولى.
- (١٢١) صريح السنة: محمد بن جرير الطبري، حققه بدر بن يوسف المعتوق، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي.
- (١٢٢) صفة النزول ورد الشبهات حولها: عبد القادر محمد الجعدي، مكتبة دار البيان الحديثة، رسالة ماجستير.
- (١٢٣) الضوء اللهامي لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد عبدالرحمن، دار الجبل، بيروت.
- (١٢٤) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، دار صادر، بيروت.
- (١٢٥) طريق الهجرتين وباب السعادتين: محمد أبو بكر بن القيم الجوزية، مكتبة المتنبي.
- (١٢٦) العبودية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.
- (١٢٧) عقيدة ابن قتيبة: الدكتور علي بن نفيح العلياني، مكتبة الصديق الطبعة الأولى.
- (١٢٨) عقيدة السلف وأصحاب الحديث: أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، حققه أبو أيمن المنصوري، دار المنهاج.

- (١٢٩) عقيدة أهل السنة والجماعة، للحافظ أبي عيسى الترميذي، تحقيق أبي معاذ بن عوض محمد، دار الوطن.
- (١٣٠) عقيدة عبد الحافظ عبد الغني المقدسي: حققه عبد الله محمد البصيري، الطبعة الأولى.
- (١٣١) فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني، حققه الدكتور عبد الرحمن عميرة.
- (١٣٢) الفرق بين الفرق: الناصر البغدادي الاسفرائيني، محي الدين عبد المجيد، مطبعة المدني.
- (١٣٣) الفرق بين الفرق: عبد القاهر البغدادي، حققه محمد محي الدين عبد المجيد، دار المدني.
- (١٣٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبي محمد علي بن أحمد المعروف بن حزم الظاهري، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم نصير، والدكتور عبد الرحمن عميرة.
- (١٣٥) فصل في بيان اعتقاد أهل الإيمان: أبو طاهر إبراهيم أحمد القرشي، مكتبة الغرباء الأثرية.
- (١٣٦) الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب في الصفات: حمد ابن ناصر آل معمر، تحقيق عبد الرحمن ابن عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية.
- (١٣٧) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (١٣٨) القضاء والقدر: محمد ابن عمر الرازي، تحقيق محمد المعتصم البغدادي، دار الكتاب العربي.
- (١٣٩) كتاب التعريفات الإعتقادية: سعد ابن محمد آل عبد اللطيف، دار الوطن للنشر.
- (١٤٠) كتاب السنة: أحمد بن حنبل، محمد ابن سعيد القحطاني، دار ابن القيم.
- (١٤١) كتاب العرش: محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حققه الدكتور محمد بن خليفة التميمي، مكتبة الرشد.
- (١٤٢) كتاب العرش: محمد عثمان الذهبي: تحقيق محمد خليفة التميمي
- (١٤٣) الكشاف في حقائق التنزيل وعيون التأويل، تأليف: محمود عمر الزمخشري، تحقيق عادل عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض.
- (١٤٤) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور، عبد الله علي الكبير وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف.

- (١٤٥) لوامع الأنوار الإلهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرّة المضية في عقيدة الفرقة الناجية: محمد السفاريني الحنبلي، المكتب الإسلامي.
- (١٤٦) مجموع فتوى ابن تيمية: جمع وترتيب عبد الرحمن قاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- (١٤٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية.
- (١٤٨) المختار في أصول السنة: الحسن بن أحمد الحنبلي البغدادي، تحقيق عبد الرزاق البدر
- (١٤٩) مختصر اقتضاء الصراط المستقيم: .
- (١٥٠) مختصر إقتضاء الصراط المستقيم، تأليف: د. ناصر عبد الكريم العقل.
- (١٥١) مختصر الصواعق المرسلّة: محمد لن الحواصلي - أضواء السف.
- (١٥٢) مدارج السالكين: محمد ابن القيم الجوزية، تحقيق دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (١٥٣) مراتب الأجماع في العبادات والمعاملات والمعتقدات، محمد بن حزم.
- (١٥٤) مراتب الإجماع: علي بن أحمد بن حزم الظاهري، دار الأفاق الجديدة.
- (١٥٥) المسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة: جمع وتحقيق ودراسة، عبد الإله الأحدي، ط الأولى
- (١٥٦) المسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة: جمع ودراسة عبد الإله سلمان الأحدي، الطبعة الأولى.
- (١٥٧) المستقصى: محمد بن محمد الغزالي، تحقيق حمزة بن زهير حافظ،
- (١٥٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر.
- (١٥٩) معالم السنن: حمد الخطابي: تحقيق عزت الدعاس.
- (١٦٠) معجم ألفاظ العقيدة: أبي عبد الله عامر عبد الله الفالح، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى.
- (١٦١) معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، دار العلم للملهالين، بيروت.

- (١٦٢) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحالة، دار العلم، بيروت.
- (١٦٣) المغني في التوحيد في أبواب العدل والتوحيد، عبد الجبار محمد بن أحمد، تحقيق: أحمد الأهواي، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر.
- (١٦٤) المفردات في غريب القرآن: تحقيق الحسين محمد الراغب الأصبهاني، تحقيق محمد خلف الله.
- (١٦٥) المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات، الشيخ/ محمد بن عبد الرحمن المغراوي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.
- (١٦٦) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري، تحقيق محمد محي الدين مجيد، المكتبة العصرية.
- (١٦٧) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس زكريا، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر.
- (١٦٨) الملل والنحل: أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق ألبي نصر نادر، دار المشرق.
- (١٦٩) الملل والنحل، محمد بن عبدالكريم الشهرسكافي، تحقيق: محمد سيد كيلان.
- (١٧٠) المنار المنيف في الصحيح والضعيف: محمد بن القيم الجوزية، تحقيق عبد الفتاح غدة.
- (١٧١) منهاج أهل السنة النبوية: تقي الدين أحمد ابن تيمية: تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم.
- (١٧٢) المواقف في علم الكلام: لمفيد الدين عبد الرحمن أحمد الإيجي، عالم الكتب.
- (١٧٣) موسوعة الأحاديث الصحيحة في الجنة والنار وأحوال أهلها في الدنيا والآخرة من صحيح البخاري ومسلم: عصام الدين بن علام حسين، مؤسسة الرسالة.
- (١٧٤) موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة عرض ونقد: سليمان بن صالح الغصن، دار العاصمة، الرياض.
- (١٧٥) النبوات: أحمد عبد الحليم بن تيمية، حققه الدكتور عبد العزيز الطويان، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى.
- (١٧٦) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افتراه على الله ﷻ من التوحيد: حققه عبد العزيز عبد الله الراجحي، مكتبة الرشد.

(١٧٧) نهاية الأقدام في علم الكلام، تأليف: عبدالكريم الشهرسكافي، تحقيق: ألفرد جيوم، مكتبة الثقافة الدينية.

(١٧٨) النهاية في غريب الحديث والأثر: المبارك بن محمد الأثير، تحقيق طاهر الزاوي، المكتبة العلمية.

(١٧٩) نهج أهل السنة ونهج الأشاعرة في التوحيد، محمد عبداللطيف، رسالة ماجستير.

(١٨٠) نواقض الإيمان القولية والعملية: الدكتور عبد العزيز محمد آل عبد اللطيف، دار الوطن.

(١٨١) نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكي.



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	ملخص الرسالة
٤	المقدمة
٦	أسباب اختيار الموضوع
٦	الدراسات السابقة
٧	منهج البحث
٨	مفردات البحث
١١	شكر وتقدير
١٢	التمهيد: ترجمة الثعالبي ومنهجه في تقرير العقيدة
١٤	المبحث الأول: حياة الثعالبي الشخصية والعلمية
١٥	المطلب الأول: حياة الثعالبي الشخصية
١٧	المطلب الثاني: حياة الثعالبي العلمية
١٧	أ- رحلته في طلب العلم وشيوخه
١٨	ب- شيوخه
٢٠	ج- تلامذته
٢١	د- مؤلفاته
٢٣	هـ- مكانته وثناء العلماء عليه
٢٥	المبحث الثاني: منهج الثعالبي في تقرير العقيدة
٢٥	المصدر الأول: القرآن الكريم

الصفحة	الموضوع
٢٧	المصدر الثاني: السنة النبوية
٣٣	المصدر الثالث: الإجماع
٣٤	المصدر الرابع: أقوال السلف و الخلف من الأشاعرة
٣٦	المصدر الخامس: العقل
٣٨	الفصل الأول: آراء الثعالبي في التوحيد والإيمان
٤٠	المبحث الأول: رأي الثعالبي في توحيد الربوبية
٤١	تمهيد
٤٣	المطلب الأول: أدلة وجود الله ووحدانيته
٤٣	أ - دليل الأفاق
٤٦	ب - دليل الأنفس
٤٩	ج - دليل الفطرة
٥٢	المطلب الثاني: هل معرفة الله فطرية ضرورية أم نظرية كسبية؟
٥٥	المبحث الثاني: رأي الثعالبي في توحيد الألوهية
٥٦	تمهيد
٥٧	المطلب الأول: معنى العبادة
٦٥	المطلب الثاني: معنى الطاغوت
٦٧	المطلب الثالث: إبطال عبادة الأصنام
٧٠	المطلب الرابع: إبطال عبادة الملائكة والجن
٧٢	المطلب الخامس: إبطال تأليه عيسى <small>عليه السلام</small>
٧٤	المبحث الثالث: رأي الثعالبي في توحيد الأسماء والصفات
٧٥	المطلب الأول: تقرير الثعالبي لأسماء الله الحسنى

الصفحة	الموضوع
٧٩	المطلب الثاني: اسم الله الاعظم
٨١	المطلب الثالث: منهج السلف في الصفات
٨٣	المطلب الرابع: منهج الثعالبي في الصفات
٨٥	المطلب الخامس: منهجه في بقية الصفات
٨٥	أ- صفة العين لله ﷻ
٨٧	ب- صفة النور
٨٩	ج- صفة الحياء
٩١	د- صفة اليد
٩٦	هـ- صفة الكلام
٩٩	و- صفة العلو
١٠٢	ز- صفة الاستواء
١٠٥	ح- صفة النزول
١٠٧	ط- صفة الساق
١١٠	ي- الرؤية
١١٤	ك- صفة الوجه
١١٦	ل- صفة المحبة
١١٧	م- صفة العجب
١٢٠	ن- صفة الغضب
١٢٢	س- صفة المجيء والإتيان
١٢٤	ع- صفة الاستهزاء والمكر والكيد والخداع

الصفحة	الموضوع
١٢٦	المبحث الرابع: رأي الثعالبي في الإيمان ومسائله
١٢٧	تمهيد
١٢٨	المطلب الأول: تعريف الإيمان وما يدخل في مسماه
١٣٣	المطلب الثاني: زيادة الإيمان ونقصانه
١٣٦	المطلب الثالث: تعريف الكبيرة وحكم مرتكبها
١٤٣	الفصل الثاني: آراء الثعالبي في الإيمان بالملائكة والكتب والرسول
١٤٥	المبحث الأول: آراؤه في الإيمان بالملائكة
١٤٦	تمهيد
١٤٨	المطلب الأول: تعريف الإيمان بالملائكة
١٤٩	المطلب الثاني: أعمال الملائكة
١٥٣	المطلب الثالث: التفضيل بين الملائكة وصالحى البشر
١٥٦	المطلب الرابع: عصمة الملائكة
١٥٨	المبحث الثاني: آراؤه في الإيمان بالكتب
١٥٩	تمهيد
١٦٠	المطلب الأول: تعريف الإيمان بالكتب
١٦٢	المطلب الثاني: الكفر بشيء من الكتب كفر بجميع الكتب
١٦٤	المطلب الثالث: إشارة القرآن إلى بشارات الكتب السماوية بمحمد ﷺ
١٦٧	المبحث الثالث: آراء الثعالبي في الإيمان بالرسول
١٦٨	تمهيد
١٦٩	المطلب الأول: رأيه في عموم بعثة النبي
١٧٢	المطلب الثاني: معجزات النبي

الصفحة	الموضوع
١٧٢	تعريف المعجزة لغةً واصطلاحاً
١٧٣	أ - القرآن الكريم
١٧٥	ب - انشقاق القمر
١٧٥	ج - الإسراء والمعراج
١٧٧	المطلب الثالث: عصمة الأنبياء
١٨٢	المطلب الرابع: المفاضلة بين الأنبياء
١٨٥	المطلب الخامس: اتفاق الرسل والأنبياء في أمور الاعتقاد
١٨٧	المطلب السادس: رأيه فيمن اختلف في نبوءته
١٨٧	أ - نبوءة النساء
١٨٨	ب - نبوءة الخضر وحياته
١٨٩	ج - حياة الخضر
١٩١	د - نبوءة لقمان
١٩٢	هـ - نبوءة ذو القرنين
١٩٣	التعليق على هذه المسألة
١٩٤	المطلب السابع: الذبيح إسماعيل أم إسحاق؟
١٩٦	المطلب الثامن: هل الإسراء كان بجسده أم بروحه؟
١٩٨	الفصل الثالث: آراء الثعالبي في الإيمان بالقضاء والقدر
٢٠٠	تمهيد
٢٠١	المبحث الأول: آراؤه في مراتب القدر
٢١٠	المبحث الثاني: آراؤه في الهدى والضلال
٢١٤	المبحث الثالث: آراؤه في الحكمة والتعليل في أفعال الله

الصفحة	الموضوع
٢١٧	المبحث الرابع: رأيه في التحسين والتقبيح
٢٢٠	المبحث الخامس: رأيه في تكليف ما لا يطاق
٢٢٣	المبحث السادس: رأيه في مصير أولاد المشركين
٢٢٦	الفصل الرابع: آراء الثعالبي في الإيمان باليوم الآخر
٢٢٨	المبحث الأول: رأيه في عذاب القبر ونعيمه
٢٣١	المبحث الثاني: رأيه في أشرار الساعة
٢٣٦	المبحث الثالث: رأيه في البعث
٢٤١	المبحث الرابع: رأيه في الصور
٢٤٥	المبحث الخامس: رأيه في الصراط
٢٤٧	المبحث السادس: رأيه في الميزان
٢٥٠	المبحث السابع: آراؤه في الشفاعة
٢٥٥	المبحث الثامن: رأيه في حسنات الكفار وثوابهم
٢٥٧	المبحث التاسع: رأيه في الجنة والنار
٢٥٧	أ - الجنة
٢٥٩	ب - النار
٢٦٠	ج - أبدية الجنة والنار
٢٦٥	د - الجنة التي سكنها آدم
٢٦٦	هـ - دخول الجنة هل هو برحمة الله أم العمل؟
٢٧٠	الخاتمة

الصفحة	الموضوع
٢٧٤	الفهارس
٢٧٥	فهرس الآيات القرآنية
٢٩٦	فهرس الأحاديث النبوية
٢٩٧	فهرس الأعلام
٣٠٠	فهرس الفرق
٣٠١	فهرس المصادر والمراجع
٣١٤	فهرس الموضوعات

